الخطط التوفيقية الجديدة

لمصر والقاهرة

ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة

تأليف

علي باشا مبارك

الجزء الثامن عشر

مقياس النيل

٢٠٠٨

الخطط التوفيقية الجديدة

لمصر والقاهرة

ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة

الجزء الثامن عشر

إعداد ومراجعة

د/ سيدة حامد عبد العال

المراجعة التاريخية

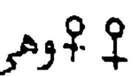
د/ لبيبة إبراهيم مصطفى

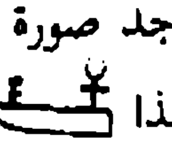
بسم الله الرحمن الرحيم

/ (مقياس النيل) ص٢

من المعلوم أن أرض الديار المصرية لا يحصل منها فلاحوها على محصول إلا إذا غمرها ماء النيل ، فحينئذ لا تكون الأموال المضروبة عليهم إلا على ما غمر منها بالماء ؛ لأنه لا يتحصل من غيره على شيء ما . ومن هنا يعلم السبب الذى جعل حكامها ومتولى أمورها فى جميع الأزمان يبذلون مجهودهم فى قياس درجة فيضانه فى كل سنة ، بغاية الضبط والدقة فى مواضع كثيرة من وادى النيل من أعلاه إلى أسفله ؛ لأن القياس المذكور هو القاعدة فى ربط المال وتوزيعه على البلاد . ويظهر من أقوال مؤرخى الروم وغيرهم أن المصريين فى الأزمان الغابرة كانوا يقيسون ارتفاع الفيضان بمقياس «نقالى» وهو عبارة عن خشبة أو قصبة مقسومة إلى أقسام معلومة فى طرفها حلقة أطلقت عليها المؤرخون المذكورون اسم «نيلومتر» أو «نيلو أسكوب» والأول : مركب من كلمتى «نيل» اسم النهر . ومن «متر» يعنى : قياس . والثانى : من «نيل» اسم النهر ومن : «أسكوب» يعنى : «رصد» ولاعتنائهم بالنيل كانت آلة المقياس تودع فى معبد له يطلق عليه اسم «سيراپيس» وكانت كهنته لا غيرهم هم المخصصون لاستعمالها فى أوقاتها . وقال بعض العارفين بلغة المصريين القديمة إن كلمة سيراپيس مركبة من كلمتى «سيرا» و «أپيس» والأولى : قياس . والثانية : النيل .

وبناء على ذلك يكون المعبد المذكور «معبد النيل» ، ولا يخفى أن المصريين كانوا يقدسون النيل ، ويجعلون له قسسًا وأعيادًا ومواسم . وفى الكتابة القديمة المنقوشة على جدران المبانى الباقية إلى الآن تشاهد رسومًا كثيرة مختلفة يظن أنها صور آلة المقياس النقالية فى المدد القديمة قبل أن يجعلوها ثابتة كما هى الآن فى أيامنا فمن الرسوم المذكورة ما هو بهذا الشكل  عبارة عن خشبة فى آخرها أخرى صغيرة . أو بهذا الشكل 

وهو لا يختلف عن السابق إلا بكون الخشبة الصغيرة عوضًا عن أن تكون قائمة على نهاية الأخرى جعلت قائمة عليها فى جزء منها . وفى بعض المبانى وجدت الصورة بهذه الكيفية  .تارة وجدت آلة المقياس فى وسط إناء هكذا  شكله مأخوذ من شكل زهرة اللينوفر التى كان المصريون يجعلونها علمًا على النيل بسبب كثرة نبتها فى شواطئه فى تلك الأزمان ، ولابد أن تسمية هذه النباتة عند المصريين فى زماننا بعرائس النيل مأخوذة من هذه النسبة . وغير الأشكال الماضية توجد هذه الأشكال الثلاثة وهى غير الأشكال السابقة بإضافة حلقة . وجميع العارفين بالأمور القديمة يطلقون عليها اسم «مفتاح النيل» ويقولون : إن المصريين كانوا يتيمنون به ويجعلون منه صورًا تأخذها المرضى وتجعلها فى أعناقهم بقصد الشفاء من الأمراض .

٣ وفى بعض المبانى تكون صورة الحلقة غير مستديرة ويكون المفتاح/ بهذه الصورة  .فى أعلاها توجد هذه العلامة[1] التى هى فى كتابة المصريين دليل على الماء ، وفى قاع الإناء توجد صورة ، وقد وجد مفتاح النيل على شىء يشبه القارب وبحذائه صورة هكذا وجد أيضًا بحذاء شىء يشبه السفينة هكذا والأول يدل على الفيضان فى مبدئه ، والثانى يدل على الفيضان فى آخره ، وزعم بعضهم أن الزيادة الموجودة فوق القائم على السفينة فى الشكل الثانى تدل على رأس الهدهد ، ويقولون : إن هذا الطير كان عند المصريين علامة على هبوب الرياح الجنوبية التى تساعد نزول زيادة مياه النيل على الأراضى فتنكشف ، وتمسح ، وتزرع ، والأسباب التى أسس عليها العارفون باللغة القديمة المصرية ذلك هى قولهم : إن الهدهد ينزل وقت نزول مياه النيل من بلاد الحبشة إلى الأقاليم القبلية من الديار المصرية ، ويسير إلى الأقاليم البحرية مع مياه النهر لأجل أن يلتقط الدود الذى يظهر فى الطين من فعل الحرارة عليه ، بعد تجرده عن ماء النيل .

(١) بياض فى الأصل .

وغير المقاييس النقالية المذكورة كان يوجد مقاييس ثابتة مصنوعة من البناء فى مواضع متعددة ، بنيت بأوامر الملوك والفراعنة الذين تصرفوا فى أمر الديار المصرية ، وكان عليها يقاس ارتفاع الفيضان والمبانى المذكورة كانت تارة فى صورة أعمدة مقسمة قائمة فى وسط حياض يصل إليها ماء النيل ، وتارة كانت الأقسام المذكورة موجودة على نصف جدران الحياض ، وفى بعض المواضع كانت الأرصفة مدرجة على هيئة السلم تبتدىء من القاع إلى آخر الحرف ، وعليها كان يُقاس ويُعَلَّم ارتفاع الفيضان ، وبعض الأعمدة كان مُدرّجًا كما فى هذا الشكل  من الأسفل إلى الأعلى ، والبعض كان فى عمود لم تكن تقاسيمه إلا فى جزئه الأعلى هكذا  وكانت مقاييس أخرى غير الماضية فكان منها ما صورته كصورة السلم الخشب هكذا  أو فى هذه الصورة  وبعضها كان على هذه الصورة  وهناك من المقاييس ما هو كهيئة سلّمَيْن متقاربين هكذا  وتوجد أشكال كثيرة غير التى ذكرنا مرسومة على جدران المبانى ، وهى تدل بلاشك على الأنواع المختلفة من المقاييس التى كانت تستعملها المصريون ، والتى استفدناه مما ذكره «هيرودوط» وهو أقدم مؤرخى اليونان الذى ساح الديار المصرية فى الأزمان القديمة ، وأقام مدة فى المدن الثلاث المشهورة ـ فى تلك الأزمان ـ وهى : طيبة ، ومنف[1] ، وعين شمس ، هو أنه كان يوجد مقاييس متعددة واحد منها كان بمدينة «منف» التى عقبت مدينة «طيبة» وصارت تخت الديار المصرية ، وأخبرته قسس منف : أنه فى زمن فرعون مصر ميرييس كان إذا زاد النيل ثمانية أذرع أروى جميع الأرض الكائنة فوق مدينة منف ، وكان فى وقت السياح المذكور لا تروى إلا إذا وصلت الزيادة إلى ستة عشر ذراعًا أو إلى خمسة عشر .

(١) انظر تاريخ منف فى : الفضائل الباهرة فى محاسن مصر والقاهرة لابن ظهيرة ، ص٧ . ط . دار الكتب .

ومما ذكره السياح المذكور أن عمودًا كان قد أقيم فى جهة من جزيرة الدلتا وهى جزيرة روضة البحرين لقياس مياه الفيضان ، وزعم بعض الناس أنه هو عمود مقياس الروضة الآن .

مطلب مقياس النيل الذى عمله يوسف عليه السلام

وقال القزوينى فى كتاب «عجائب المخلوقات» :

ولما كان زمان يوسف عليه السلام عمل مقياسًا يعرف به قدر الزيادة والنقصان ، يزرعون عليه ، وإذا زاد على قدر كفايتهم يستبشرون بخصب السنة وسعة الرزق ، وذلك المقياس عمود قائم فى وسط بركة على شاطىء النيل ، لها طريق للنيل يدخلها إذا زاد ، وعلى ذلك العمود خطوط معروفة عندهم ، يعرفون بوصول الماء إليها مقدار زيادته ، وأقل ما يكفى أهل مصر سنتهم أن يزيد أربعة عشر ذراعًا ، فإن زاد ستة عشر ذراعًا ، زرعوا ما يفضل عن عامهم وأكثر ما يزيد ثمانية عشر ذراعًا ، والذراع أربعة وعشرون إصبعًا ، فإذا استوفى الماء ما ذكر ، كسرت الخلجان حتى تملأ جميع أرض مصر وتبقى التلال والرمال والقرى عليها وسائر الأراضى تغمر بالبحر ، فإذا استوفت الأرض من
٤ الماء ورويت زرعت بأصناف الزرع وحينئذ يبرد/ الجو ولا تنشف الأرض ؛ فإذا آن أن يدرك الزرع ، عاد الوقت يأخذ فى الحر حتى ينضج الزرع ويؤخذ فى حصاده وفى ذلك عبرة» . انتهى .

ويستفاد من المباحث التى أجراها العارفون باللغة المصرية القديمة أن وفود سيدنا يوسف عليه السلام على أرض مصر كان فى القرن الثامن عشر قبل الميلاد ، وكان ذلك فى مدة فرعون مصر أبو فيس الثانى المعروف فى تواريخ العرب باسم الريان بن الوليد العملاقى[1] ، وحينئذ يعلم أن فى زمن يوسف عليه السلام كان قانون الرى فى الديار المصرية ، كما كان فى زمن هيرودوط ، والقانون

(١) الفضائل الباهرة لابن ظهيرة ، ص١٥ .

المذكور هو الذى كان جاريًا فى مدة الإسلام وذكره غير واحد من مؤرخى العرب ، وبناء على ذلك لم تفهم كفاية الثمانية أذرع للرى الذى أخبرت قسس منف هيرودوط أنها كانت كافية لرى جميع الأرض الكائنة فوق مدينة منف فى زمن فرعون مصر ميرييس ؛ لأن هذا الفرعون جلس على سرير ملك مصر بعد أبو فيس بعدة قرون ، وضرورة كانت أرض الزراعة وأرض قاع النيل قد ارتفعتا عما كانتا عليه فى زمن سيدنا يوسف ﷺ ، فإن لم يكن هناك تحريف وغلط فى هذا المقدار ، فأقول : ربما يقال إن الذراع الذى كان مستعملا ، كان غير الذراع المعتبر فى المقياس الآن ، وعلى كل حال فالقانون المذكور هو المعول عليه فى جميع الأزمان ، وإن النهاية الصغرى المطلوبة لرى أرض الزراعة بمصر هى أربعة عشر ذراعًا ، والحد الوسط ستة عشر ذراعًا زيادة صرفة وهو حد الوفاء ، والثمانية عشر هى النهاية الكبرى التى يخاف منها .

(المقياس فى مدة الفرس)

لم يصل إلينا من أقوال المؤرخين ما يفيد أن الفرس فى مدة حكمهم بالديار المصرية بنوا مقاييس جديدة ، أو عمروا شيئًا من القديم ، وحيث أن جميع المؤرخين اتفقوا على أن كسرى ملك الفرس المسمى «بجمشيد» ومن تبعه فى الحكومة فى هذه الديار ، كانوا يولون من طرفهم عمالا تجمع الخراج الذى يضربونه على أهل الديار المصرية على غير طريق مربوط ، وكان طريق سلوكهم فى ذلك الظلم والإجحاف ، وكان لا يشغلهم أمر المبانى النافعة ولا الآثار الباقية ، ومن احتقارهم للمصريين وعوائدهم وأديانهم انهدم أكثر المبانى ، والذى بقى اعتراه التلف وتلاشى أمره إلى أن أزيل ملكهم وانقطع حكمهم بدخول اليونان هذه الأرض مع إسكندر الأكبر فليبيس واستيلائهم عليها .

(المقياس فى مدة اليونان)

بعد أن طرد إسكندر الأكبر الفرس من أرض مصر ، وأمر بإنشاء مدينة الإسكندرية لم يقم بالديار المصرية إلا قليلا فلم يشتغل بتراتيبها الداخلية والمالية ، وبعد موته وكان فى سنة أربع وعشرين وثلاثمائة قبل الميلاد تقاسمت رؤساء جيوشه مملكته الواسعة ، فوقعت مصر فى نصيب [بطلميوس بن لاجوس الملقب «سوتير»][1] سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة وصارت حكومة مستقلة به ؛ فأحسن حالها وأجرى تراتيبها ونظامها ، وفى سنة خمس وثمانين ومائتين قبل الميلاد ألحق بنفسه ولده الملقب «فيلادلفوس» وأشركه معه فى الحكومة ، وقد تحقق أنه ومن تَبِعه من البطالسة اعتنوا بأمر مقياس النيل واجتهدوا فى إبقاء الموجود من المقاييس ، وأنشأوا مقاييس جديدة ، منها مقياس مدينة أرمنت المعروفة قديماً باسم «هيرمونيس» ، ومقياس جزيرة أسوان الذى قد بنى بقرب معبد كنوفيس على ما ذكره استرابون الذى ساح الديار المصرية فى زمن أغسطس قيصر الروم فى قريب من السنة الرابعة عشرة من الميلاد ، وبناء على قوله كان على المقياس المذكور علامات الفيضان الأعظم ، والمتوسط ، والأصغر ، وكان خدم المقياس تعلن وقت الزيادة بالنداء ، لأجل أن يكون فى علم الجميع ويتحصل للحكام إمكان توزيع المياه ، وحفظ الجسور وتطهير الخلجان ، ومقدار الأموال فى كل جهة ؛ لأن الأموال كانت تزيد فى السنين التى يتم فيها الفيضان وتنقص مع نقصه ، وكان غير ذلك فى المدينة المعروفة قديماً باسم «المقدّسة لوسين» المعتقدة فى تخليص النساء من الحمل ، والآن تعرف من الأقاليم القبلية باسم «الكعب» ، مقياس مستعمل فى زمن البطالسة ، وإلى الآن يوجد فى خراب هذه المدينة أثر حوض مستطيل الشكل فالظاهر أن المقياس كان فيه .

---

(١) بطليموس لاجوس الملقب «سوتير» . كذا فى الأصل . والمثبت بين الحاصرتين هو الصحيح . انظر : إبراهيم نصحى : تاريخ مصر فى عهد البطالمة ، ج١ ، ص٥٠-٥١ ، ط . الثانية ، القاهرة ١٩٦٦ .

(المقياس فى زمن الرومانيين)

لم يستدل على أن الرومانيين أنشأوا مقاييس جديدة بل اكتفوا بالموجود
قبلهم ، ولما كانت إدارة المالية مؤسسة على/ حركة مياه النيل فى وقت ٥
الفيضان كما سبقت الإشارة إلى ذلك اعتنوا بحفظ الموجود منها ، وفى زمن القيصر «ماركوريل» قد ساح العالم الفاضل «إليوس أرستيد» بلاد آسيا والشام وبلاد يهوذا ومصر إلى حد الشلالات ، وقد ذكر فى كتابه : «أن فى وقته كان يقاس فيضان النيل بمقياس مدينة منف ومقياس مدينة قفط التى هى من مدن الأقاليم القبلية» ، وبناء على قوله ينبغى أن يصل الماء فى مقياس مدينة قفط إلى إحدى وعشرين ذراعاً ليعم الأرض فى الأقاليم المصرية .

(المقياس فى مدة قياصرة الشرق ، أى : قياصرة القسطنطينية)

وفى زمن القيصر [قنسطنطين][1] كان المقياس النقالى يحفظ فى معبد سيرابيس وذلك على العادة السابقة من مدة الفراعنة ، ولكن لما تدين هذا القيصر بالديانة النصرانية نقل المقياس الذى كان يطلق عليه اسم «ذراع النيل» وجعله فى كنيسة الإسكندرية تعظيمًا للديانة النصرانية ، فغضبت لذلك كهنة الديار المصرية العتيقة ، وأشيع فى جميع أعمال القطر المصرى ، أنه لا يحصل فيضان فى تلك السنة بسبب غضب المقدس سيرابيس ، وخاف الأهالى من ذلك ولكن لم يحصل شىء مما توهموا حصوله ، وحصل الفيضان فى تلك السنة والسنين التى بعدها ، وبقى المقياس فى الكنيسة إلى زمن القيصر[جوليان][2] الملقب «بالمرتد» ، فأمر برد جميع ما كان للديار المصرية من المبانى ، وكانت قد تجردت عنها بتعدى من سبق من

---

(١) فى الأصل : قسطنطين . والصحيح ما أثبتناه فهو Constantine . انظر : إدوارد جيبون : اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها ، ج١ ، ص٣١٢ ؛ سعيد عاشور : أوربا العصور الوسطى ، ج١ ، ص١٧ وما بعدها ، ط. الثالثة ، القاهرة ١٩٦٤ .

(٢) فى الأصل : بوليان . والصحيح ما أثبتناه .

القياصرة ، وبالجملة جعل مقياس النيل فى معبد سيراپيس ، كما كان فى الأزمان السابقة ، فبقى به إلى زمن القيصر تيودور فنقل ثانيًا إلى الكنيسة ، وهدم المعبد ومن ذلك الحين استمر بالكنيسة بين يدى قسس النصارى ، إلى أن فتح الله أرض مصر على يد عمرو بن العاص فى خلافة أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب سنة أربع وستمائة من الميلاد الموافقة لسنة تسع عشرة من الهجرة .

(المقياس فى مدة الإسلام وفى خلافة الأموية)

والذى يستفاد من أقوال مؤرخى العرب هو أنه لما دخلت مصر فى قبضة المسلمين صرفوا همتهم فى ترتيب أمر الخراج ، وبنوا فى محلات مختلفة مقاييس للنيل ، فمن ذلك ما بنى بجهات الصعيد فى السنة التاسعة عشرة من الهجرة بأمر عمرو بن العاص وهما مقياسان : أحدهما فى جزيرة أسوان فى حدود القطر المصرى والآخر بمدينة دندرة ، ومما قاله المسعودى : إن عمرو ابن العاص بنى مقياسًا بحلوان ، وسبب بنائه لهذا المقياس أنه لما فتح مصر اتصل إلى عِلْم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ما يلقى أهلها من الغلاء عند وقوف النيل عن الحد الذى فى مقياس لهم ، وأن الاستشعار يدعوهم إلى الاحتكار ، ويدعو الاحتكار إلى تصاعد الأسعار بغير قحط . فكتب عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص يسأله عن شرح الحال ، فأجابه عمرو : إنى وجدت ما تروى به مصر حتى لايقحط أهلها أربعة عشر ذراعًا ، والحد الذى يروى منه سائرها حتى يفضل عن حاجتهم ويبقى عندهم قوت سنة أخرى ستة عشر ذراعاً ، والنهايتان المخوفتان فى الزيادة والنقصان وهما : الظمأ والاستبحار إثنا عشر ذراعًا فى النقصان ، وثمانية عشر ذراعًا فى الزيادة ، هذا والبلد فى ذلك الوقت محفور الأنهار معقود الجسور عندما تسلموه من القبط ، وخميرة العمارة فيه . فاستشار عمر بن الخطاب على بن أبى طالب فى ذلك ، فأمره أن يكتب إليه بأن يبنى مقياسًا ، وأن ينقص ذراعين من اثنى عشر ذراعاً ، وأن يقرّ ما بعدها على الأصل ، وأن ينقص من كل ذراع بعد الستة عشر إصبعين ، ففعل ذلك وبناه بحلوان . ودامت العمال إلى

زمن معاوية بن أبى سفيان معتنية بأمر قياس النيل ومحافظة على المقاييس الموجودة ، إلى أن تولى معاوية الخلافة فبنى فى مدينة أَنْصِنَا[١] مقياسًا سنة ست وأربعين من الهجرة ، ومن بعده فى زمن عبد الملك بن مروان فى سنة ثمانين من الهجرة ، بنى أخوه عبد العزيز العامل على مصر مقياسًا بمدينة حلوان ؛ وهى بلدة صغيرة موضوعة على الشاطىء الأيمن من النيل على بعد فراسخ من مدينة القاهرة ، ولم يبق المقياس المذكور إلا قليلا من الزمن ثم هدم سنة ست وتسعين من الهجرة بناء على قول المؤرخ جرجس بن العميد . وكان هذا المقياس صغير الذراع بالاتفاق ، بخلاف مقياس الروضة الآتى ذكره ، فإنه أطلق عليه اسم «المقياس الكبير والجديد» بعد أن بناه يزيد بن عبد الله التركى العامل على مصر سنة سبع وأربعين ومائتين هجرية فى خلافة المتوكل[٢] .

[مطلب عزل النصارى عن المقياس وأول من تولاه من المسلمين]

ومن هذا الوقت عزلت النصارى عن القياس وتولاه المسلمون ؛ وأول من تعين لذلك أبو الرداد المعلم واسمه عبد السلام بن عبد الله بن الرداد المؤذن ، وذكر ابن خلكان أنه كان رجلا صالحاً وكان يؤذن فى الجامع/ العتيق ويعلم ٦
الصبيان القرآن .[٣]

(المقياس فى مدة الخلفاء العباسية)

قد أنشأ الخليفة المأمون ابن الخليفة هارون الرشيد مقياسين غير مقياس جزيرة الروضة الذى سيجىء الكلام عليه . أحدهما بقرب بلد فى محل يعرف

---

(١) أنصنا : من مدائن صعيد مصر القديمة ، بها الملعب وهو من عجائبها وقيل إنه مقياس النيل . خطط المقريزى ، ج٣٥٩/١ . ، بها قرية حفن التى منها مارية القبطية أم إبراهيم عليه السلام . وانظر الفضائل الباهرة لابن ظهيرة ، ص٥٦ .

(٢) الفضائل الباهرة ، ص١٧٨ .

(٣) انظر خطط المقريزى ، ج١٧٠/١ .

باسم «صورات» . وعمل الثانى فى مدينة «أخميم» . وما ذكر هو ملخص تاريخ المقاييس التى كانت بالديار المصرية فى الأزمان القديمة ، وبقى أغلبها يستعمل إلى أن عمل مقياس الروضة فى مواجهة مصر القديمة ، فصار هو المعوّل عليه كما سيأتى .

[الكلام على أول من وضع مقياس الروضة الموجود الآن ، ووصف ذلك المقياس] .

والذى وضعه هو : أحمد بن محمد الحاسب القرصانى ، بأمر المتوكل على الله ، على ما ذكره ابن خلكان ونصه : «وحكى أنه قال : لما أردت أن أكتب على مواضع من المقياس ناظرت يزيد بن عبد الله ، وسليمان بن وهب ، والحسن الخادم فيما ينبغى أن يكتب عليه ، وأعلمتهم أن أحسن ما يكتب عليه آيات من القرآن ، واسم أمير المؤمنين المتوكل على الله ، واسم الأمير المنتصر إذا كان العمل له ، فاختلفوا فى ذلك ، وبادر سليمان بن وهب فكتب من غير أن يعلم ويستطلع الرأى فى ذلك ، فورد كتاب أمير المؤمنين أن يكتب عليه آيات من القرآن وما يشبه أمر المقياس ، واسم أمير المؤمنين ، فاستخرجت من القرآن آيات لا يمكن أن يكتب على المقياس أحسن ولا أشبه بأمر المقياس منها ، وجعلت جميع ما كتبت فى الرخام الذى تقدم فى البناية فى المواضع التى قدرت الكتابة فيها بخط مقوّم غليظ على قدر الإصبع ، ثابت فى بدن الرخام ، مصبغ الحفر باللازورد المشمع يقرأ من بُعد ، فجعلت أول ما كتبت أربع آيات متساوية المقادير فى سطور أربعة فى تربيع بناء المقياس ، على وزن سبع عشرة ذراعًا من العمود ، فكتبت فى الجانب الشرقى وهو المقابل لمدخل المقياس : بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾[1] .

---

(١) سورة ق ، الآية ٩ .

وفى الجانب الشمالى : ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾(١) .

وعلى الجانب الغربى : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾(٢) .

وعلى الجانب الجنوبى : ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾(٣) .

فصارت هذه الأيات سطورًا على وجه الماء إذا بلغ سبعة عشر ذراعًا ؛ لأن هذا وسط الزيادة ، ثم جعلت فى الذراع الثامن عشر فى جميع التربيع نطاقًا ، مثل النطاق الذى جعلته علامة للذراع السادس عشر ، وكتبت بإزاء الذراع الثامن عشر سطرًا واحدًا يحيط بجميع التربيع : بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ (٣٢) وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ (٣٣) وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾(٤) .

بسم الله الرحمن الرحيم : مقياس يمن وسعادة ، ونعمة وسلامة ، أمر ببنائه عبد الله جعفر الإمام المتوكل على الله أمير المؤمنين أطال الله بقاءه ، وأدام عزه وتأييده ، على يد أحمد بن محمد الحاسب سنة سبع وأربعين ومائتين . وجعلت ما فوق ذلك من الحيطان التى بأعلى البناء منقوشاً كله

(١) سورة الحج ،الآية ٥ .
(٢) سورة الحج ، الآية ٦٣ .
(٣) سورة الشورى ، الآية ٢٨ .
(٤) سورة إبراهيم ، من الآية ٣٢ -٣٤ .

محفورًا مصبوغًا باللازورد المشمع ، وعمدت إلى ما جاوز من العمود تسع عشرة ذراعًا ، والرأس المنصوب عليه ، والعارضة اللبخ الممسكة له فنقشت ذلك كله بالذهب واللازورد ، وكتبت على العارضة آية الكرسى[1] إلى آخرها ، وكتبت على حائط الزقاق المقابل للنيل فوق باب مدخل المقياس حيث يقرأه السابلة سطرًا فى الرخام من أوله إلى آخره وهو :

بسم الله الرحمن الرحيم ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد سيد المرسلين ، أمر عبد الله جعفر الإمام المتوكل على الله أمير المؤمنين ، ببناء هذا المقياس الهاشمى لتعرف به زيادة النيل ونقصانه ، وأطال الله بقاء أمير المؤمنين ، وأدام له العز والتمكين والظفر على الأعداء ، وتتابع الإحسان والنعماء ، وزاده فى الخير رغبة ، وبالرعية رأفة . وكتبه أحمد ابن محمد الحاسب فى رجب سنة سبع وأربعين ومائتين . وكتبت سطرين فى رخام على جانبى الباب ، أحدهما : بسم الله ما شاء الله ، لاحول ولا قوة إلا بالله ، ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾[2] . والآخر بسم الله ، بلغ الماء فى السنة التى بنى فيها المقياس المتوكلى المبارك سبعة عشر ذراعًا وثمانية عشر إصبعًا ، واتخذت مثال سبع من رخام ركبته فى وجه حائط قويعة القناة ، والمطل على النيل على المقدار الذى إذا بلغ الماء ستة عشر ذراعًا ، دخل الماء فى فيه ، وكتبت فوق ذلك فى أعلى الحائط :

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾[3] .

٧ /كتبه أحمد بن محمد الحاسب فى جمادى الآخرة سنة سبع وأربعين ومائتين ، وصلى الله على محمد النبى وآله وسلم تسليمًا .

---

(١) الآية رقم ٢٥٥ من سورة البقرة .
(٢) سورة الإسراء ، الآية ٨١ .
(٣) سورة السجدة ، الآية ٢٧ .

(والذراع في المقياس ثمانية وعشرون إصبعًا إلى أن ينتهي إلى اثنى عشر ذراعًا ، وبعد ذلك يصير اعتباره أربعة وعشرين إصبعًا) .

(وصف جزيرة الروضة)

اعلم أنه قد ألف العالم الفاضل الشيخ جلال الدين السيوطى كتاباً سماه «كوكب الروضة» أطال فيه القول على هذه الجزيرة وتقلبات أحوالها من حين الفتح الإسلامى إلى زمنه ، فمن يرد استيفاء القول فى هذه الجزيرة فعليه بمراجعة هذا الكتاب الجليل و «خطط المقريزى» ؛ لأننا فى هذا الكتاب لا نقصد إلا مقياس النيل نفسه ، ولا نتكلم على جزيرة الروضة إلا بغاية الإيجاز فنقول : لم نقف على الوقت الذى بدأت فيه هذه الجزيرة بالظهور ، فهل هى جزيرة تكونت من رسوب الطمى حول بعض المواضع كما حصل فى تكوين غيرها من الجزائر؟ أو هى قطعة من أرض مصر القديمة انفصلت بحادثة من الحوادث؟ .

ويؤخذ من قول المقريزى إن هذه الجزيرة كانت تجاه القصر ، وإليها التجأ المقوقس لما فتح الله على المسلمين قصر الشمع[1] وصار بها هو ومن معه من جموع الروم والقبط ، وهى من أحسن المواضع هواء ومنظرًا ، وماء النيل يضرب فيها من جميع الجوانب ، وبسبب استحكامها وقربها من التخت تقلبت بين أمرين : فتارة كانت تجعل حصناً للمدافعة ، وتارة تجعل منتزهًا .

وكان يسكنها الأمراء والأعيان ، ولم تزل إلى الآن عامرة بالدور الفاخرة ، والمبانى النضرة ، وبها البساتين والحدائق ، وبها من الآثار القديمة : «مقياس النيل» فى بناء عتيق محله فى نهايتها القبلية ، يحيط به قصر حسن باشا المانسترلى كتخدا مصر فى زمن المرحوم عباس باشا . وسنورد عليك

---

(١) أنشئ بعد أن خرب بختنصر مصر . وكان يوقد فيه الشمع فى أول كل شهر عربى ليعلم الناس أن الشمس انتقلت من برج إلى آخر . وانظر الفضائل الباهرة ، ص٩٣ .

ملخص تاريخها للوقوف على بعض أحوالها وحوادثها ، من وقت حدوث الملة الإسلامية إلى الآن . ويستفاد من المقريزى فى الخطط عن ابن المتوج وغيره أن الروم تحصنت بها لما فتح عمرو بن العاص مصر ، وأقاموا بها مدة طويلة ، وبعد ذلك تركوها ، فخرب عمرو بن العاص بعض أبراجها وأسوارها وكانت مستديرة عليها ، ومن ذلك يعلم أنها كانت من النقط الحصينة ، وكانت فى مقابلة الحصن الشرقى الكائن فى بر مصر ، وكان على فرع النيل الفاصل بينهما جسر أى قنطرة مجعولة من المراكب ، أمر بقطع الجسر المذكور المقوقس حين ترك الحصن وانتقل إلى الجزيرة مع جماعة من رجاله كما نقل ذلك المقريزى عن ابن عبد الحكم ، وبناء على ذلك يعلم أن هذه الجزيرة كانت مهتمًا بها فى الأزمان المتقدمة على زمن فتوح المسلمين ، وكانت عامرة بالناس والمزارع ، ويظن أن النيل كان يقاس بها فى مقياس فى جهتها القبلية ، فاختار المسلمون موضعه ، وبنوا المقياس الجديد الذى وضع فى زمن الخليفة[سليمان][1] بن عبد الملك ، والذى يؤدى إلى هذا الظن ما ذكره هيرودوط السياح ، وقدمناه فيما سبق ، وما هو متواتر بين الناس إلى الآن فى تسمية المصطبة الموجودة خلف الرصيف المقابل لمصر العتيقة تحت العيون الموصلة الماء للمقياس «بمصطبة فرعون» ، وأظن أن هذا الرصيف كان قديمًا موروثًا عن الأزمان القديمة ، وعلى كل فقد يعلم مما ذكره المقريزى فى خططه ، أن هذه الجزيرة تقلبت عند كل انقلاب حصل فى الديار المصرية ، إلى صور غير صورتها الأولى ، فكانت بعد الفتح فى زمن عبد العزيز بن مروان أمير مصر عامرة بالدور المشرفة على النيل من كل جهة ، وكان بها خمسمائة فاعل مخصوصة بحصول حريق أو هدم يقع فى البلد ، وكانت الصناعة أى الترسانة بها من سنة أربع وخمسين واستمرت إلى أيام الإخشيد ؛

---

(١) فى الأصل شليماز . تحريف .

فأنشأ صناعة بساحل فسطاط مصر ، وجعل موضع الصناعة التى بالروضة بستانًا سماه : «المختار» . وأحمد بن طولون أكثر من عمل السفن الحربية وجعلها تطوف بها من كل ناحية ، وبنى بها حصنًا منيعًا فى سنة ثلاثة وستين ومائتين ، وجعله معقلا لماله وحرمه ، عندما تحرك عليه موسى بن بغا يريد إبعاده عن عمل مصر . وقال القضاعى : إنه لما بلغ أحمد بن طولون مسير موسى بن بغا من العراق واليًا على مصر وجميع أعمال ابن طولون ــ وذلك فى خلافة المعتمد على الله ــ تأمل مدينة فسطاط مصر فوجدها لاتؤخذ إلا من جهة النيل ، فبنى الحصن بالجزيرة الذى بين الفسطاط والجزيرة ، ليكون معقلا لحريمه وذخائره ، واتخذ مائة مركب حربية سوى ما يضاف إليها من العشاريات[(١)] وغيرها ، فلما وصل ابن بغا إلى الرقة تثاقل عن المسير لعظم شأن ابن طولون وقوته ، ثم لم يلبث موسى أن مات وكفى ابن طولون أمره . وقال محمد بن داود لأحمد بن طولون :

بحر البسيط

لما تُوفى بغا بالرَّقَّتين مَلا ... ساقَيْه دَرْقًا[(٢)] إلى الكعبَيْن والعقبِ
بَنى الجزيرةَ حِصْنًا يستجنّ به ... بالعَسْفِ والضَّرْبِ ، والصّناع فى تَعبِ
وواثب الجيزَةَ القصوى فخندقها ... وكاد يصعق من خوفٍ ومن رُعْبِ
له مراكبُ فوق النيلِ راكدةٌ ... لما سوى القار للنظار والخشَبِ
ترى عليها لباسَ الذُّلِ مذ بُنيَتْ ... بالشَّطِّ ممنوعة من عزة الطلب
فما بناها لغزوِ الروم مُكْتَتِبًا ... لكنْ بناها غداةَ الروع للهربِ

---

(١) العشاريات : جمع عشارى وهى نوع من المراكب ، كان يسمى فى عصر المماليك الحراقة ، كان صغير الحجم ، للملاحة النيلية . المغرب فى حلى المغرب . الجزء الخاص بمصر ١٥٨ .

(٢) الدرق : ترس من جلود ليس فيه خشب . (اللسان : درق)

واهتم أحمد بن طولون في بنائه بنفسه ، وصرف عليه ثمانين ألف دينار ، فكان من أحكم الحصون ، وبقى على ذلك أيام ابن طولون كلها ، ثم بعد ذلك أهمل ، فأخذه النيل شيئًا فشيئًا .

ولما تقلد الأمير محمد بن [طفج][1] أميرًا على مصر ، نقل الصناعة إلى البر الشرقى فى شعبان سنة خمس وعشرين وثلثمائة ، واتخذ الإخشيد في محل عمارة المراكب من الجزيرة بستانًا سماه «المختار»[2] ، وصرف فى بنائه خمسة آلاف دينار ، وجعل فيه دارًا للغلمان ، ودارا للنوبة وخزائن الكسوة ، وخزائن الطعام . وكان الإخشيد يتنزه فيه ويفاخر به أهل العراق ، واستمر هذا البستان محلا للنزهة إلى أن زالت الدولة الإخشيدية والكافورية . وقدمت الدولة الفاطمية من بلاد المغرب إلى مصر ، فكان يتنزه فيه المعز لدين الله معد ، وابنه العزيز بالله نزار ، وصارت الجزيرة مدينة عامرة بالناس ، ولها وال وقاض ، وكان يقال : القاهرة ، ومصر ، والجزيرة .

فلما كانت أيام استيلاء الأفضل شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجمالى وحجره على الخلفاء ، أنشأ فى بحرى الجزيرة مكانًا للنزهة سماه «الروضة» وتردد إليها ترددًا كثيرًا ، فمن حينئذ صارت الجزيرة كلها تعرف «بالروضة» .

فلما قتل الأفضل بن أمير الجيوش فى سنة خمس عشر وخمسمائة نقل المأمون[3] البطائحى الوزير عمارة المراكب الحربية من الصناعة التى بجزيرة مصر إلى الصناعة القديمة بساحل مصر ، وبنى عليها منظرة ، كانت باقية إلى آخر أيام الدولة العلوية ، فلما استبد الخليفة الآمر بأحكام الله أبو على

(١) فى الأصل طفج . وهو : محمد بن طفج الإخشيد تولى ٣٢٨هـ ، ولاه الخليفة العباسى المتقى بالله مصر والشام والحرمين ، وعقد لولديه من بعده ، نهاية الأرب ٤٧/٢٨ .

(٢) انظر المغرب فى حلى المغرب ، القسم الخاص بمصر ، ص١٦٠-١٦١ ؛ خطط المقريزى ٢٦٥/١ .

(٣) هو أبو عبد الله محمد ابن الأمير نور الدولة أبى شجاع فاتك بن الأمير منجد الدولة أبى الحسن مختار المستنصرى . ولد ٤٧٨هـ واعتقل وقتل ٥٢٢هـ . خطط المقريزى ١/ ٤٦٢- ٤٦٣ .

منصور بن المستعلى بالله ، أنشأ بجوار البستان «المختار» من جزيرة الروضة مكانًا على النيل لمحبوبته الغالية البدوية وسماه «الهودج» ، وصار يتردد إليه بالروضة للنزهة فيه ، إلى أن ركب من القصر بالقاهرة يريد الهودج فى يوم الثلاثاء رابع ذى القعدة سنة أربع وعشرين وخمسمائة ، فلما وصل إلى رأس الجسر وثب عليه قوم من النزارية قد كمنوا له فى فرن تجاه الجسر بالروضة ، وضربوه بالسكاكين حتى أثخنوه ، وجرحوا جماعة من خدمه ، فحمل إلى منظرة اللؤلؤة[١] بشاطىء الخليج ومات بها . وفى يوم قتله نهب سوق الجيزة .

قال ابن المتوج : اشترى الملك المظفر تقى الدين أبو سعيد عمر بن نور الدولةشاهنشاه بن نجم الدين بن [شاذى][٢] بن مروان ، وهو ابن أخى السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ، جزيرة مصر المشهورة «بالروضة» من بيت المال ، وبقيت على ملكه إلى أن سير السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ولده الملك العزيز عثمان إلى مصر ومعه عمه الملك العادل ، وكتب إلى الملك المظفر أن يسلم لهما البلاد ويقدم عليه إلى الشام . فلما ورد عليه الكتاب ، ووصل ابن عمه الملك العزيز ، وعمه الملك العادل ، شق عليه خروجه من الديار المصرية ، وتحقق أنه لا عود له إليها أبدًا ؛ فوقف مدرسته التى تعرف فى مصر بالمدرسة «التقوية» ، وكانت قديمًا تعرف «بمنازل العز» ، على الفقهاء الشافعية ، ووقف عليها جزيرة الروضة بكمالها ، ووقف أيضا مدرسة بالفيوم ، وسافر إلى عمه صلاح الدين بدمشق فملكه حماة . ولم تزل جزيرة الروضة منتزهًا للملوك ومسكنًا للناس إلى أن ولى الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل محمد بن الملك العادل أبى بكر

(١) بناها العزيز بالله ، تقع على الخليج بالقرب من باب القنطرة ، يرى الجالس فيها جميع أرض الطبالة ، وسائر أرض اللوق . أمر الحاكم بأمر الله بهدمها سنة ٤٠٢هـ . خطط المقريزى ، ج٤٦٧/١ .

(٢) فى الأصل : شادى . والصحيح ما أثبتناه . وقد ذكر ابن خلكان أن شاذى بالشين المعجمة وبعد الألف ذال معجمة مكسورة وبعدها ياء مثناة من تحتها ـ وهذا الاسم عجمى ، ومعناه بالعربى «فرحان» . وفيات الأعيان ، ج١ ، ص٢٥٩ .

بن أيوب سلطنة مصر ، فاستأجر الجزيرة من القاضى فخر الدين أبى محمد عبد العزيز ابن قاضى القضاة عماد الدين أبى القاسم عبد الرحمن بن محمد ، المعروف بابن السكرى ، مدرس المدرسة المذكورة ، لمدة ستين سنة فى دفعتين ، كل دفعة قطعة ، فالقطعة الأولى من جامع غين إلى المناظر طولا ، وعرضًا من البحر إلى البحر . واستأجر القطعة الثانية وهى باقى أرض الجزيرة الدائر عليها بحر النيل حينذاك ، واستولى على ما كان بالجزيرة من النخل والجميز والغروس بيد الجور .

ولما عمر الملك الصالح مناظر قلعة الجزيرة قطع النخل وأدخله فى العمائر ، وأما الجميز فإنه كان بشاطىء بحر النيل صف جميز يزيد على أربعين شجرة ، وكان منتزه أهل مصر تحتها فى زمن النيل والربيع ، قطعت جميعها فى الدولة الظاهرية ، وعمر بها شوانى ؛ [عوض][1] الشوانى التى كان سيرها إلى جزائر قبرس وتكسرت هناك . واستمر تدريس المدرسة بيد القاضى فخر الدين إلى حين وفاته . ثم وليها بعده ولده القاضى عماد الدين أبو الحسن علىّ ، وفى أيامه سلم له القطعة المستأجرة من الجزيرة أولا ، وبقى بيد السلطنة القطعة الثانية إلى الآن ، وكان الإفراج عنها فى شهور سنة ثمانية
٩ وتسعين/ وستمائة فى الدولة الناصرية ، ولم يزل القاضى عماد الدين مدرسها إلى حين وفاته ، فوليها ولده وهو مدرسها الآن فى شعبان سنة أربع عشرة وسبعمائة . وقال السيوطى فى كتابه «كوكب الروضة» : أدى بُعْدُ ابن فتوح وتطاول عصره إلى ضرر عظيم بحيث خرجت عن وقف المدرسة بالكلية للجهل بالحال ، وتطاول الزمان ، واندراس شرط الواقف ، وضياع كتاب الوقف ، وفقد من له اطلاع واسع .

---

(١) فى الأصل : عوض . والصحيح ما أثبتناه وفقاً للسياق .

وكانت القطعة المذكورة أولا بيد السلطنة بإجارة صحيحة ، ثم صارت بيدهم على جهة وضع اليد المنسحبة على إجارة كما تؤخذ الأوقاف الآن لجهة الذخيرة ، ويدفع من مال الذخيرة للمستحقين عوضًا عن أجرتها ، ثم لما تطاول الزمان فكأنه نسى ذلك فظنت من أراضى بيت المال ؛ فوقفت على الجامع الصالحى[1] المعروف بجامع ابن المغربى على شاطىء الخليج الناصرى بقرب باب اللوق . واستمرت جارية فى وقفه إلى الآن ، تؤخذ أجرتها وحكرها له وهو مبنى على غير أصل . ثم حدث فى هذه الأيام ما هو أسوأ من ذلك ؛ وهو أن القاضى علاء الدين بن آقبرس ، أنهى فى قطعة تسمى «الميدان» من القطعة الأولى التى من جامع غين إلى المناظر ، وهى مستمرة بيد نظار التقوية من أول الأمر إلى الآن ، أنها جارية فى أراضى بيت المال ، ووقفها على ابن آقبرس وذريته ، وثبت هذا الوقف على يد قاضى الحنفية سعد الدين بن الديرى ، ونفذه قضاة القضاة فى عصره ، فتحرك والده فى هذه السنة وهى سنة خمس وتسعين وثمانمائة إلى طلب ذلك ، ونزع هذه القطعة من أيدى نظار التقوية ، واستفتى أهل العصر فأفتوه ، وأراد منى الكتابة فاعتذرت له بترك الإفتاء من مدة ، وقلت لمن كان حاضرًا عندى : "لو أفتيته ضررته" . وأوضحت لهم القصة مفصلة ، ثم إنه وقع الأمر إلى سلطان العصر بعقد مجلس لذلك فى الروضة ، فحضر قضاة القضاة ومن معهم ، ثم قدر الله أنه لم يتم له شيء مما أراد ، واستمرت فى وقف التقوية ، ثم رأيت بعد ذلك فى تاريخ المقريزى المسمى بـ «السلوك بمعرفة دول الملوك» أن أراضى الروضة تجاه مدينة مصر كانت رزقًا أحباسية بيد أولاد الملوك ، ويستأجرها منهم الدواوين ، وينشئوا بها سواقى ونحوها[2] ، ومنها ما باعه أولاد الملوك بأبخس

---

(١) أنشاه صلاح الدين يوسف بن المغربى ، رئيس الأطباء بمصر . خطط المقريزى ١٣٦/٤(ط .النيل) .

(٢) المقريزى ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج٢ق٢ ، ص٤٧٤ : وينشئون بها سواقى الأقصاب ونحوها .

الأثمان ، فقرر النَّشْو[1] ناظر الخاص مع السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون أخذ أراضي الروضة [للخاص][2] ، وأن يقاس ما بيع منها ، ويؤخذ ممن هى فى يده بتفاوت قيمتها ، فوافقه السلطان على ذلك ، وندب جماعة لقياس الروضة جميعها من زرعها ، وأراضى دورها ، وألزم من هنّ فى يده بتفاوت قيمتها ، فقومت [من][3] يوم شرائها ، واستخرج منهم القدر الزائد على ما كانوا أعطوه حالة الشراء ، وفرغ من ذلك فى سنة أربعين وسبعمائة . ثم أخذ يعمل بمثل ذلك فى سائر الرزق الأحباسية ، فضجت الناس وكتبوا للسلطان أوراقًا ورموها من غير أن يعرف رافعها ، منها رقعة فيها :

(بحر السريع)

أمْعَنْتَ فى الظُّلْمِ وأكْثَرتَه وزِدْتَ يا نشو على العالمِ
ترى مَن الظالم فينا لنا فَلَعْنة الله على الظالمِ

فتغير خاطر السلطان على النشو وقبض عليه وعلى أخيه من فوره ، وقام صلاح الدين يوسف بن المغربى الحكيم ، فادعى على أولاد الملوك بمبلغ عشرة آلاف درهم تعجلوها منه على أراضى الروضة ، وكان النشو قد أخذها منهم وأدخلها فى ديوان الخاص ، فألزموا بالقدر حتى أدّوه لابن المغربى .

وقد أنشأ الملك الصالح القلعة بالروضة ، فعرفت «بقلعة المقياس» ، و«بقلعة الروضة» ، و«بقلعة الجزيرة» ، و«بالقلعة الصالحية» . وشرع فى حفر أساسها يوم الأربعاء خامس شعبان ، وابتدأ فى بنائها فى آخر الساعة الثالثة من يوم الجمعة سادس عشر شعبان سنة ثمان وثلاثين وستمائة ، وفى عاشر

---

(١) هو شرف الدين عبد الوهاب بن التاج فضل الله ناظر الخاص الشريف ، كان نصرانيًا وأسلم ، توفى سنة ٧٤٠هـ ؛ السلوك للمقريزى ٢/٥٠٥ ، ٥٠٦ ؛ بدائع الزهور ١/٤٧٦ وفيه وفاته سنة ٧٣٩هـ .

(٢) فى الأصل : الخاص . وهو خطأ . والصحيح ما أثبتناه من السلوك ، ج٢ق٢ ، ص٤٧٤ . ومعناه للديون الخاص .

(٣) فى الأصل : فقومت يوم شرائها . والمثبت هو الصحيح من السلوك ج٢ق٢ ، ص٤٧٥ .

ذى القعدة وقع الهدم فى الدور والقصور والمساجد التى كانت بجزيرة الروضة ، ونقلت الناس من مساكنهم التى كانوا بها ، وهدم كنيسة كانت لليعاقبة بجانب المقياس وأدخلها فى القلعة ، وأنفق فى عمارتها أموالا جمة من غنيمة غنمها من الإفرنج ، وبنى فيها الدور والقصور ، وعمل لها ستين برجًا وبنى بها جامعًا وغرس بها جميع الأشجار ، ونقل إليها عمد الصوان من البرابى وعمد الرخام ، وشحنها بالأسلحة وآلات الحرب وما يحتاج إليه من الغلال والأقوات ، خشية من محاصرة الإفرنج ، فإنهم كانوا حينئذ قاصدين بلاد مصر وبالغ فى إتقانها مبالغة عظيمة . وكان الملك الصالح يقف بنفسه ويرتب ما يعمل فصارت تدهش من كثرة زخرفتها ، ويتحير الناظر إليها من حسن نقوشها المزينة وبديع رخامها ، وخرب الهودج[1] والبستان المختار ، وهدم ثلاثة وثلاثين مسجدًا كانت بالروضة ، وقيل إنه قطع من الموضع الذى أنشأ به هذه القلعة ألف نخلة مثمرة ، كان ثمرها يهدى إلى ملوك مصر لحسن منظره وطيب طعمه . وكان النيل عندما عزم الملك الصالح على عمارة قلعة الروضة من الجانب الغربى فيما بين الروضة وبر الجيزة ، وقد بعد عن بر مصر ولا يحيط بالروضة إلا فى أيام الزيادة ، وكان/ قبل ذلك فى أيام الفتح محيطًا بالروضة طول السنة ، فلما كانت سنة ثلاثين وثلثمائة ، بناء على ما ذكره المقريزى فى الخطط ، جف النيل عن بحر مصر حتى احتاج الناس أن يستسقوا من بحر الجيزة ، فحفره كافور الإخشيد ، ودخل الماء إلى ساحل مصر ، ثم لما كان قبل سنة ستمائة تقلص الماء عن ساحل مصر ، وصار الطريق إلى المقياس يبسًا ، واستمر ذلك فى كل سنة فى أيام الاحتراق . فلما كان فى سنة ثمان وعشرين وستمائة ، خاف الملك الكامل محمد بن الملك العادل أبى بكر بن أيوب من تباعد البحر عن العمران بمصر ، فاهتم بحفر البحر من دار الوكالة بمصر إلى صناعة التمر الفاضلية ، وعمل فيه

(١) قصر الهودج : بناه الآمر بأحكام الله ، وأسكن فيه زوجته البدوية . خطط المقريزى ١٩٧/٢ .

بنفسه ، فوافقه على العمل في ذلك الجم الغفير ، واستوى فى المساعدة السوقة والأمراء ، وقسط مكان الحفر على الدور التى بالقاهرة ومصر والروضة بالمقياس ، فاستمر العمل فيه من مستهل شعبان إلى سلخ شوال حتى صار الماء يحيط بالمقياس وجزيرة الروضة دائمًا بعد ما كان قبل الزيادة يصير جدولا رقيقاً فى ذيل الروضة ، فإذا اتصل ببحر بولاق فى شهر أبيب[1] كان ذلك من الأيام المشهورة . فلما كانت أيام الملك الصالح وعمر قلعة الروضة ، أراد أن يكون الماء طول السنة كثيرًا فيما دار بالروضة ، فأخذ فى الاهتمام بذلك ، وغَرَّق عدة من المراكب مملوءة بالحجارة فى بر الجيزة ، ومن قبلى جزيرة الروضة ، وحفر ما كان بين الروضة ومصر من الرمال فعاد ماء النيل إلى بر مصر ، واستمر هناك . وقال ابن المتوّج : لما عمر السلطان الملك الصالح قلعة الجزيرة صار فى كل سنة يحفر هذا البحر بنفسه وجنده ، ويطرح بعض رمله فى البقعة التى عمر فيها الناصر الجامع الجديد ، وشرع خواص السلطان فى العمارة على شاطىء هذا البحر من موضع الجامع الجديد الآن إلى المدرسة المعزية ، ثم إن الملك الصالح أنشأ جسرًا عظيمًا ممتدًا من بر مصر إلى الروضة ، وجعل عرضه ثلاث قصبات ، وكان كرسيه حيث المدرسة الخروبية[2] قبلى دير النحاس ، وكانت الأمراء إذا ركبوا من منازلهم يريدون الخدمة السلطانية بقلعة الروضة يترجلون عن خيولهم عند البر ويمشون فى طول هذا الجسر إلى القلعة ، ولايتمكن أحد من العبور عليه راكبًا سوى السلطان فقط ، ولما كملت القلعة تحول إليها بأهله وحرمه ، واتخذها دار الملك وأسكن معه فيها مماليكه البحرية ، وكانت عدتهم نحو ألف مملوك . وكان قديمًا فيما بين ساحل مصر والروضة جسر من خشب ، وكذلك فيما بين الروضة والجيزة جسر من خشب ، يمر عليه الناس والدواب من مصر إلى الروضة ، ومن الروضة إلى الجيزة ، وكان هذان الجسران من مراكب مصطفة

(١) أبيب شهر من الشهور القبطية .

(٢) انظر الخطط التوفيقية . الجزء السادس ص١٥ .

بعضها بحذاء بعض ، وهى موثقة ، ومن فوق المراكب أخشاب ممتدة فوقها تراب وكان عرض الجسر ثلاث قصبات ، ولم يزل هذا الجسر المتصل بالروضة قائمًا إلى أن قدم المأمون مصر ، فأحدث جسرًا جديدًا[(١)] ، واستمر الناس يمرون عليه ، وكان عبور العساكر التى قدمت من المغرب مع جوهر القائد على هذين الجسرين ، وكان كرسى الجسر المتصل بالروضة حيث المدرسة الخروبية قبلى دير النحاس .

وقال القضاعى : لم يزل هذا الجسر قائمًا إلى أن قدم المأمون فأحدث الجسر الباقى اليوم ، تمر عليه المارة ، وترجع من الجسر القديم ، وبعد أن خرج المأمون أتت ريح عاصف ليلا ، فقطعت الجسر الغربى ، وهدمت شقة الجسر المحدث وذهبا جميعًا ؛ فتعطل الجسر القديم وثبت الجديد . قال الكمال جعفر الأدفوى فى سنة سبع وأربعين وسبعمائة : قَلّ ماء النيل حتى صار مابين المقياس ومصر يُخاض ، وصار من بولاق إلى منشأة [المهرانى][(٢)] ، ومن جزيرة الفيل[(٣)] إلى بولاق ، ومنها إلى المينة طريقًا واحدًا ، وبَعُد على السقائين موضع الماء ، وبلغت راوية الماء درهمين فضة ، بعد أن كانت بربع درهم ، فبلغ السلطان الملك الكامل شعبان غلاء الماء بالمدينة ، وانكشاف ما تحت بيوت البحر من الماء ، فركب ومعه الأمراء وكثير من أرباب الهندسة حتى كشف ذلك ، فوجد الوقت قد فات بزيادة ماء النيل ، واقتضى الرأى أن ينقل التراب والشقف من مطابخ السكر بمدينة مصر ، وترمى من بر الجيزة إلى المقياس حتى يصير جسرًا يعمل عليه ، ويدفع الماء إلى الجهة التى انحصر عنها ، فنقلت الأتربة وألقيت هناك إلى أن صار جسرًا ظاهرًا ، وتراجع الماء قليلا إلى بر مصر ، فلما قويت الزيادة علا الماء على هذا الجسر .

---

(١) المرجع نفسه/١٥ .

(٢) فى الأصل : البهرانى ، وهو خطأ . والمثبت من خطط المقريزى ، ج١ ، ص٣٤٦ . والاسم الصحيح لصاحب المنشأة هو : الأمير سيف الدين بلبان المهرانىّ .

(٣) انظر خطط المقريزى ج٢/١٨٥ .

وقال المقريزى فى حوادث سنة تسع وأربعين : كان ماء النيل قد نشف فيما بين بر مدينة مصر والروضة ، وصار فى أيام احتراق الماء رملا ، فوقع الاتفاق على عمل جسر ، وقام منجق على عمله ، فضرب إلى الجزيرة الوسطى ، فأقاموا فى عمله أربعة أشهر ، وكان طول جسر الروضة مائتى قصبة فى عرض ثمان قصبات وارتفاعه أربع قصبات ، وطول جسر المقياس مائتين وثلاثين قصبة ، وعدة ما رُمِىَ فيه من المراكب اثنا عشر ألف مركب سوى التراب والطين وغرم عليه ما لم يمكن حصره ، وجبى ذلك من كل مَن فى البلدين القاهرة ومصر .

ومما قاله العلامة على بن سعيد فى كتاب : «المُغْرِب» إنه أبصر فى
١١ هذه/ الجزيرة إيوانًا لجلوس السلطان ، ليس له مثال ، وفيه من صفائح الذهب والرخام والأبنوس والكافور والمجزع[1] ما يذهل الأفكار ، ويستوقف الأبصار ، وكان خارج السور أرض طويلة وفى بعضها بناء فيه أصناف الوحوش التى يتفرج عليها السلطان ، وبعدها مروج تتقطع فيها مياه النيل ، فينظر بها أحسن منظر ، ولم تزل هذه القلعة عامرة ، حتى زالت دولة بنى أيوب ، فلما ملك السلطان الملك المعز عز الدين أيبك التركمانى أول ملوك الترك بمصر فى سنة تسع وأربعين وستمائة ، أمر بهدمها ، وأنشأ منها مدرسته المعروفة «بالمعزية» فى رحبة الحناء بمدينة مصر ؛ فطمع فى القلعة مَن له جاه ، وأخذ جماعة منها عدة سقوف وشبابيك كثيرة وغير ذلك ، وبيع من أخشابها ورخامها أشياء جليلة ، وأهمل أمر الجسر . فلما صارت مملكة مصر إلى السلطان الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى اهتم بعمارة الجسر وقلعة الروضة فأعيدا كالأول ، ورسم للأمير موسى بن يغمور[2] أن يتولى إعادة القلعة كما كانت ، فأصلح بعض ما تهدم منها ، ورتب بها الجاندارية وأعادها إلى ما

---

(١) المُجزَّع : كل ما فيه بياض وسواد .

(٢) فى الأصل : معمور . وهو جمال الدين موسى بن يغمور . انظر : خطط المقريزى ، ج٢ ، ص١٨٤ .

كانت عليه من [الحرمة][١] ، وأمر بأبراجها ففرقت على الأمراء ، وأعطى برج الزاوية للأمير سيف الدين قلاوون الألفى ، والبرج الذى يليه للأمير عز الدين[الحلى ، والبرج الثالث من بروج الزاوية للأمير عز الدين أرغان[٢] ،][٣] ، وأعطى برج الزاوية الغربى للأمير بدر الدين الشمسى ، وفرقت بقية الأبراج على سائر الأمراء ، وأمر بأن تكون بيوت جميع الأمراء واصطبلاتهم فيها ، وسلم المفاتيح لهم . فلما تسلطن الملك المنصور قلاوون الألفى وشرع فى بناء المارستان والقبة والمدرسة المنصورية[٤] ،نقل[٥] من قلعة الروضة المذكورة ما يحتاج إليه من عمد الصوان وعمد الرخام التى كانت قبل عمارة القلعة فى البرابى ، وأخذ منها رخامًا كثيرًا ، وأعتابًا جليلة مما كان فى البرابى وغير ذلك ، ثم أخذ منها السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ما احتاج إليه من عمد الصوان فى بناء الإيوان المعروف «بدار العدل» من قلعة الجبل ، والجامع الجديد الناصرى ظاهر مدينة مصر بموردة الخلفاء ، وأخذ غير ذلك حتى ذهبت كأن لم تكن .

قال المقريزى : وإلى سنة عشرين وثمانمائة كانت توجد بعض الأبراج وبعض الآثار ، ثم أزيلت ، وبنت الناس موضعها دورهم ومساكنهم . والآن هى أعمر جهات مصر ، وبها قصور للأمراء ، وبساتين عامرة بالأشجار والأزهار ، ومن يتأمل صورة الجزيرة وهى مرسومة على الورقة ، يراها فى هيئة مركب طويلة مقدمها نحو الجهة البحرية ومؤخرها نحو الجهة القبلية ، وطولها من الجنوب إلى الشمال من ابتداء مقياس النيل ثلاثة آلاف متر وعشرون مترًا ،

---

(١) فى الأصل : الخدمة . والمثبت هو الصحيح من خطط المقريزى ، ج٢ ، ص١٨٤ .
(٢) فى الأصل إدعان . والمثبت من خطط المقريزى ، ج٢ ، ص١٨٤ .راجع أيضاً المنهل الصافى ، ج٣ ، ص١٨٧-١٨٨ .
(٣) ما بين القوسين ساقط من الأصل . والمثبت من الخطط للمقريزى ، ج٢ ، ص١٨٤ .
(٤) انظر الجزء السادس من الخطط /٣٩ .
(٥) فى الأصل : ونقل . والمثبت كما فى النص فى خطط المقريزى ، ج٢ ، ص١٨٤ .

وعرضها فى مقابلة فم الخليج من الشرق إلى الغرب خمسمائة متر وثمانون مترًا ، وفى جهتها القبلية سراى حسن باشا المنسترلى ، وفى الجهة البحرية البستان الكبير الذى أعده المرحوم سر عسكر إبراهيم باشا للنزهة ، والناس يترددون على اختلاف طبقاتهم إلى البستان المذكور فى أيام شم النسيم ، وهو من أعظم البساتين ، لاحتوائه على الأشجار المتنوّعة الغريبة المجلوبة إليه من البلاد البعيدة ، واحتوائه أيضًا على أصناف الحيوانات والطيور ، وبه خلجان من البناء تجرى فيها المياه ، ومغارة معمولة من الودع ، وجبلاية مصنوعة مغروسة بالأشجار والحشائش والأزهار ، ويحيط بالبستان المذكور رصيف من الثلاث جهات . وعلى الحد الشرقى للجزيرة توجد سرايات وبساتين للأمراء مثل سراية سليم باشا الجزائرى ، وبستان المندورة الذى هو للسادات الوفائية ، واسمه منقول من شجرة نبق تسمى «المندورة» تعتقدها النساء ، وكثير من الرجال ، وينسبون لها كرامات فى شفاء أمراض كثيرة ، وتزار ، وأرض الست البارودية ، وبها جامع وضريح سيدى أبى يزيد البسطامى ، ثم أرض حسن باشا يجن ، وبستان شاكر بيك ، وبستان وقصر على باشا شريف ، وبستان وقصر ذى الفقار باشا ، ثم سراى وبستان الخديوى إسماعيل . والطريق الموصل إلى جامع قايتباى الكائن بوسط الجزيرة يفصل هذه السراى من سراى والدة المرحوم عباس باشا ، وأرض الدك[1] أدمون ، وفى غالب هذا الحد من حدود الجزيرة رصيف محكم البناء ، والحد الغربى للجزيرة الذى فى مقابلة بندر الجيزة يليه من الجهة القبلية سراى أمين باشا ، ثم يليها أرض حسين باشا يجن ، ثم أرض على باشا شريف ، ثم أرض تعلق الخديوى إسماعيل ، وبعدها أرض أحمد باشا المنكلى ، ومنزل وبستان تعلق ورثة خليل بك ، ويلى هذه الأرض أرض وقف ، وقفها القاضى عثمان . والبلد المعروفة بالمنيل أغلب بيوتها مملوكة للذوات والأمراء ، ويخرج منها طريق يمر بوسط الجزيرة ، ويلى البلد المذكورة أرض تعلق ورثة المرحوم أحمد باشا

---

(١) لعله يريد : الدوق .

المنكلى ، والطريق المذكور ينتهى إلى الفرع الغربى إلى مساكن الأهالى فى أرض على باشا شريف ، وبحرى البلد المعروفة بالمنيل قصر وبستان قاسم باشا ، ويتوصل منه إلى الفرع الشرقى بطريق مظلل بالأشجار .

(جوامع الروضة)/ ١٢

(جامع غين)

قال السيوطى فى كوكب الروضة : «قال ابن المتوّج : المسجد الجامع بروضة مصر يعرف «بجامع غين» وهو القديم ، ولم تزل الخطبة قائمة فيه إلى أن عمر جامع المقياس[1] فبطلت الخطبة منه .

وقال السيوطى : أول ما أقيمت الجمعة بهذه الجزيرة فى زمن الحاكم بأمر الله تعالى بعد أن صارت مدينة عامرة ولم تكن فيما تقدم كذلك ، فلذا لم تقم بها فى الصدر الأول مع رغبة الناس إذ ذاك فى الصلاة خلف الأمير أو الخليفة ، فإنه الذى كان يقيم الجمعة بنفسه ، وكان عبورهم من الروضة إلى الفسطاط على الجسر سهلا عليهم ، فكانوا يُصَلّون خلف الأمير أو الخليفة بجامع عمرو ولم تزل الخطبة مقطوعة منه إلى الدولة الظاهرية ، فكثرت عمائر الناس حوله فى الروضة ، وقلّ الناس فى القلعة ، وصاروا يجدون مشقة فى مشيهم من أوائل الروضة . وعَمَّر الصاحب محيى الدين أحمد ولد الصاحب بهاء الدين على بن حنا داره على خوخة الفقيه نصر قبالة هذا الجامع ، فحسن له إقامة الجمعة فى هذا الجامع لقربه منه فتحدث مع والده ، فشاور السلطان الملك الظاهر بيبرس ، فوقع منه بموقع ، لكثرة ركوبه بحر النيل ، واعتنائه بعمارة الشوانى . ولعبها فى البحر ، ونظر إلى كثرة الخلائق بالروضة ورسم بإقامة الخطبة فيه مع بقاء الخطبة بجامع القلعة ، فأقيمت الخطبة به فى سنة ستين وستمائة .

(١) أنشأه بدر الجمالى . وانظر خطط المقريزى ٢/١٩٧ .

وقال السيوطى : وقد صار هذا الجامع يسمى الآن «جامع الأباريقى» ، وفى زمننا هذا يعنى سنة إحدى وتسعين ومائتين وألف صار موضعه زاوية صغيرة بها ضريح الشيخ الأباريقى ظاهر يزار ، وقد بنى هذه الزاوية الأمير على باشا شريف ابن المرحوم شريف باشا ، أحد أمراء الدولة المحمدية العلوية . وبلغنا أن الأمير على باشا المذكور لما نبش الأرض التى بقرب الزاوية لأخذ التراب منها ليرفع به أرض بستانه وجد كثيرًا من قطع الرخام ، ووجد حيضانًا مبنية ومجارى وغير ذلك . وهذا يعين أن جامع غين الذى اشتهر بالأباريقى فيما بعد كان فى هذا الموضع بعينه ، والذى عمر منه هو الجزء الذى فيه ضريح الأباريقى المذكور .

[ترجمة الأمير غين أحد خدام الخليفة الحاكم بأمر الله]

وقال المقريزى[1] : إن غين أحد خدام الخليفة الحاكم بأمر الله ، خلع عليه الخليفة المذكور فى تاسع ربيع الآخر سنة اثنتين وأربعمائة ، وقلده سيفًا ، وأعطاه سجلا ، قرىء فإذا فيه أنه لقّب بقائد القواد ، وأمر أن يكتب بذلك ، ويكاتب به ، وركب وبين يديه عشرة أفراس بسروجها ولجمها ، وفى ذى القعدة من السنة المذكورة أنفذ إليه الحاكم خمسة آلاف دينار وخمسة وعشرين فرسًا بسروجها ولجمها وقلده الشرطتين والحسبة بمصر والقاهرة والجيزة ، والنظر فى أمور الجميع وأموالهم وأحوالهم ، وكتب له سجلا بذلك قرىء بالجامع العتيق ، فنزل إلى الجامع ومعه سائر العسكر والخلع عليه ، وحمل على فرسين ، وكان فى سجله مراعاة [أمر][2] النبيذ وغيره من المسكرات ، وتتبع ذلك والتشديد فيه ، وفى المنع من عمل الفقاع[3] وبيعه ،

---

(١) الخطط المقريزية ج٢ ، ص٢٩٧ .

(٢) ما بين الحاصرتين مثبت من خطط المقريزى ، ج٢ ، ص٢٩٧ .

(٣) الفقّاع : شراب يتخذ من الشعير ، وهو من المسكرات .

ومن أكل الملوخيا والسمك الذى لا قشر له ، والمنع من الملاهى كلها ، وتأكيد منع النساء من حضور الجنائز ، والمنع من بيع العسل ، وأن لا يتجاوز فى بيعه أكثر من ثلاثة أرطال لمن لا يظن أن يتخذ منه مسكرًا ، فاستمر ذلك إلى غرة صفر سنة أربع وأربعمائة ، فصرف عن الشرطتين والحسبة بمظفر الصقلي . فلما كان يوم الإثنين ثامن عشر ربيع الآخر منها ، أمر بقطع يدى كاتبه أبي القاسم على بن أحمد الجرجانى فقطعتا جميعًا ؛ وذلك أنه كان يكتب عند السيدة الشريفة أخت الحاكم ، فانتقل من خدمتها إلى خدمة غين خوفًا على نفسه من خدمتها ؛ فسخطت لذلك فبعث إليها يستعطفها ، ويذكر فى رقعته شيئًا وقفت عليه فارتابت منه ، فظنت أن ذلك حيلة عليها ، وأنفذت الرقعة فى طى رقعتها إلى الحاكم ، فلما وقف عليها اشتد غضبه وأمر بقطع يديه جميعًا . وقيل : بل كان غين هو الذى يوصل رقاع عقيل صاحب الخبر إلى الحاكم فى كل يوم ، فيأخذها من عقيل وهى مختومة بخاتمه ويدفعها لكاتبه أبى القاسم الجرجانى حتى يخلو له وجه الحاكم ، فيأخذها حينئذ من كاتبه ويوقفه عليها ، وكان الجرجاني يفك الختم ويقرأ الرقاع ، فلما كان فى يوم من الأيام ، فك رقعة ووجد فيها طعنًا على غين أستاذه ، وقد ذكر فيها بسوء ، فقطع ذلك الموضع وأصلحه وأعاد ختم الرقعة ، فبلغ ذلك عقيلا صاحب الخبر فبعث إلى الحاكم يستأذنه فى الاجتماع به خلوة فى أمر مهم ، فأذن له وحدثه بالخبر ، فأمر حينئذ بقطع يدى الجرجانى فقطعتا ، ثم بعد قطع يديه بخمسة عشر يومًا قطعت يد غين الأخرى ، وكان قد أمر بقطع يده قبل ذلك بثلاث سنين وشهر ، فصار مقطوع اليدين معًا . ولما قطعت يده ، حملت فى طبق إلى الحاكم فبعث إليه بالأطباء ، ووصله
بألوف من الذهب وعدة من أسفاط ثياب/ وعاده جميع أهل الدولة ، فلما كان ١٣
ثالث عشر جمادى الأولى ، أمر بقطع لسانه فقطع ، وحمل إلى الحاكم فسير إليه الأطباء ومات بعد ذلك .

(جامع المقياس)

قال السيوطى «فى كوكب الروضة» : قال ابن المتوج : هذا الجامع عمره الملك الصالح نجم الدين أيوب بقلعة الروضة ، وكانت قبالة بابه كنيسة ، وكان بها بئر مالحة ، وقال المقريزى[١] : إن هذه الكنيسة تعرف «بابن لقلق» بطرك اليعاقبة . وقال إنه رأى البئر التى كانت قبالة باب المسجد الجامع ، وأنها ردمت بعد ذلك ، ولم يزل هذا الجامع بيد بنى الرداد ، ولهم نوّاب عنهم فيه ، ثم لما كانت أيام السلطان الملك المؤيد شيخ المحمودى هدم هذا الجامع فى رجب سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة ، ووسعه بدور إلى جنبه ، وشرع فى عمارته فمات قبل فراغه منه ، وقد جدده بعده الملك الظاهر جقمق[٢] ، ووقف عليه وقفا ، وأظن أن هذا الجامع كان موجودًا من زمن الفاطميين من سنة خمس وثمانين وأربعمائة ، ثم لما جاء الملك الصالح جدده ، وأوسع فيه ، ومما يدل على ذلك الكتابة التى كانت إلى وقت الفرنساوية على بابه بالقلم القرماطى على لوح من الرخام مثبت فوق الباب وسنذكرها بنصها عند الكلام على هذا الجامع فى مدة دخول الفرنساوية ، ولما بنى حسن باشا المنسترلى كتخدا مصر فى زمن المرحوم عباس باشا سرايته بالروضة بجوار المقياس ، هدمه وبنى عوضه مسجدًا صغيرًا دفن فيه .

[مطلب فى الكلام على وصف جامع قايتباى]

(جامع السلطان الملك الأشرف أبى النصر قايتباى)

قال السيوطى : هذا الجامع ثالث جامع أنشىء بالروضة وكان يقال له فى القرن الماضى «جامع الفخر» . قال المقريزى : جامع الفخر بالروضة تقام

---

(١) انظر : الخطط ، ج٢ ، ص٢٩٧ .

(٢) الملك الظاهر أبو سعيد جقمق العلائى الظاهرى تولى ملك مصر سنة ٨٤٢هـ وحكمها أربع عشرة سنة وعشرة شهور ويومان . وتوفى فى محرم سنة ٨٥٧هـ . انظر : المنهل الصافى ، ج٤ ، ص٢٧٥-٢٩٥

فيه الجمعة ، بناه القاضى فخر الدين ناظر الجيش فى أيام الناصر محمد بن قلاوون ، وهو الذى تنسب إليه «قنطرة الفخر» . وذلك فى حدود سنة ثلاثين وسبعمائة ، ثم جدده الصاحب شمس الدين المقسى ، فصار يقال له «جامع المقسى» ، ونسى اسم الفخر ، ثم عمره سلطان عصرنا وزماننا الملك الأشرف أبو النصر قايتباى ـ أدام الله أيامه ـ وأقام على عمارته الجناب العالى البدرى سيدى حسن الطولونى ـ أعزه الله تعالى ـ فزاد فيه ووسعه ، وبالغ فى إتقانه وزخرفته بحيث قل أن يرى فى الجوامع مثله ، فى حسن بهجة ، وكان ابتداء ذلك فى ربيع الأول سنة ست وثمانين وثمانمائة ، وعمل فيه ناعورة على وضع غريب ، بحيث تدور بحمار ينقل قدميه وهو واقف من غير أن يمشى ولا يدور ، وركب عليها طاحونًا يدور بدورانها ، وصار يسمى «جامع السلطان» ونسى به اسم المقسى ، كما نسى باسم «المقسى» اسم «الفخر» .

ثم أمر السلطان نصره الله أن يزاد فى هذا الجامع زيادة أخرى فزيدت ، وذلك فى سنة إحدى وتسعين ، وأنشأ حول الجامع الغراس والعمائر الحسنة ، فعمرت تلك البقعة ، وأحييت الروضة بعدما كادت تدرس محاسنها ، وفى زماننا هذا ـ يعنى إحدى وتسعين ومائتين وألف ـ تقام بهذا الجامع شعائره ، وهو مشهور «بجامع قايتباى»[1] ويجاوره من الأبنية منزل ورثة المرحوم رأفت بيك من قبلية ، ومن شرقية منزل ورثة المرحوم شافعى بيك الطبيب ، ومن بحرية طريق فاصل بينه وبين بستان ورثة المرحوم أحمد باشا المنكلى .

(جامع الريس)

قال السيوطى فى كتابه «كوكب الروضة» : هذا الجامع رابع جامع أحدث بالروضة ، وكان أول إنشائه زاوية أنشأها الشيخ محمد بن أصيل بن

(١) انظر : حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ، ج١ ، ص٢٧٣ .

مهدى الهمذانى من ذرية الشيخ أبى اليزيد البسطامى ، بعد أن أخذ بمكانها توقيعًا بالأرض والبرج من السلطنة فى سنة ست وتسعين وستمائة ، ثم جدد لذلك توقيعًا من الملك المظفر بيبرس فى ذى الحجة سنة ثمان وسبعمائة ، وفى هذه السنة وقفها ، ونص التوقيع الثانى فيما وقفت عليه «ورسم بالأمر الشريف العالى المولوى السلطانى الملكى المظفر الركنى ، لا زالت مواهبه الشريفة تهيىء للأولياء مشربًا ، وتبلغ الصالحين من عباد الله تعالى مقصدًا ومأربًا ، وتنجح لهم فى أيامه الزاهرة مسعى ومطلبًا أن يستمر الشيخ الصالح العابد الورع الزاهد الناسك السالك محمد البسطامى ـ نفع الله ببركاته ـ على ما بيده من الزاوية التى له ببرج الطراز بقلعة الروضة ، ويحمل فى ذلك على حكم التوقيع الشريف الذى بيده المستمر الحكم إلى آخر وقت الشاهد بالزاوية المستجدة المذكورة ببرج الطراز ، وكذلك الأرض اللطيفة التى أنشأها لما زرعه فيها من البقولات وغيرها من الأشجار برسم الفقراء ، وهى القطعة المجاورة لسور القلعة ، وأن يكون ذلك من بعده لأولاده صدقة مستمرة وموهبة مستقرة لا يعارض فيها ولا ينازع ، ولا ينقض حكمها ، ولا يمحى رسمها ، رغبة فيما عند الله تعالى من الأجر والثواب ، وذخيرة لنا نجدها يوم العرض والحساب ، واستجلابًا للأدعية الصالحة لدولتنا القاهرة ، وعملا على تحصيل الأجور والقربات فى أيامنا الزاهرة ، فلتستقر الزاوية المذكورة ، والطين المذكور
١٤ المجاور لسور قلعة الروضة/ بيد الشيخ محمد المذكور ـ نفع الله بهما ـ استقرارًا لا يعارض فيه ولا ينازع ولا يتأول عليه فيه فى اليوم ولا فيما بعده ، والخط الشريف أعلاه حجة فيه ـ إن شاء الله تعالى ـ فى السابع والعشرين من ذى الحجة سنة ثمان وسبعمائة بالإشارة العالية الأميرية السيفية نائب السلطنة الشريفة أعلاها الله تعالى» .

(قلت) : هذا الإنهاء وقع وأرض الروضة فى أيدى الملوك بعد استئجارها من شيخ المدرسة التقوية ، وقبل الإفراج عنها للمدرسة المذكورة ، فظن أنها من أراضى بيت المال لتطاول المدة والجهل بالحال ، فأنهى ذلك فى سنة ست وتسعين وستمائة وسمح له بها ، ثم لما قام شيخ المدرسة فى تحصيلها ، وأفرج له عنها فى سنة ثمان وتسعين وستمائة كما تقدم . كان صاحب الزاوية نُوزع فى هذه القطعة من الأرض ، فتوسل إلى أخذ توقيع ثان بها من الملك المظفر بيبرس الجاشنكير ، فأنعم له بذلك على خلاف ما هو الشرع ، ولم يقدر شيخ التقوية على دفعه ، إما لقوة جاهه ، وإما لكونه رأى أن فى ذلك مشقة مع كونها قطعة لطيفة لا تحمل المنازعة ، ومع كونه ما حصل له الإفراج عن بقية الأرض إلا بسعي كبير ، خصوصًا وقد أخذ منه نصف الروضة بكماله ، ولم يفرج عنه كما تقدم ؛ فرأى السكوت أروح له ، ثم لما كان فى حدود سنة سبعين وسبعمائة جعلت هذه الزاوية جامعًا ، وكان الجاعل لذلك فتح الدين صدقة بن ناصر الدين بن زين الدين أبى بكر رئيس الخلافة ، وكان البسطامى أولا لما بنى الزاوية ووقفها جعل النظر فيها لنفسه أيام حياته ، ثم من بعده للأمير سيف الدين قطز ، ثم للحاكم الحنفى بنفسه ، وبتولية من شاء من الأجناد الأخيار . قال : ولا ينظر فيه الحاكم المذكور بنفسه أكثر من مدة شهر واحد ، فما دونه . انتهى .

لخصت ذلك من كتاب وقفه وتاريخه مستهل ربيع الأول سنة ثمان وسبعمائة ، وهو الآن ـ أعنى سنة إحدى وتسعين ومائتين وألف زاوية بالمقياس مشهورة «بزاوية أبى يزيد البسطامى» وهى بحرى المندورة ، وقبلى منزل المرحوم أمين باشا ، بينهما مسافة تبلغ مائتين وخمسين مترًا وله مولدان فى السنة الواحدة ؛ أحدهما : يقوم به الشيخ إبراهيم الحدى وهو فى جمادى الآخرة ، والثانى يقوم به الشيخ حسن المزين وهو بعد الأول بزمن يسير .

[مطلب فى الكلام على وصف زاوية المشتهى]

(زاوية المشتهى)

قال السيوطى : وفى تاريخ المقريزى[١] فى سنة أربع وسبعين وسبعمائة توفى الشيخ [المُسَلِّك][٢] بهاء الدين محمد الكازرونى ليلة الأحد خامس ذى الحجة بزاويته التى يقال لها «المشتهى» بالروضة ، أخذ عن أحمد الحريرى خادم ياقوت [الحبشى][٣] خادم أبى العباس المرسى ، عن الشيخ أبى الحسن الشاذلى وصحبه زمانًا ، وفى «إنباء الغمر بأنباء العمر» لشيخ الإسلام والحفاظ أبى الفضل بن حجر : محمد بن عبد الله الكازرونى ، الشيخ بهاء الدين ، قدم مصر وصحب الشيخ أحمد الحريرى صاحب الشيخ ياقوت الحبشى تلميذ الشيخ أبى العباس المرسى ، وانقطع بعده فى «المشتهى» من الروضة ، وكان الناس يترددون إليه ويعتقدونه ، وكان الشيخ أكمل الدين شيخ الشيخونية كثير التعظيم له ، وانقطع إليه البدر البشتكى ، وكتب له أشياء كثيرة من تصانيف الشيخ محيى الدين بن عربى ، وكان يكثر الثناء عليه . وكانت وفاته فى ذى الحجة ، وأرخه ابن دقماق ليلة الأحد خامس ذى القعدة . وفى زماننا هذا يعنى سنة إحدى وتسعين ومائتين وألف ، الزاوية المذكورة مشهورة بزاوية الشيخ الكازرونى ، وموضعها غربى سراية الخديوى إسماعيل ، وبنتها سعادة والدة باشا ، والدة الخديوى المذكور ، وأقام بها الشيخ على القشلان ، أحد المشاهير من رجال الطريقة القدرية ومعه سبعة دراويش ، ورتبت بها مولدًا سنويًا وفى كل شهر ثلثمائة قرش ديوانية ، ورتبت لها من الشمع والبن والفحم والزيت ما يلزم لها يوميًا .

---

(١) انظر : السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج٣ق١ ، ص٢٠٩ ؛ تاريخ المساجد الأثرية ، ج١ ، ص٢٧٣ .

(٢) فى الأصل : الملك والمثبت من السلوك للمقريزى ، ج٣ق١ ، ص٢٠٩ .

(٣) فى الأصل : العرشى . والتصويب عن : السلوك للمقريزى جـ٢٠٩/٣ .

[مطلب فى الكلام على وصف جامع الديرينى]

(جامع الديرينى)

هذا الجامع بالروضة بجوار منزل أحمد باشا المنكلى ، يقال إنه جامع قديم ، عمرته الآن سعادة والدة الهوانم كرائم المرحوم إبراهيم باشا إلهامى ابن المرحوم الحاج عباس باشا والى مصر سابقًا ، وبالجامع المذكور ضريح الأستاذ الشيخ عبد العزيز ، وله مولد سنوى يعمل فى شهر ربيع الأول ، وبالروضة أيضًا الجامع القديم الذى تجدد بناؤه فى هذه الأزمان على طرف المرحومة والدة المرحوم الحاج عباس باشا المذكور ، وكان قبل ذلك تحت نظر الحاج عثمان أغا الفراش ، ووقف عليه أيام نظارته بيتًا وربعًا وثلاثة دكاكين ، وهو الآن تحت نظارة الشيخ محمد المنيلى الخوجة العربى بالمدرسة الحربية الخديوية .

[مطلب فى الكلام على ما كان يعمل ليلة الغطاس بمصر من الزينة وغيرها]

(الغطاس بجزيرة الروضة)

من مواسم النصارى بمصر عمل الغطاس فى اليوم الحادى عشر من طوبة . قال المسعودى فى «مروج الذهب» : ولليلة/ الغطاس بمصر شأن عظيم عند أهلها ، لا ينام الناس فيها ، وهى ليلة أحد عشر من طوبة ، ولقد حضرت سنة ثلاثين وثلثمائة ليلة الغطاس بمصر ، والإخشيد محمد بن طغج فى داره المعروفة «بالمختار» فى الجزيرة الراكبة على النيل ، والنيل مطيف بها ، وقد أمر فأسرج من جانب الجزيرة وجانب الفسطاط ألف مشعل غير ما أسرج أهل مصر من المشاعل والشمع ، وقد حضر [بشاطىء][1] النيل فى تلك الليلة ألوف من الناس من المسلمين والنصارى ، منهم فى الزوارق ، ومنهم فى الدور

---

(١) فى الأصل : وقد حضر النيل . والمثبت من خطط المقريزى ، ج١ ، ص٢٦٥ .

الدانية من النيل ، ومنهم على الشطوط لا يتناكرون كل ما يمكنهم إظهاره من المآكل والمشارب وآلات الذهب والفضة والجواهر والملاهى والعزف والقصف ، وهى أحسن ليلة تكون بمصر وأشملها سرورًا ، ولا تغلق فيها الدروب ، ويغطس أكثرهم فى النيل ، ويزعمون أن ذلك أمان من المرض ونشرة للداء .

قال المسبحى : فى سنة ثمان وثمانين وثلثمائة كان غطاس النصارى فضربت الخيام والمضارب [والأسرّة][1] فى عدة مواضع على شاطىء النيل ، ونصبت أسرة للرئيس فهد بن إبراهيم النصرانى كاتب الأستاذ برجوان ، وأوقدت له الشموع والمشاعل ، وحضرت المغنون والملهون ، وجلس مع أهله يشرب إلى أن كان وقت الغطاس ، فغطس ، وانصرف . وقال فى سنة خمس عشرة وأربعمائة : وفى ليلة الأربعاء رابع ذى القعدة كان غطاس النصارى ، فجرى الرسم من الناس فى شراء الفواكه والضأن وغيره ، ونزل أمير المؤمنين الظاهر لإعزاز دين الله ابن الحاكم لقصر جده العزيز بالله بمصر لنظر الغطاس ، ومعه الحرم ، ونودى أن لا يختلط المسلمون مع النصارى عند نزولهم إلى البحر فى الليل ، وضرب بدر الدولة الخادم الأسود متولى الشرطتين خيمة عند الجسر ، وجلس فيها ، وأمر الخليفة الظاهر لإعزاز دين الله بأن توقد المشاعل والنار فى الليل ، فكان وقودًا كثيرًا ، وحضر الرهبان والقسوس[2] بالصلبان والنيران ، فقسسوا هناك طويلا ، إلى أن أغطسوا . وقال ابن المأمون : إنه كان من رسوم الدولة أن يفرق على سائر أهل الدولة الأترج والنارنج والليمون المراكبى وأطنان القصب والسمك البورى ، برسوم مقررة لكل واحد من أرباب السيوف والأقلام[3] .

---

(١) فى الأصل : والأشرعة . والتصحيح من خطط المقريزى ، ج١ ، ص٢٦٥ .

(٢) القسوس : جمع القَس والقسيس .

(٣) انظر خطط المقريزى ، ج١/٢٦٥-٢٦٦ .

(مقياس الروضة فى زمن الإسلام)

والذى ينسب إليه مقياس الروضة هو سليمان بن عبد الملك وهو الثامن من بنى أمية ، وكان قد تولى الخلافة سنة ست وتسعين من الهجرة ، وفى السنة الأولى من خلافته وقع المقياس الذى كان بحلوان ، وكان العامل على خراج مصر حينئذ أسامة بن [زيد][1] الملقب بالتنوخى ، فكتب إلى الخليفة يعلمه بالحادثة ، فصدر له أمره بأنه لا يعيده ويبنى مقياسًا فى الجزيرة الموجودة فى وسط النيل بين الفسطاط والجزيرة ، فامتثل لأمره وأخذ فى وضع الأساس فى السنة التى وقع فيها مقياس حلوان ، وحصل الجهد فى بنائه ، فتم فى سنة سبعة وتسعين هجرية ، واتفق مؤرخو العرب على أن عمود المقياس الموجود الآن ، هو نفس العمود الذى وضعه أسامة ؛ والذى يؤيد ذلك الكتابة الكوفية الموجودة عليه إلى وقتنا هذا ، ومع ذلك قد حصل وقوع العمود المذكور مرارًا وصار رجوعه فى أوقات مختلفة . وفى زمن الخليفة المأمون ، حصل للمقياس خلل وذلك من تهاون العمال ، وتلاشى الأحوال بالديار المصرية ؛ فأمر الخليفة المأمون بردّه إلى أصله سنة تسع وتسعين ومائة من الهجرة ، وبعض مؤرخى العرب ينسبون إليه مقياس الروضة ، والأصح هو ما قدمناه من نسبته إلى الخليفة سليمان بن عبد الملك . ثم بعد ذلك فى سنة ثلاث وثلاثين ومائتين من الهجرة فى خلافة المتوكل على الله جعفر العباسى ، حصلت عمارة المقياس أيضًا ، وعرف بين الناس «بالمقياس الجديد» ، وفى سنة سبع وأربعين ومائتين حصلت عمارته أيضًا فى خلافة المتوكل ، فكان ما مضى من وقت إنشائه أول مرة إلى هذا الوقت مائة وخمسين سنة ، ففى هذه المدة حصلت عمارته جملة مرات كما تقدم . ويدل ذلك على أنه كان لا يبذل فيها ما يلزم من الهمة والدقة ، وأظن أن

---

(١) فى الأصل : يزيد . والمثبت هو الصحيح من خطط المقريزى ، ج١ ، ص٥٨ .

ذلك كان هو الداعى لضبطه فى مكانه حتى لا يقع بوضع العتب الخشب المثبت من طرفيه فى الحائط الشرقى والغربى من بئر المقياس ، والعمارة المذكورة محققة من الكتابة التى كانت موجودة فى وقت الفرنساوية على العتب المذكور فبقى المقياس على هذا الحال زمنًا مديدًا إلى سنة خمس وثمانين وأربعمائة من الهجرة ، وفى خلافة المستنصر صارت عمارته وبناء مسجد بجواره ، والكتابة التى كانت موجودة إلى وقت دخول الفرنساوية ، وبقيت بعد ذلك مدة كانت توجد فى ثلاثة مواضع :

أحدها : داخل المقياس .

وثانيها : فوق باب المسجد .

١٦ وثالثها : على الحائط الغربى/ من المسجد المذكور .

ومن نظر للكتابة المذكورة ، علم أنه فى ذاك التاريخ كانت الكتابة الكوفية مستعملة فيما يكتب على المبانى ، مثل المساجد والأسبلة وما أشبهها . ولكن كانت انتقلت عن حسنها الأول ، ثم من ابتداء زمن الخليفة المستنصر ظهرت الكتابة القرماطية ، وكانت فى غاية من الظرف والإتقان ، ويدل ذلك على أنه اعتنى فى زمنه بأمر التربية وأهل العلم بخلاف السابقين عليه ؛ لأنهم بسبب إهمالهم وعدم اعتنائهم ، كانت الأمور متلاشية خصوصًا فى زمن الخليفة المتوكل لكثرة قسوته وتجبره ، والذى ساعد على التقدم فى زمن المستنصر هو كثرة الاطمئنان والسلم اللذين كانت غارقة فيهما الديار المصرية مدة خلافته الطويلة ، فإنه جلس على التخت وعمره سبع سنين وبقى متولى الخلافة ستين سنة ، ومن هذا التاريخ إلى سنة أربع وعشرين وتسعمائة من الهجرة يظهر أنه لم يجر فى المقياس عمارات إلى زمن الأيوبية .

(مقياس النيل فى زمن الأيوبية)

هذه المدة تشتمل على تاريخ المقياس من ابتداء تولية الأيوبية إلى زمن تولية معز الدين أيبك أول [المماليك][١] البحرية، وهى عبارة عن إحدى وثمانين سنة، لم يظهر فيها عمارة في المقياس، بل فى زمن الملك الناصر محمد سنة أربع وتسعين وستمائة من الهجرة، بناء على ما ذكره ابن إياس، حصل وفاء النيل فى اليوم السادس من أيام النسىء، وبلغ النيل ستة عشر ذراعًا وسبعة عشر إصبعًا، وغلا سعر الغلة حتى وصل سعر الأردب ثمانية مثاقيل ونصفًا ذهبًا، ثم بعد عزل الملك الناصر، تولى بعده سنة أربع وتسعين وستمائة الملك العادل زين الدين كتبغا المنصورى؛ فأقام فى الحكم سنتين وتنازل عنه ثم فى سنة ست وتسعين وستمائة من الهجرة، وصل ارتفاع النيل فى شهر توت خمسة عشر ذراعًا وثمانية عشر إصبعًا، ونزل بعد ذلك فحصل قحط فى جميع بلاد الديار المصرية، ووصل ثمن الأردب من القمح سبعين درهمًا ومائة درهم، وثمن الأردب من الشعير عشرين درهمًا ومائة درهم، وأكلت الناس الجمال والخيل والبغال والحمير والقطط والكلاب، وامتد أمر القحط إلى بلاد الشام، وفى سنة ست عشرة وسبعمائة حصل الوفاء فى اليوم السادس من مسرى، ووصل النيل إلى أربعة وعشرين ذراعًا على قول المقريزى فى الخطط، وقول السيوطى في كتابه «كوكب الروضة». وأمر الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون بعدم المناداة؛ لأنه كان يخاف الغرق، واتفق أن النيل بقى على هذا الارتفاع إلى خمس وعشرين من شهر توت، فحصل رعب، وعلت المياه على جسر الفيوم، وعسر المرور، وغرقت جزيرة الفيل[٢] الكائنة فى مقابلة القاهرة، وكانت قد تكوّنت فى

(١) فى الأصل: الجراكسة. وهو خطأ.

(٢) كانت بلداً كبيرًا خارج باب البحر من القاهرة، تتصل بمنية السيرج من شمالها، ويمر النيل من غربها. الفضائل الباهرة/ ٢٠٢.

زمن الفاطميين من الرمال التى تراكمت حول مركب غرقت كانت تسمى «بالفيل» ، ثم عم الماء طريق شبرى والمنية وامتد إلى حدود الحسينية ، وحصل من ذلك ردم الآبار ، ودخل الماء داخل جامع الحاكم من ميضأته ، وتلف من هذا الغرق بيوت كثيرة من جزيرة الروضة التى غرقت عن آخرها ، وانقطع المرور إلى بولاق بسبب أن الماء قطع الطريق فى مواضع متعددة ، وهدمت منازل كثيرة ، وقد بقى هذا الأمر إلى آخر شهر بابه ، وكان هذا لم ير مثله فى الإسلام ، وخرجت الناس إلى الصحراء ، وتضرعت إلى الله بالدعاء ، فأغيثت ، ونقص الماء ، ولكن أعقب هذا الغرق الطاعون ، فخرّب بلاد مصر . وفى سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة بلغ النيل اثنين وعشرين ذراعًا وبعض أصابع ، وبقى على هذا الارتفاع إلى آخر شهر هاتور ، وخافت الناس ، ولكن حصل تنازل مائه وحصل الزرع . ثم فى سنة خمس وسبعين وسبعمائة تأخر النيل إلى النيروز ، ووقف على إصبعين قبل حد الوفاء ، ثم نزل مع السرعة ، فأمر السلطان بالصلاة فى جامع عمرو ، فاجتمع عالم كثير من العلماء والصالحين ، ومع ذلك حصل نزول الماء فى هذا اليوم خمسة أصابع ، وضجرت الأهالى فأغيثوا من قبل الله بمطر شديد عم الأرض ، وأمكن الناس زرع بعض الحب ، وبعد السابع من شهر توت علا النيل اثنى عشر إصبعًا فى يوم واحد ، وبعد ذلك بيومين علا ثمانية أصابع ، ففرح الناس بذلك ، ولكن لم يستمر ونقص ، وحصل من ذلك قحط وأعقبه وباء ، وقطع الخليج فى تسع من شهر توت ، ومع ذلك كان الباقى على حد الوفاء خمسة أصابع ، وفى اليوم المذكور انحط النيل ، واغتم لذلك الخلق .

(مقياس النيل فى زمن الملوك الچراكسة)

هذه المدة تشتمل على تاريخ المقياس مدة مائة وأربعين سنة ، من
١٧ ابتداء استيلاء الچراكسة على الديار المصرية سنة/ أربع وثمانين وسبعمائة
هجرية إلى وقت دخول السلطان سليم الأول سنة أربع وعشرين وتسعمائة

هجرية ، وفى هذه المدة لم تحصل عمارة فى المقياس كما فى المدة السابقة . وفى زمن الملك الناصر فرج سنة إحدى عشرة وثمانمائة من الهجرة حصل الوفاء ، وتوجه الملك بنفسه ، وقطع الخليج ، وفى سنة اثنتى عشرة وثمانمائة بلغ النيل اثنين وعشرين ذراعًا ، وصلب إلى نصف شهر هاتور ، وغرقت أراض وبساتين فى جزيرة الفيل ، وقطعت الطرق والجسور ، ووصل الماء إلى دور الحسينية . وفى سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة تأخر النيل عن الوفاء ، وغلت الأسعار ، وأمر السلطان بصيام ثلاثة أيام ، ولم يرتفع النيل ؛ فتوجه السلطان والخليفة والقضاة والعلماء والصالحون والأهالى إلى الصحراء ، لأجل أن يستسقوا ، وكان السلطان لابسًا جبَّة من صوف وعليه مئزر من الصوف ملفوف على عمامة مدورة ، وطرف من أطراف المئزر ملقى على ظهره ، فلما دخلوا الصحراء خطب قاضى القضاة جلال الدين البلقينى خطبة الاستسقاء ، وكان السلطان ساجدًا على الرمل ويلقى العبرات من عينيه ويدعو الله أن يغيثهم ويسقيهم الماء . وبعد رجوعهم إلى مصر فى ثانى يوم ، زاد النيل اثنى عشر قيراطًا ، ثم استمر يزيد إلى أن حصل الوفاء ، وقطع الخليج ، ومع هذا فلم يرتفع النيل ارتفاعًا كافيًا فتعطل نصف الأراضى عن الزراعة ، وحصل قحط وغلاء . وفى سنة أربع وعشرين وثمانمائة زاد النيل فى أول يوم المناداة اثنين وثلاثين إصبعًا ، فحصل من ذلك فرح عام ، وفى ليلته توجه السلطان وركب مركبه ، وصلى صلاة التسابيح على ظهر [النيل][(١)] ، وفى صبيحتها حصلت الزيادة المذكورة ، فحصل للسلطان من ذلك غاية الفرح ، وكان ارتفاع الماء القديم عشرة أذرع ، وحصل الوفاء فى أول مسرى ، وبلغ ارتفاع النيل ثمانية عشر ذراعًا فى هذه السنة . وفى سنة أربع وخمسين وثمانمائة انحط ماء النيل حتى صار مبلغ التحاريق ستة أذرع وبعض أصابع ، ثم أخذ فى الصعود ، ووقف قبل أن يصل إلى حد الوفاء على أربعة

(١) فى الأصل : الفيل . ولعل الصحيح ما أثبتناه وفقاً للسياق .

أصابع ، فهاجت الناس وخافت ، ومضى شهر مسرى ودخل شهر توت ، ولم يصل إلى زيادة ، فأخذت الغلال التى كانت بالساحل وجعلت فى المخازن ، وشكت الناس الغلاء ونقص النيل ثلاثة أصابع ؛ فزاد كرب الناس وشكواهم ، فصدرت الأوامر بصلاة الاستسقاء ، وذهب الخليفة والقاضى والعلماء والصالحون ، ولم يتوجه السلطان الظاهر چقمق كما فعل السلطان المؤيد شيخ من قبله ، ونصب المنبر فى الصحراء ، وصعده شيخ قضاة الشافعية ، وفى أثناء خطبته رغب نزع جبته فسقطت على الأرض ، فلم يتفاءل الناس من ذلك ، وحصل بعد رجوعهم القاهرة أن ابن الرداد حضر وأخبر أن النيل قد زاد إصبعًا واحدة ، فاطمأنت الناس ، ولكن حصل أنه أخذ فى النقص كل يوم حتى أنه فى آخر شهر توت كان ناقصًا عن الوفاء سبعة أصابع ، ولما قطع الخليج لم يدخله الماء إلا قليلا ، ثم انحسر عنه فلحق الناس من ذلك مالا مزيد عليه من الكرب والحزن ، وشرقت الأراضى ، وابتدأ ظهور الغلاء والقحط ، وأعقب ذلك موت الرجال ، وبلغ ثمن الأردب القمح سبعة دنانير . وفى سنة ست وستين وثمانمائة هجرية تأخرت زيادة النيل إلى أوائل شهر أبيب ، واستمر ذلك أربعة عشر يومًا ، وتغير طعم الماء ولونه ، حتى لم يقدر أحد على الشرب منه ، وخاف جميع الناس ، وغلا سعر الحبة ، وندر وجود الخبز فى الأسواق ، وظهرت علامات القحط .

ولما لم يعل النيل رغب السلطان الظاهر خوشقدم هدم المقياس حتى لايكون للأهالى معرفة بأحوال النيل فى الزيادة والنقص ، فحوله الشيخ أمين الدين [الأقصرائى][(1)] عن ذلك ، فأمر السلطان الفقهاء والمشايخ والقضاة بأن يتوجهوا إلى المقياس ، ويصلوا صلاة الاستسقاء ، فتوجهوا وأقاموا الصلاة هناك جملة أيام فزاد النيل فى الرابع عشر إصبعين ، ووصل خبر ذلك إلى السلطان مع ابن أبى الرداد ، فكساه سمورًا ، ثم إن النيل أخذ فى الزيادة إلى

(١) فى الأصل : الأقصارائى . والصحيح ما أثبتناه .

أن حصل الوفاء فى أواخر شهر مسرى . وفى سنة سبعين وثمانمائة هجرية ، تأخرت الزيادة ستة أيام إلى الحادى عشر من شهر مسرى ، فتوجه الأمير تيمران[١] رئيس الخفراء والخدم إلى جزيرة المقياس فى الجمعة القابلة ، وحرق الخيام ، وطرد الناس المجتمعة هناك ، فحصل للناس في ذلك اليوم كرب وفزع ، وفى سبع وعشرين من الحجة ، زاد النيل ، وحصل الوفاء ، وقطع الخليج فى يوم عشرين من مسرى . وفى سنة إحدى وسبعين وثمانمائة تأخر النيل فى مبدأ أمره ، فخاف الناس ، وعلت الأسعار ، وهجم كثير من الناس على بياعى الغلال وأساؤهم ، فصدرت أوامر السلطان الظاهر خوشقدم إلى القضاة والمشايخ بأن يتوجهوا للصلاة عند المقياس ، فسارعوا إلى ذلك ، فأفاض الله النيل ، ووفى ، فى السادس عشر من مسرى الموافق لأول المحرم
١٨ من سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة ، فتوجه السلطان/ ودهن عمود المقياس بالطيب ورجع ، وحضر قطع الخليج ، وكان ذلك آخر مدة حضر فيها قطع الخليج ؛ لأنه توفى بعد ذلك بقليل .

وفى سنة اثنتين وثمانين وثمانمائة هجرية كان الوفاء فى آخر يوم من شهر أبيب ، وقطع الخليج فى أول يوم من مسرى ، ووصل النيل إلى عشرين ذراعًا وأحدًا وعشرين إصبعًا فى آخر بابة ، وقطعت الطرق من جريان المياه ، وغرقت أراض كثيرة فى جهة المنية وشبرى وجزيرة الروضة ، وغرق طريق بولاق إلى القاهرة ، وكذا أرض جزيرة الفيل وكوم الريش ، وردم أغلب الآبار من الطين المجلوب مع الماء . وفى سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة هجرية ، وفّى النيل فى اليوم الرابع من مسرى وقطع الخليج على يد أزبك ، ومن حوادث هذه السنة أن جسر أبى المنجى كسر فى ليلة الوفاء من أوله إلى آخره ، فحصل ضرر عظيم لجميع البلاد الواقعة تحت الجسر المذكور ، وغرقت مخازن غلال

(١) كذا فى الأصل . وفى بدائع الزهور لابن إياس ، ج٢ ، ص٤٤٠-٤٤١ أن الذى خرج إلى جزيرة المقياس هو والى القاهرة ، تَمُر من محمود شاه الظاهرى .

تلك النواحى ، وقال فى كتاب «بدائع الزهور» : إن السلطان عدَّى إلى جهة الروضة ، وأمر بتجديد الجامع الذى هناك تجاه المنشية ، وتجديد بعض أماكن المقياس وانتهى ذلك فى سنة ست وثمانين وثمانمائة ، وصار يعرف بجامع السلطان ، وكان أصل من أنشأه الفخر ناظر الجيش ثم جدده الصاحب شمس الدين محمد بن المقسى . وفى سنة اثنتين وتسعمائة ، كانت الحرب واقعة بين السلطان[١] وبين الأمير آقبردى ، وكانت الناس فى قلق ، وزاد قلقهم بسبب أن النيل بعد أن كان قريبًا من الوفاء استمر لايزيد إلا قليلا إلى يوم سبع وعشرين من شهر مسرى ، فوصل إلى حد الوفاء ، فقطع الخليج فى اليوم الثامن والعشرين منه ، المقابل لليوم الثانى عشر من شهر الحجة ، وكان الأمير آقبردى هو الحاكم فى القاهرة ، فأمر الوالى بأن يجرى قطع الخليج بحضوره ، فلما وصل إلى الموضع المعد لذلك ، وجد أن الشيخ عبد القادر الدشطوطى المشهور عند العامة الآن «بالطشطوشى» قد أمر بقطعه ، ودخل الماء فى جزء عظيم منه ، فاكتفى بذلك ، ولم يعمل فى تلك السنة مهرجان كالعادة بسبب ما كان واقعًا من الحروب والفتن بين الفريقين ؛ لأنه منع الالتفات إلى النيل الذى لم يبق إلا مدة يسيرة ، ثم هبط ولم يزرع من الأراضى إلا القليل ، وغلا سعر الحب فى تلك السنة .

وفى سنة ثلاث وتسعمائة هجرية ، كان النيروز فى أول يوم من شهر المحرم . ووفَّى النيل فى اليوم الرابع من شهر المحرم من سنة أربع وتسعمائة هجرية ، وصار إعلانه فى تسعة عشر من مسرى ، ورغب السلطان الملك الناصر أبو السعادات محمد بن قايتباى المحمودى أن يتوجه بنفسه لقطع الخليج ، فمنعه مماليكه خوفًا عليه من أن يقتل ؛ فاغتم السلطان لذلك ، ونزل من القلعة بعد صلاة العشاء مع جملة من أصحابه ورجاله وأمامهم

(١) فى الأصل : ابن السلطان . والصحيح ما أثبتناه ، فالحرب كانت بين السلطان الملك الناصر محمد بن الأشرف قايتباى وبين الأمير آقبردى الدوادار . انظر : بدائع الزهور ، ج٣ ، ص٣٦٨-٣٦٩ .

[المشاعل][1] ، وتوجه وقطع الخليج ليلا ، وبعد ذلك رجع إلى القلعة ، وفى الصباح وجدت أهل القاهرة الماء قد ملأ الخلجان ، ولم يعلم قبل ذلك قطع الخليج ليلا إلا فى هذه المدة ، فاغتمت الأهالى ؛ لأن قطع الخليج من المواسم والأعياد الكبيرة عندهم ، وأوجب ذلك تشاؤم الخلق ، وبعد ذلك بقليل قتل الملك الناصر .

(مقياس النيل فى مدة آل عثمان)

اعلم أن حوادث هذه المدة تشتمل على مايقرب من ثلثمائة سنة ، كان ابتداؤها استيلاء السلطان سليم على أرض مصر ، وانتهاؤها دخول الفرنساوية هذه الديار ، ونحن لم نذكر هنا إلا ما حصل من العمارات فى المقياس وحوادث النيل فى مدة بعض من تولوا مصر من العمال بالنيابة عن سلاطين آل عثمان ، وفى مدة البيكوات من دون أن نتعرض لغير ذلك ، إذ الحوادث التاريخية المتعلقة بكل من هؤلاء العمال ، توجد فى تواريخهم فليراجعها من يريد الوقوف عليها .

وفى زمن السلطان سليم بعد تخلية البلاد من المماليك ، صار الاهتمام بالإدارة الداخلية بالديار المصرية وسائر البلاد الأُخر التى دخلت تحت حكمهم . ونسب بعضهم إلى السلطان سليم بعض عمارات لمقياس الروضة ، ولكن لم يعين وقت حصولها . ومذكور أنه حصل مثل ذلك فى زمن ابنه السلطان سليمان الأول الذى أعقبه على التخت سنة ست وعشرين وتسعمائة ، وبعد موته فى سنة أربعة وسبعين وتسعمائة هجرية ، جلس على التخت ابنه السلطان سليم الثانى ، وصار الاعتناء بأمر المقياس أيضًا ، ثم أهمل بعد ذلك .

(١) فى الأصل : المشاعيل . والتصحيح من بدائع الزهور ، ج٣ ، ص٣٩٦ .

ويعلم مما ذكره ابن أبى السرور أن النيل فى زمن السلطان عثمان بن أحمد سنة تسعة وعشرين ومائة وألف هجرية ، زاد زيادة خارقة للعادة ، فخاف المصريون الغرق ، وحصل غلاء فى أسعار الحب والقوت ، وأعقب ذلك طاعون . وفى سلطنة السلطان مراد خان بن أحمد الذى خلف السلطان مصطفى على التخت فى سنة أربعة وثلاثين ومائة وألف هجرية ، وصل ارتفاع النيل
١٩ إلى أربعة وعشرين ذراعًا ، فخاف الناس ، ولكن لم/ يصلب ، ونزل بسرعة ، وزرعت الأراضى ونجح المحصول . وفى سلطنة السلطان إبراهيم بن أحمد ، أخى السلطان مراد خان وخليفته ، وهو الثامن عشر من سلاطين آل عثمان ، زاد النيل فى سنة خمسين ومائة وألف هجرية . زيادة ضعيفة ، وفى أول شهر توت كان لم يصل ارتفاع النيل إلى ستة عشر ذراعًا ، ومع ذلك صار قطع الخليج ، ونزل النيل من وقته ، فحصل فى جميع الديار المصرية غلاء شديد . وفى سلطنة السلطان مصطفى الثالث ابن السلطان أحمد خليفة السلطان عثمان الثالث ابن السلطان مصطفى فى سنة سبعين ومائة وألف هجرية ، كان الحاكم بوظيفة القائم مقام على الديار المصرية من قبل الدولة العلية حمزة باشا ، وكان قد اعترى العتب الخشب الموضوع فوق عمود المقياس خلل من تقادم مرور الزمن عليه ، فأمر بوضع عتب بدله وكتب عليه بالثلث ما كان مكتوبًا عليه من الآثار فى الزمن القديم بالكتابة الكوفية من وقت المتوكل . ويظهر من أقوال المؤرخين أن فى مدة البيكوات خصوصًا فى مدة على بيك الكبير سنة ثلاث وثلاثين ومائة وألف ، لم يحصل تهاون فى أمر المقياس ، بل اعتنوا بأمره ، وأجروا فيه جملة عمارات ، ولكن لم نقف عليها .

(مقياس النيل فى زمن الفرنساوية)

كان قطع الخليج فى اليوم السادس عشر من ربيع الأول سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف هجرية ، وعمل له مهرجان حافل ، حضره الأمير بنو برد ورؤساء

جيوشه والكيخيا والباشا ، وأعضاء الديوان الكبير بالقاهرة ، ومنلا أفندى وأغاة اليكشارية ، وجرت الرسوم المربوطة من كساوى وبدرة وغيرهما ، وفرح الناس لأن هذه السنة كانت سنة مخصبة مباركة ، ووفّى النيل وفاء حسنًا ، وزرعت الأراضى جميعها . وفي سنة أربع عشرة ومائتين وألف هجرية توجه المهندسون إلى المقياس ، وحفروا قاعَهُ ، وأزالوا ما به من الطين حتى ظهر أول قسم من أقسام العمود ، وكان ذلك بحضرة الشيخ مصطفى قاضى المقياس ، وسقا باشا ، ثم أضافوا فوق تاج العمود قطعة من الرخام الأبيض ، ارتفاعها ذراع واحد وإصبعان ، وكتبوا فوقها كتابة بالفرنساوية والعربية ، فتم بذلك عدد الأذرع ثمانية عشر ذراعًا ، وفوق الذراع الأخير ستة أصابع ، والكتابة الفرنساوية على الوجه الغربى للقطعة الرخام ، ومعناها السنة التاسعة للمشيخة الفرنساوية ، والكتابة العربية على الوجه الشرقى من القطعة المذكورة سنة خمس عشرة ومائتين وألف من الهجرة ، وجعلوا كتابة غير تلك على لوح من الرخام فوق الباب بالفرنساوية ومعها ترجمتها وهى :

« بسم الله الرحمن الرحيم» وبحذاء البسملة : «محمد أفندى العريشى قاضى مصر حالا وبعدها : «والصلاة والسلام على رسول الله الكريم إنه بتاريخ سنة تسعة للمشيخة الفرنساوية وسنة خمسة عشر ومائتين وألف للهجرة وثلاثين شهرًا من بعد افتتاح مصر من بنو برد أمير الجيوش رسم منو سر عسكر العام المقياس ، فكان قياس النيل فى وقت الشحائح على ثلاثة أذرع وعشرة أصابع فى اليوم العاشر من بعد المنقلب الصيفى من السنة الثامنة للجمهورية ، وابتدأ بالزيادة بمصر فى اليوم السادس عشر من بعد هذا المنقلب بعينه ، وعلى ذراعين وثلاثة أصابع زيادة على بدن العمود بعد سبعة أيام ومائة يوم من هذا الانقلاب ، وبدأ بالنقصان فى اليوم الرابع عشر بعد المائة منه أيضًا ، فالرى عَم الأراضى ، فهذا الفيض الخارج عن المعتاد بأربعة عشر ذراعًا ، وسبعة عشر إصبعًا الأمل به لسنته خير وافر جداً .

هذه الجملة الأخيرة مضمونها أن مجموع الزيادة التى زادها النيل فى هذه السنة كانت أربعة عشر ذراعًا وسبعة عشر إصبعًا ، كما فى الأصل الفرنساوى .

واعلم أن بدن العمود طوله ستة عشر ذراعًا ، والذراع أربعة وخمسون سنتيمترًا ، وهو مقسم بعلامات مرسومة عليه وهى أربعة وعشرون إصبعًا ، وحيث أن العتب الخشب الذى كان قد وضعه حمزة باشا اعتراه التلف صار استعواضه بعتب من قطعة واحدة قوية ، وكانت عمارة البئر والدهليز مجاورين للحوض ، ووضعت تخاشيب بين أعمدة الدهليز ، وعمل أوتاد لزوم إقامة الشيخ خادم المقياس ، ووضع فوق البوابة لوح من الرخام كتب عليه باللغة الفرنساوية والعربية الكتابة المارة ، وصار الاجتهاد فى رعاية الكتابات الكوفية وغيرها ، والاعتناء بحفظها . وفى سنة أربع عشرة ومائتين وألف صار قطع الخليج على ستة عشر ذراعًا وسبعة أصابع ، وعمل المهرجان على العادة . وفى السنة الثانية يعنى سنة خمس عشرة ومائتين وألف تمت العمارات التى كانت جارية بالمقياس ، وتقدم الباشمهندس لوپير (يعنى
٢٠ الأب) إلى الديوان الكبير ، نسخة الأعمال المذكورة/ لأجل أن تحفظ بالدفترخانة ، فتحرر له ولسر عسكر من الديوان خطابات بالشكر .

(صورة الخطاب الأول)

«من محفل الديوان العالى بمصر المحروسة خطابًا إلى حضرة سر عسكر الكبير عبد الله منو أمير الجيوش الفرنساوية حفظها الله تعالى . أما بعد الدعاء لكم بخير ، نخبركم بأنه وقع من سعادتكم مزية كبيرة ، هى شأن الملوك السابقين والسلاطين المتقدمين من العباسيين ، وهى مقياس النيل السعيد الذى هو سبب لعمارة الإقليم المصرى ، وفيه حياة الآدميين والمواشى والطيور والوحوش ، من مبدأ بحر النيل الشلال الأعلى إلى منتهى ما بين البحرين فى الثغرين رشيد ودمياط ، وحصل السرور الكامل للناس ، وصاروا يدعون لكم بالتأييد والنصر ، ويطلبون بقاءكم ، وهذه منقبة أحييتموها بعد اندراسها من مدة المأمون من العباسيين ، فصار ذلك من مآثركم ، تذكرون به

إلى آخر الدهور ، دامت فضائلكم على رعاياكم وحفظ عليكم هذا التدبير العظيم ، وزادكم شفقة ورحمة عليهم ، وشكركم على ذلك الخاص والعام ، والسلام ختام» . حرر فى سبع من شعبان الموافق لرابع نيفوس سنة تسع . المصادق على كونه منقولا عن النسخة الأصلية وكونه صحيحًا .

الفقير عبد الله الشرقاوى	الشيخ محمد المهدى	رفائيل باش ترجمان
رئيس الديوان بمصر حالا	كاتم سر الديوان حالا	الديوان بمصر

(الخطاب الثانى)

«من محفل الديوان العالى بمصر المحروسة خطابًا إلى حضرة الستوبان (يعنى ابن البلد الخواجة لوبير) رئيس المهندسين ، وفقه الله تعالى إلى الخير آمين .

أما بعد الدعاء لكم بخير ، أنه بلغ الناس حسن صنيعكم وصواب تدبيركم ، وإتقان هندستكم فى تشييد وتعمير مقياس النيل السعيد الذى يعم نفعه ، ويشمل خيره القريب والبعيد ، فإن إقليم مصر أجلّ الأقاليم وأبهج الأراضى أجمعين ، وخيره وزرعه يعم سائر الأقطار ، وينتفع به الآدميون والمواشى والطيور والوحوش فى القفار ، ومبنى خيره وأسباب نعمته ، هذا النيل المبارك الذى هو أفضل البحار والأنهار ، هندستم وأتقنتم محل رجاله ، وأساس قياسه وبنائه ، فكانت هذه مزية منكم ، وثمرة ونتيجة من نتائج أفكاركم الفريدة ، فرحت بها الناس أجمعون ، وشكروا إحسان حضرة سر العسكر الكبير ، وعلموا كمال عقلكم بسبب ما أتقنتموه وأحكمتموه فى هذا المحل الشامل نفعه ، والمشهور فى سائر الأقطار ، شكر الله معروفكم . والسلام ختام .

مسجل بالديوان فى سبع من شعبان سنة خمس عشرة ومائتين وألف» .

الفقير محمد المهدى	الفقير عبد الله الشرقاوى
كاتم سر الديوان	رئيس الديوان

(المقياس فى زمن العائلة المحمدية العلوية)

بعد أن تمهدت قواعد الحكومة بزوال ما كان من الفتن الثائرة فى مبدأ جلوس العزيز محمد على باشا ، حصلت العناية منه بتدبير أمر الثروة فى هذه الأقطار ، والنظر فيما يوجب ازدياد خصوبة أرضها ، وحيث كان النيل هو أس الثروة والبركة ، صار الاحتفال بشأنه ، وشأن توزيع مياهه على القرى والنواحى على وجه به يمتنع ما كان يحصل من غرق وشرق ، بسبب ما كان يحصل من الإهمال بحفظ الجسور ، وتطهير الترع ، وانشقت ترع كبيرة فى جميع جهات القطر ، وبنى عليها كثير من القناطر والهويسات ، ومن ذلك أمكن ضبط مياه النيل وتوزيعها على الوجه الأتم ، وانقطعت بذلك أسباب المضرات التى كانت تتعاقب على أرض القطر وأهله ، فكان ينشأ عنها تعاقب القحط والوباء ، وحيث أن انتظام هذا التوزيع لا يكون إلا بضبط أحوال النيل فى الزيادة والنقص ، وكان المقياس هو الآلة المعدة لذلك ، أخذت الحكومة فى الاحتفال بشأنه والاعتناء بأمره ، وتعين الشيخ مصطفى المنادى شيخًا على المقياس ، وترتب له مرتب من فيض الإحسانات الداورية ، ولما مات تعين بدله ولده الشيخ على المنادى ، الذى كان مفتيًا بديوان الأوقاف ، وأعقبه ابن عمه الشيخ حسن المنادى ، وبعده الشيخ إبراهيم المنادى من أقاربه ، وتوفى الشيخ إبراهيم المنادى المذكور سنة إحدى وتسعين . ورجع المقياس إلى الشيخ الصواف ؛ لأنه من ذرية ابن أبى الرداد وشهرة بيتهم «ببيت المقياس» .

وفى كل سنة تتعين المهندسون للكشف على المقياس وإجراء ما يلزم له من التطهير والتعمير ، وأحوال النيل من حيث الزيادة والنقص ، تضبط فى دفاتر مختصة بها محفوظة بديوان المحافظة بمصر ، وحيث أن أصل زيادة النيل المبارك منشؤها ما يأتى من جهة أرض الحبش داخل الإفريقية من
٢١ المياه ، وقبل أن تصل الأقطار المصرية من شلال أسوان تبقى زمنًا تقطع/ فيه

المسافة الكائنة بين منبعه وأرض مصر، تيقظت الحكومة الخديوية لذلك؛ لأجل أن تكون على بصيرة مما يلزم عمله بالنسبة للأقطار المصرية فى حال الزيادة البالغة وعكسها، لحفظ المزروعات ووقاية البلاد والأهالى، وامتد بعناية الخديوى إسماعيل باشا عزيز مصر خطوط تلغرافية فى جميع مديريات الأقطار السودانية متصلة بخطوط مصر، وعمل مقياسًا بالخرطوم وتجدد مقياس أسوان القديم. وبهذه الوسائل الخيرية سهل على الحكومة بل وعلى كل رجال القطر معرفة حال النيل قبل أن يدخل الديار المصرية، بما يصل من الأخبار التلغرافية فى كل يوم، وتمكنت الحكومة بهذه الأعمال وبما تجدد من الترع والخلجان والمبانى من انتظام أحوال الرى، ومن ثم انصلح حال الزراعة، ونمت البركة فى جميع أرجاء القطر، وحفظت أهله من غائلات القحط والغلاء اللذين كانا ملازمين لسكان هذا القطر فى المدد الماضية، وتسبب عنهما خلوه من أهله مرارًا، وتعطل أغلب أراضيه الزراعية، وكسيت بالرمل أو سطا عليها ماء البحر المالح وصارت قحلة بعد أن كان يضرب بخصبها الأمثال.

وسنذكر إن شاء الله تعالى بعد مقياس الروضة كلا من المقاييس الثلاثة المستعملة الآن وهى: مقياس مدينة الخرطوم، ثم مقياس مدينة أسوان، ثم مقياس القناطر الخيرية.

ولتمام الفائدة نتكلم على مقياس «اتفو» وإن كان غير مستعمل.

(حالة المقياس والمبانى الملحقة به)

وفى سنة ثلاث وعشرين ومائتين وألف كان من يريد التفرج على المقياس يخرج من القاهرة، ومتى وصل إلى بيت إبراهيم بيك الذى هو الآن «قصر العينى»، يجد قنطرة من المراكب موضوعة على فرع النيل الواقع بين الجزيرة ومصر العتيقة، فيمر عليها إلى بر الجزيرة، ويمشى فى الجزيرة فى وسط حدائق بعضها محاط بسور، وبعضها مجرد عنه فى طريق عليه أشجار

جميز ، إلى أن يصل إلى قرية فى الجانب القبلى من الجزيرة ، وهناك على يمين السالك بين الطريق والشاطىء الغربى للجزيرة يكون البستان الموجود فيه المقياس ، ويعرف «بغيط البستان» . وفيه كثير من أشجار الجميز والبرتقان وشجر التمر حناء والنخيل ، ثم يدخل الإنسان حوشًا كبيرًا فيه المقياس والمبانى الأخر ، وطول الحوش المذكور ستة وخمسون مترًا ونصف متر ، وعرضه أربعة وثلاثون مترًا ، وفى أخره على اليسار حوش صغير مستطيل مختص بالمقياس وبما بقى من سراى نجم الدين الآتى ذكرها بعد ، وعرض الحوش الصغير المذكور ثلاثة عشر مترًا ونصف متر ، وطوله تسعة عشر مترًا ، وفيه بعض أشجار ، وهو منفصل عن الحوش الأول بحائط قليل الارتفاع ، بناؤه حادث ، وارتفاعه قريب من مترين ، وسمكه أربعة وستون سنتيمترًا .

وباب الدخول لهذا الحوش عريض بقدر متر وثمانين سنتيمترًا ، وهو متباعد عن حائط الحوش الكبير الداخلة ـ التى هى حائط الجامع القديم ، الذى بناه الخليفة الفاطمى المستنصر بالله ـ بقدر أحد عشر مترًا ، وأرض هذا الحوش منحطة عن أرض الحوش الكبير بقدر اثنين وثمانين سنتيمترًا ، وينزل إليه بخمس درج من الحجر ، ارتفاع الواحدة سبعة عشر سنتيمترًا .

(وصف المقياس)

متى كان الإنسان فى الحوش الصغير المار ذكره يتوجه إلى جهة اليمين ، ويصعد من سلم درجاته أربع كل درجة ثمانية عشر سنتيمترًا ، فيكون أمام الباب الخارج للمقياس وفوقه مكتوب فى سطرين هكذا :

«دخول هذا المكان شهادة أن»

«لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله»

وشكل المكان الموجود به حوض المقياس مستطيل ، عرضه ستة عشر مترًا وتسعون سنتيمترًا من الشرق إلى الغرب ، وطوله من الشمال إلى الجنوب واحد وعشرون مترًا وثمانون سنتيمترًا ، وارتفاعه قريب من أربعة أمتار من

ابتداء مستوى الأرض إلى السطح ، والارتفاع من ابتداء قاع الحوض إلى رأس
القبة المغطى بها الحوض ، قريب من أربعة وعشرين مترًا وستين سنتيمترًا ،
وباب الدخول للمقياس عرضه متر وثلاثون سنتيمترًا ، ويتوصل منه لدهليز
المقياس ، الذى عرضه ستة أمتار وستون سنتيمترًا ، وعمقه أربعة أمتار ، وفى
مقابلة هذا الباب باب آخر ، عرضه متر وعشرون سنتيمترًا ، يتوصل منه إلى
دهليز آخر يحيط بحوض المقياس الذى فيه العمود المقسم ، وحول الحوض
فى جزئه الأعلى أربعة أكتاف فى الزوايا ، منفصل كل منها بعمودين من
الرخام من/ قطعة واحدة ، قطر كل منها أربعون سنتيمترًا وهو متوج بتاج كورنتى ٢٢
من الرخام أيضًا ، ومتكىء على كرسى من الرخام ، وفى المسافة الكائنة بين
الأكتاف والأعمدة درابزين من خشب ارتفاعه متر وعشرون سنتيمترًا .

والآن جميع الأعمدة والأكتاف أزيلت واستبدلت بأعمدة من خشب ، متسلطة عليها حوادث الشتاء والصيف .

وكان يوجد على يمين الداخل فى الدهليز الثانى لوح من الرخام الأبيض داخل فى الحائط ارتفاعه ثمانية وستون سنتيمترًا ، وعرضه اثنان وثلاثون سنتيمترًا ، ومنقور عليه كتابة قرماطية وهى :

«بسم الله الرحمن الرحيم ، وما توفيقى إلا بالله ، إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله ، فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين ، نصر من الله وفتح قريب ، لعبد الله ووليه معدّ أبى تميم ، الإمام المستنصر بالله وأبنائه الأكرمين .

أمر بإنشاء هذا الجامع قبلة السيد الأجل أمير الجيوش ، سيف الإسلام ، ناصر الأنام ، كافل قضاة المسلمين وهادى دعاة المؤمنين : أبو النجم بدْر المستنصرين ؛ عضد الله به الدين ، وأمتع بطول بقائه أمير المؤمنين ، وأدام قدرته ، وأعلى كلمته . فى رجب سنة خمس وثمانين وأربعمائة ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين» .

وفى الدهليز المذكور باب آخر فى الجانب الشرقى ، كان يتوصل منه إلى سراى نجم الدين القديمة ، والسلالم الموصلة لحوض المقياس ، موجودة فى زاوية الدهليز القبلية الشرقية ، ودرجات السلم غير متساوية ، وكذا بسطه ، ومتى وصل الإنسان إلى قاع الحوض ، يكون قد انحط عن أرض الدهليز الداخل بقدر عشرة أمتار وعشرين سنتيمتراً ، ويرى حينئذ العمود ـ الذى عليه التقاسيم ـ القائم فى وسط الحوض على كرسى ارتفاعه متر وعشرون سنتيمترًا ، والعمود المذكور مرتفع إلى آخر الحوض ، وله أوجه ثمانية ، وقطره ثمانية وأربعون سنتيمترًا ، وعرض كل من الأوجه ثمانية عشر سنتيمترًا ، وهو مقسوم إلى ستة عشر ذراعًا بعلامات موجودة على البدن من ابتداء أسفله إلى آخره . وأقسام الأصابع الأربعة والعشرين مرسومة فوقه بخطوط أى حزوز ، طولها نصف حزوز الأذرع ، وكل أربعة منها موجودة فى ناحية من خط رأسى قاسم للوجه إلى قسمين . وفى الزمن السابق انكسر العمود من وسطه عند الذراع التاسع ، وحصل لحام النصفين ووصلهما بطوق من النحاس . والآن ـ يعنى العاشر من ربيع الآخر سنة تسعين ومائتين وألف هلالية ـ السلالم المذكورة موجودة بالشكل الذى وضعتها الفرنساوية عليه ، والعمود كذلك ، لكن به ميل خفيف من جهة الكسر الموجود به قديمًا ، والتاج الرخام الكورنتى استبدل بأربع بسطات من حجر أحمر ، والعتب فوق البسطات المذكورة ، لكن ليس هو العتب القديم بل عتب جديد يظهر أنه وضع فى زمن بناء سراى حسن باشا أو قبله .

وبنى الشيخ خادم المقياس فوق العتب بناء بالطوب ، وطلاه بالخافقى ، ورفعه إلى حدود الأربعة والعشرين ذراعًا ، ويظهر أنه كان فى الأصل كتابة عند كل ذراع ، لكن بسبب اصطكاك المياه أزيلت كتابة الأذرع السفلية ، والذى أمكن قراءته هو الكتابة الموجودة على الثلاثة الأذرع الأخيرة ، وهذه

الكتابة كوفية ، وهى سبعة عشر ذراعًا ، ستة عشر ذراعًا ، خمسة عشر ذراعًا . والذراع الأخير الموجود تحت التاج منته بزينة على هيئة عقود ، فى وسطها نقوش وأزهار مرتفعة إلى استواء سطح البدن ، يعنى مساوية له لا تزيد عليه ، والكتابة المذكورة توجد فى منتصف العقود ، وهى مرتفعة ومكررة فى أربعة أوجه من البدن ، وفيها توجد حزوز الذراع والأصابع ، وفى الأربعة الأخر توجد الأصابع فقط ، وفوق البدن تاج كورنتى من الرخام الأبيض ، يظهر أنه كان مذهبًا فى الزمن القديم ، وزال طلاؤه من مرور الزمن عليه ، وفوق التاج المذكور كان العتب الخشب القديم لضبط العمود فى مكانه ، حتى لا يتحول . وطرفا العتب المذكور أحدهما مثبت فى الحائط الشرقى والآخر فى الحائط الغربى للحوض ، وسطحه الأعلى مع سطح الدهليز . وكان على العتب القديم وقت دخول الفرنساوية من الجهتين كتابة عربية اثنى عشر سطراً ، وهى على الوجه القبلى ﴿ اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾[١] . «وصلى الله على محمد النبى وعلى آله وسلم . (فى جمادى الآخرة سنة سبع وأربعين ومائتين» .

وهذه الكتابة بخط الثلث ، وكانت بعينها مكتوبة بالكوفى وقت بناء المقياس ، ويشهد لذلك ما نقلناه عن ابن خلكان ، ويعلم منه أن الكتابة
الثلث حادثة ومتأخرة ، ويعلم منه أيضًا أنه حصل فى الأزمان/ السالفة تلف ٢٣
للعتب ، وصار تغييره ، وتغيرت بهذا السبب الكتابة الكوفية ، والذى يستحق النظر بعد العمود هو المجارى الثلاثة الموصلة ماء النيل إلى الحوض ، المجراة

(١) سورة البقرة ، الآية ٢٥٥ .

الأولى مفتوحة فى الوجه القبلى ، وقاعها باستواء بلاط الحوض ، وعرضها متر وعشرة سنتيمترات ، وارتفاعها متر وأربعة وثلاثون سنتيمترًا ، والمجراتان الأخريان فتحتهما فى الوجه الشرقى ، وبعد مرورهما من تحت سراى نجم الدين القديمة ، تكون فتحتهما فى الفرع الأيمن من النيل ، فى مقابلة مصر العتيقة ، والأولى منهما يعنى المنحطة من الاثنتين تحت آخر درجة من السلم ، وعرضها متر وعشرون سنتيمترًا ، والثانية فوقها وعرضها متر واحد ، وفتحتها تكون فى قبو ، وهذا القبو مكرر فى الأوجه الأربعة للحوض ، وعلى باب القبو مكتوب بالكوفى : «ماشاء الله لا قوة إلا بالله» .

ويعلو القبو المذكور أربعة ألواح رخام أبيض مثبتة فى الجدران ، عرضها واحد ، وقدره ثلاثون سنتيمترًا ، وطولها مختلف ، فالشرقى طوله متران وخمسة عشر سنتيمترًا ، ومكتوب عليه بالكوفى :

بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾(١) :

والبحرى طوله متران ونصف ، ومكتوب عليه :

﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾(٢) .

والغربى طوله متران وتسعة وأربعون سنتيمتراً ، ومكتوب عليه :

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾(٣) .

---

(١) سورة ق ، الآية ٩ .
(٢) سورة الحج ، الآية ٥ .
(٣) سورة الحج ، الآية ٦٣ .

والقبلى طوله متر وثمانية وتسعون سنتيمترًا ، ومكتوب عليه :

﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾(١) .

وإلى الآن هذه الآيات موجودة ولم تتغير عن رسمها الذى وضعه أحمد ابن الحاسب فى سنة سبع وأربعين ومائتين على وزن سبعة عشر ذراعًا كما تقدم ذكره فيما نقلناه عن ابن خلكان ، ويمكن الآن بواسطة المقارنة بين زيادات النيل فى تلك الأيام ، وفى أيامنا هذه ، معرفة حال العمود ، هل هو على أصله أو لا؟ وقدر الذراع الذى كان مستعملا : هل هو الذراع نفسه المرسوم على العمود أو غيره؟

والوصول إلى معرفة قدر ما ارتفع به قاع النيل من سنة سبع وأربعين ومائتين ، إلى وقتنا هذا واستخراج مقدار القدر الوسط الذى ترتفع به أراضى الزراعة فى كل قرن ، وفوق الآيات السابقة على ارتفاع متر واثنين وثلاثين سنتيمترًا منها ، وعلى بعد متر وعشرة سنتيمترات من استواء أرض الدهليز ، يوجد فى دائر الحوض من الجهات الأربع زيه مركب من ثمانى عشرة قطعة من الرخام الأبيض فى الطول ، وعليها أربع كتابات كوفية ، كل كتابة فى وجه من الأوجه ، والزيه المذكور طوله خمسة أمتار ونصف من الوجه الشرقى على يمين السلم وخمسة أمتار ونصف فى كل من الوجهين البحرى والغربى ، وخمسة أمتار وعشرون سنتيمترًا من الوجه القبلى الذى ينتهى عند الدرجة الرابعة والخامسة من درج السلم الهابط إلى أسفل الحوض ، والكتابة الموجودة على الزيه المذكور فى الوجه الشرقى هى : ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾(٢) .

(١) سورة الشورى ، الآية ٢٨ .
(٢) سورة إبراهيم ، الآية ٣٢ .

والمكتوبة على الزيه فى الوجه البحرى هى : ﴿فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الأَنْهَارَ (٣٢) وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ (٣٣) وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنْسَانَ لَظَلُومٌ﴾[1] .

والكتابة الموجودة على الوجهين الآخرين ، ليست فى الحسن والملاحة تضاهى السابقة ؛ ويدل ذلك على أنها متأخرة عنها .

والكتابة التى على الزيه فى الوجه الغربى هى ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ (١٠) يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً﴾[2] .

والكتابة التى على الزيه فى الوجه القبلى هى : ﴿لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[2] ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا (٤٨) لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا﴾[3] . وصلى الله على محمد النبى وآله وسلم .

ولننبه ههنا على أن الذى وضعه أحمد بن الحاسب من الكتابة بحذاء الذراع الثامن عشر ، وقد تقدم ذكره ، كتب فيه بعد كلمة «كفار» : بسم الله الرحمن الرحيم مقياس يمن وسعادة ونعمة وسلامة ، أمر ببنائه عبد الله جعفر الإمام المتوكل على الله أمير المؤمنين ، طال بقاؤه ، ودام عزه وتأييده على يد أحمد بن محمد الحاسب سنة سبع وأربعين ومائتين .

والذى وجدته الفرنساوية وهو موجود إلى الآن ، يشتمل بعد كلمة «كفار» على باقى الآية إلى قوله : «وأناسى كثيرا» وبعده مكتوب : «وصلى الله على سيدنا محمد النبى وآله وسلم» . ويعلم من ذلك أنـه حصل فى الأزمان

---

(١) سورة إبراهيم ، الآية ٣٢-٣٤ .
(٢) سورة النحل ، الآيتان ١٠ ، ١١ .
(٣) سورة الفرقان ، الآيتان ٤٨ ، ٤٩ .

السابقة تغيير للكتابة القديمة ولا يمكن الحكم بأن التغيير لجميع الكتابة أو لبعضها ، وربما كان التغيير لم يقع إلا فيما اشتمل على اسم الخليفة العباسى ، ويدعو ذلك إلى ظن أن هذا التغيير حصل فى مدة الفاطميين ، ٢٤
والذى يقوّى هذا/ الظن ، هو الكتابة الموجودة على اللوح الرخام الأبيض ، وكان فى وقت الفرنساوية على يمين الداخل فى دهليز بئر المقياس .

والكتابة المذكورة هى كتابة قرماطية مثل الكتابة الموجودة فى الضلع الغربى والقبلى من بعد كلمة «كفار» ونصها :

بسم الله الرحمن الرحيم ، وما توفيقى إلا بالله ، **إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ**[(١)] . نصر من الله وفتح قريب ، لعبد الله ووليه معدّ أبى تميم الإمام المستنصر بالله وأبنائه الأكرمين ، مما أمر بإنشائه هذا الجامع المبارك ، قبلة السيد الأجل أمير الجيوش . . . إلى آخر ما تقدم ذكره ، وما نقلناه عن الفرنساوية من خططهم ، وتاريخ اللوح المذكور فى رجب سنة خمس وثمانين وأربعمائة ، وفيما تقدم عن ابن خلكان مذكور أنه كان فوق باب مدخل المقياس فى الزقاق المقابل للنيل سطر وهو : بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد سيد المرسلين ، أمر عبد الله جعفر الإمام المتوكل على الله أمير المؤمنين ببناء هذا المقياس الهاشمى لتعرف به زيادة النيل ونقصانه . . . إلى آخر ما تقدم ، وتاريخه فى سنة سبع وأربعين ومائتين . وجميع ذلك يدل على أنه فى زمن بدر الجمالى أجريت عمارة بالمقياس ، وأزيل اسم الخليفة العباسى ، وعوض باسم الخليفة الفاطمى ، وعلى كل حال فالكتابة الواقعة فى حذاء الذراع السابع عشر لم يحصل فيها تغيير ، وقد حققت ذلك بنفسى فى اليوم السابع

(١) سورة التوبة ، الآية ١٨ .

والعشرين من ذى الحجة سنة إحدى وتسعين ومائتين وألف ، فوجدت أن النطاق المبنى فى الحائط على ارتفاع ستة عشر ذراعًا يطابق على العمود أربعة عشر ذراعًا وثلثى ذراع ، وكان ينبغى مطابقته للذراع الرابع عشر من العمود ، بسبب أن الاثنى عشر ذراعًا هى أربعة عشر ذراعًا فقط بناء على ما تقدم ، ويظهر أن السبعة عشر قيراطًا الزائدة ، حصلت من العمارات التى أجريت بالمقياس فى الأزمان المختلفة ، وحصل منها هبوط العمود عن أصله بهذا المقدار ، ووجدت الكتابة الكوفية التى هى فى أربعة جوانب البئر ، فوق الذراع السابع عشر لم تتغير ، وأما الكتابة القرماطية فهى موجودة إلى الآن بقرب نهاية البئر العليا سطرًا واحدًا يدور فى جوانب البئر بين نطاقين .

أحدهما وهو الأعلى :

نهايته العليا بعيدة عن منتصف نطاق الستة عشر ذراعًا بمترين وخمسة عشر سنتيمترًا .

والثانى : نهايته السفلى بعيدة عن منتصف نطاق الستة عشر ذراعًا بمتر وثمانين سنتيمترًا .

وبناء على ما هو مذكور فى ابن خلكان تكون هذه الكتابة انتقلت من محلها الأصلى ، وكان يوجد فوق حوض المقياس قبة من خشب مغطية للحوض المذكور ، محمولة على الأعمدة والأكتاف الموجودة فى دائر الدهليز الذى ذكرناه ، وارتفاع هذه القبة ٨,٢٤م وفيها لدخول النور اثنا عشر شباكًا عرْض كل واحد منها ١,٥١م وارتفاعه ١,٧٠م ، لا يفصلها عن بعضها إلا قائم من الخشب ، والقبة المذكورة مزينة بنقوش عادية وعليها بعض كتابات .

(جامع المقياس)

كان الإنسان متى خرج من حوض المقياس الخاص به يكون فى الحوش الكبير ، ويجد فى غربى محل المقياس الجامع وهو فى الزاوية الغربية المقابلة للجيزة .

وهذا الجامع بنى بأمر الخليفة المستنصر بالله ، وبناه أبو النجم بدر الجمالى وزيره . وصارت عمارته فى زمن السلطان نجم الدين أيوب ، والسلطان الملك المؤيد شيخ المحمودى هدمه وجدّده ، وأوسع فيه سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة . راجع المقريزى(١) .

وكان باب الدخول للجامع المذكور يوجد فى النهاية القبلية للحوش الكبير ، يصل إليها من يمر من الجهة القبلية بعد أن يصعد على سلم عدد درجه خمس عشرة درجة ، عرض الدرجة الواحدة خمسة وعشرون سنتيمترًا ، وطولها متران ، وفوق الباب المذكور لوح من الرخام عرضه سبعة وستون سنتيمترًا ، وارتفاعه تسعون سنتيمترًا ، وعليه كتابة قرماطية هى نفس الكتابة التى ذكرنا أنها على حائط الدهليز على يمين الداخل التى أولها :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، وماتوفيقى إلا بالله » . . . إلى آخر ماهو مكتوب على الحائط المذكور . ومتى كان الإنسان داخل الجامع ، يجد أعمدة محيطة به ، صَفٌ منها فى الجهة الشمالية والقبلية وَصَفّان فى الجهة الغربية ، وثلاثة فى الجهة الشرقية ، والأعمدة الحاملة لسقف الجامع عددها ثمانية وثلاثون عمودًا ، منها أربعة فى الزوايا وفى الجدران أكتاف مقابلة للأعمدة ، والمسافة التى بين الأعمدة ٢٫٣٠م ٣٫٦٠م ، على حسب الجهات ، وأما حائط الجامع البحرية فهى ممتدة بطول الحوش الكبير ، والقبلية وجزء من
الحائط الغربية على النيل ، وفى الضلع الشرقى القبلة والمنبر/ وفيه أيضا ٢٥
سبعة شبابيك ، اثنان منها على جهة اليمين ، وخمسة على جهة الشمال ، ينظر منهما النيل ، وفى الحائط الغربى ستة شبابيك أخر ، بعضها ينظر منه النيل ، وعلى الحائط المذكور الكتابة القرماطية السابقة . وارتفاع الجامع المذكور ستة أمتار من الأرض إلى السطح ، وله منارة فى وجه القبلة ارتفاعها أربعة وعشرون مترًا ، والمبانى المجعولة للخدم فى أرض مثلثية منحصرة بين

(١) السلوك ، ج٤ ، ق٢ ، ص٥٣٤ .

الحائط الغربى للجامع وبين النهر ، ويوجد خلاف ما ذكر سلم موصل لماء الفرع المقابل للجيزة ، عدد درجه ثمانى عشرة درجة ، وكانت الأهالى تقيس عليه النيل فى الأزمان السابقة ، والعامة تقول : إن موسى عليه السلام وضع عليه ، وهذا السلم هو الذى رمى من فوقه الشاعر أبو جعفر النحاس فى البحر فغرق ، وذلك أنه كان من مشاهير الشعراء ، وكان مصرى الأصل ، فاتفق أنه جلس ذات يوم على السلم المذكور ، وكان يتفكر فى نظم قصيدة ، فمر بجانبه رجل من الناس ، فسمعه يقول ألفاظا ، فظنها سحرية يروم بها توقيف النيل فرماه فى البحر ، ليتخلص النيل من شره .

(سراية نجم الدين)

كانت هذه السراية مطلة على مصر العتيقة ، وعلى فرع النيل الفاصل لها من الجزيرة ، والذى وجد منها فى وقت الفرنساوية على حالة مناسبة هو قاعة مربعة ، عرضها تقريبًا من الشرق إلى الغرب ١٢٫٧٠م ، ومن الشمال إلى الجنوب ١٤٫٦٠م ، وفى وسطها قبة متكئة على مربع مستطيل عرضه من الشرق إلى الغرب ٥٫٦٠م ، ومن الشمال إلى الجنوب ٦٫٨٠م ، وزواياه الأربع محمولة على أكتاف ، ويتوصل من القاعة المذكورة إلى مواضع كثيرة بعضها صغير ، وبعضها كبير ، وأغلبها متخرب . وكان فى شرقى السراية فرجة فيها سلم ينزل منه لتطهير المجارى الموجودة تحت السراية الموصلة ماء النيل إلى حوض المقياس ، وكانت الفرنساوية جعلت فى هذه الفرجة بطارية من المدافع لاجل ضرب مصر العتيقة عند وقوع فتنة أو شبهها ، والآن محل سراية نجم الدين المذكورة بعضها عمل بستانًا ، والبعض وهو الجزء المطل على النيل عمل فيه «كشك» ، وهو كناية عن أودة واحدة فيها شبابيك من جميع الجهات ، والكشك المذكور مرتفع عن أرض البستان بخمس درجات ، وحوله من الجهات الثلاث سقيفة أرضها مفروشة بالرخام . ومحل الجامع ومحل خدم المقياس عمل سلاملك . وعمل جامع صغير فى الزاوية البحرية

والشرقية ، دفن فيه حسن باشا المانسترلى مع الشيخ عبد الرحمن ، وتاريخ بناء المحل المذكور سنة سبع وستين ومائتين وألف ، والآن حيطانه تعلقت ، وبياضه سقط ، وصار فى حالة تدل على خرابه عن قريب . ثم إن السلطان سليم بعد قتله للسلطان طومان باى ، وشنقه عند باب زويلة ، ارتاح خاطره ، وصفا وقته ، حيث لم يبق من الچراكسة ماينغص عليه ويعارضه فى أرض مصر ، فقام وعدى جزيرة الروضة وأقام بسراية المقياس ، وكان يركب فى ذهبية الغورى ويتفرج فى النيل كل يوم ، ويرجع إلى السراية ، إلى أن وقعت له النادرة التى حكاها شارح سيرة الچراكسة وهى : أن الأمير قانصوه العادلى لما سمع بشنق السلطان طومان باى وقتل الأمير ساربك حزن حزنا ما عليه من مزيد ، وهجر الطعام والمنام ، ثم حدث نفسه بأن يتحيل على قتل السلطان سليم ، فدبر فى نفسه أن يلبس مثل العرب ، ويأخذ معه جماعة من أهل القوة ، وينزل فى مركب ليلا ، ويسير بها إلى تحت المقياس ، ويجعل له سلم تسليق ويصعد عليه ، وينزل فى داخل المقياس ، ويقتل السلطان سليم ، ويأخذ بثأر قومه ، وفعل ذلك حتى وصل إلى الطيارة التى فوق المقياس من محل السلطان ، فوجد الحرس مستيقظين ، وسمع حديثهم ، فكمن فى محل ، وقال فى نفسه : اصبر لهم حتى يناموا فلما انقطع حديثهم ظن أنهم ناموا ، وكانوا يتناوبون الحرس بالساعات ، فقام ومشى إلى أن قرب منهم ، ففطنوا به ورأوه بالعين ، فقاموا يتصايحون بالسيوف مسرعين فى طلبه ، ففر هاربا إلى الموضع الذى طلع منه فأدركوه قبل أن يصل إلى السلم ، فما وسعه إلا أن رمى نفسه من فوق الشرافات فى البحر ، وسار مع التيار وتبعه جماعته بالمركب إلى أن أدركوه وهو عائم ، فأخرجوه وانحدروا به ولم يبلغ مقصوده . وأما السلطان سليم فإنه قام مرعوبا منزعجًا حين سمع الضجة ، ونظر من أعلى القصر فى البحر فرآه عائما ، فأمرهم بالرمى عليه بالبندق فلم يصبه شىء منه إلى أن وصل ساحل بولاق ، ثم بعد ذلك توجه السلطان فى البحر

وتفرج على فوة رشيد ، وأقام بالإسكندرية ثلاثة أيام ، ثم رجع وأقام بجزيرة المقياس ، وكان يتفرج في الذهبية كل يوم كما قدمنا ، فاتفق أنه عاد من فرجته ذات ليلة ، فلما قربت الذهبية من السلم همّ بالصعود عليها ، فخلت
٢٦ رجله فسقط في البحر فلحقه الريس وأخرجه ،/ وبقى مدة مغشيًا عليه ، ثم أفاق وأنعم على الريس ، وكان يدعى بالحاج عبد القادر الأعرج ، وجعله معرّف البحرين ، وأعطاه فرماناً بذلك ، وجعلها فيه إلى أن يموت من غير أن يحمل منها شيء إلى السلطان . وفي صبيحة تلك الليلة لم يرغب السلطان في الإقامة بعد ذلك في الجزيرة ، ثم توجه إلى منزل كورت بيك الذى كان على بركة الفيل ، فأقام به أيامًا ثم رحل إلى القسطنطينية ، وأخذ معه السيد محمد الغورى وقانصوه العادلى ، فإنه بعدما أخطأ في مقصوده اختفى في منزل في بولاق ، وكان السلطان شدد في طلبه من خير بيك ، فطلب من السلطان أن ينادى بالأمان ، فحصل ذلك فحضر عند السلطان وتكلم معه فحياه السلطان وأكرمه ، بعد أن علم صدقه وصداقته ، وخيرّه بين الإقامة بمصر أو الذهاب معه ليكون من أمراء رجاله ، فرغب في التوجه معه ، وتوجه معه كرامة للسيد محمد ابن السلطان الغورى .

(إدارة أمر المقياس)

كان الموكل بالمقياس والقياس في الأزمان السابقة شيخًا من الأفاضل ، وكان يطلق عليه اسم « قاضى المقياس» وهو الذى يعين ارتفاع تحاريق النيل ، ويقيس في كل يوم زيادته من وقت أخذه في الفيضان ، ويخبر بذلك الحكومة ، وينادى بذلك في المدينة .

وكان متى حصل الوفاء : يعنى متى بلغ النيل في العمود ستة عشر ذراعًا ، وابتدأ في السابع عشر يعلن بذلك الحكومة ، لتجرى قطع السّد الموضوع في فم الخليج ، وتجرى موسم جبر البحر الذى هو من الأعياد المهتم بها إلى الآن .

وكان فى الأيام القديمة من أعظم الأعياد وأهم المواسم ، وكان شيخ المقياس يقيد فى دفتر مخصوص ماحصل من الزيادة فى كل سنة مدة فيضانه يومًا فيومًا . فبهذه الكيفية كانت حوادث الفيضان معلومة من ابتدائه إلى انتهائه من دفاتر القضاة الذين توارثوا هذه الوظيفة ، وكان يسهل بذلك معرفة حوادث النيل .

قال فى الخطط : قال ابن الطوير : إذا أذن الله سبحانه وتعالى بزيادة النيل المبارك ، طالع ابن أبى الرداد بما استقر عليه أذرع القاع فى اليوم الخامس والعشرين من بؤنة وأرّخهُ بما يوافقه من أيام الشهور العربية فعلم ذلك من مطالعته ، وأخرجت إلى ديوان المكاتبات ، فنزلت فى السير المرتب بأصل القاع ، والزيادة بعد ذلك فى كل يوم تؤرخ بيومه من الشهر العربى وما وافقه من أيام الشهر القبطى ، لا يزال كذلك ، وهو محافظ على كتمان ذلك لايعلم به أحد قبل الخليفة وبعده الوزير ، فإذا انتهى فى ذراع الوفاء وهو السادس عشر إلى أن يبقى منه أصبع أو اصبعان ، وعلم ذلك من مطالعته ، أمر أن يحمل إلى المقياس فى تلك الليلة من المطابخ عشرة قناطير من الخبز السميذ ، وعشرة من الخرفان المشوية ، وعشرة من الجامات الحلواء ، وعشر شمعات ، ويؤمر بالمبيت فى تلك الليلة بالمقياس ، فيحضر إليه قراء الحضرة والمتصدرون بالجوامع بالقاهرة ومصر ومن يجرى مجراهم فيستعملون ذلك ، ويوقدون الشمع عليهم من العشاء الآخرة وهم يتلون القرآن برفق ويطربون بمكان التطريب ، فيختمون الختمة الشريفة ، ويكون هذا الاجتماع فى جامع المقياس ، فيوفى الماء ستة عشر ذراعا فى تلك الليلة ، فإذا أصبح الصباح من هذا اليوم وحضرت مطالعة ابن أبى الرداد إلى الخليفة بالوفاء ، ركب إلى المقياس لتخليقه على الهيئة التى تقدم ذكرها فى الركوب ، ومتى وصل الخليفة إلى فسقية المقياس ، يصلى هو والوزير ركعات ، كل واحد بمفرده ، فإذا فرغ من صلاته ، أحضرت الأوانى التى فيها الزعفران والمسك فيديفها بيده بآلة ، ويتناولها صاحب بيت المال ثم يناولها لابن أبى الرداد ، فيلقى

نفسه فى الفسقية وعليه غلالته وعمامته ، والعمود قريب من درج الفسقية فيتعلق فيه برجليه ويده اليسرى ويخلقه بيده اليمنى ، وقراء الحضرة من الجانب الآخر يقرأون القرآن نوبة بنوبة ، ثم يخرج الخليفة على فوره راكبًا فى العشارى ، وهو بالخيار : إما أن يعود إلى دار الملك ويركب منها عائدًا إلى القاهرة ، أو ينحدر فى العشارى عائدًا إلى المقس ، فاذا استقر بالقصر ، اهتم بركوب فتح الخليج همة عظيمة ظاهرة للابتهاج بذلك ، ثم يصير ابن أبى الرداد بكرة ثانى ذلك اليوم إلى القصر بالإيوان الكبير الذى فى الشباك إلى باب الملك بجواره ، فيجد خلعة مذهبة مهيأة هناك فيؤمر بلبسها ، ويخرج من باب العيد شاقًا بها بين القصرين قصداً لإشاعة ذلك ، فإن ذلك من علامة وفاء النيل . ولأهل البلاد تطلع إلى ذلك فيشرف فى الخلعة بالطيلسان المقور ، ويندب له من التغييرات ولمن يريده خمس تغييرات مركبات بالحلى ، ويحمل أمامه على أربعة بغال ، مع أربعة من مستخدمى بيت المال : أربعة أكياس فى كل كيس خمسمائة درهم ظاهرة فى أكفهم ، وبصحبته أقاربه وبنو
٢٧ عمه وأصدقاؤه ، ويندب له الطبل والبوق ، ويكتنف به عدة كثيرة من/ المتصرفين الرجالة فيخرج من باب العيد ، ويركب إحدى التغييرات ، وهى أميزها ، وشرف أمامه بجملين من النقارات ، فيسير شاقًا القاهرة والأبواق تضرب أمامه كبارًا وصغارًا ، والطبل وراءه مثل الأمراء ، وينزل على كل باب يدخل منه الخليفة ، ويخرج من باب القصر فيُقَبِّله ويركب ، وهكذا يعمل كل من يخلع عليه من كبير وصغير من الأمراء المطوّقين ، ويخرج من باب زويلة طالبًا مصر من الشارع الأعْظم إلى مسجد عبد الله إلى دار الأنماط ، جائزًا على الجامع إلى شاطئ البحر فيعدّى إلى المقياس بخلعه وأكياسه ، وهذه الأكياس معدة لأرباب الرسوم عليه فى خلعه ولنفسه ولبنى عمه بتقرير من أول الزمان . فإذا انقضى هذا الشأن شرع فى الركوب إلى فتح الخليج ثانى يوم ، وكان قد وقع الاهتمام به منذ دخلت زيادة النيل ذراع الوفاء اهتمامًا عظيمًا .

ووصف المقريزى فى الخطط ما كان يعمل فى بيت المال لذلك وكيفية الموكب الذى يركب به الخليفة إلى خيمته بالسد ، فينزل ويجلس على المرتبة المنصوبة على سرير الملك ، ويحيط به الأستاذون المحنكون ، والأمراء المطوّقون بعدهم ويوضع للوزير الكرسى الجارى به عادته ، فيجلس عليه ورجلاه تحك الأرض ، ويقف أرباب الرتب صافين من ناحية سرير الملك إلى ناحية الخيمة ، والقراء يقرؤن القرآن ساعة زمانية ، فإذا ختموا قراءتهم ، استأذن صاحب الباب على حضور الشعراء فيؤمر بتقديمهم واحدًا بعد واحد ، ولهم منازل على مقدار أقدارهم ، فالواحد يتقدم الواحد بخطوة فى الإنشاد ، وهو أمر معروف عند مستخدم يقال له : "النائب" .

ومما أُنشد من القصائد فى مثل هذا اليوم أمام الخليفة ؛ ما أنشأه كافى الدولة أبو العباس أحمد ارتجالا ، وشهد له به جماعة منهم القاضى الأثير بن سنان وهو :

بحر الكامل

لمن اجتماعُ الخلقِ فى ذا المشهدِ ... للنيلِ أم لك يا ابَن بنت محمدِ؟
أم لاجتماعِكما معًا فى موطن ... وافَيْتُما فيه لأصدق موعدِ
ليس اجتماعُ الخلقِ إلا للذى ... حازَ الفضيلةَ منكما فى المَوْلدِ
شكروا لكلٌ منكما لوفائه ... بالسَّعْى ، لكن مَيْلُهم للأجْوَدِ
ولمن إذا اعتمد الوفاء ففعله ... بالقصد ليس له كَمَنْ لم يَقْصدِ
هذا يفى ويعود ينقص تارة ... وتسدّ أنت النقص إن لم يزدد
وقُواهُ إنّ بلغَ النهايَة قصرتْ ... وإذا بلَغْتَ إلى النهايةِ تَبْتَدِى
فالآن قد ضاقتْ مسالكُ سَعْيه ... بالسَّد فهو به بحال مقيد
فإذا أردْتَ صلاحَهُ فافْتَح له ... ليرى جنابًا مخصبا وثرًى ندى
وأمر بفَصْدِ العِرْقِ منه فما شكا ... جسمُ ، فَصَحّ الجسمُ إن لمْ يفصدِ
واسلم إلى أمثالِ يومِك هكذا ... فى عيشِ مَغْبوطٍ وعِزٍّ مخلَدِ

فأمر له على الفور بخمسين دينارًا ، وخلع عليه وزيد فى جاريه ، ثم يقوم الخليفة عن السرير راكبًا ، والوزير بين يديه حتى يطلع على المنظرة المعروفة بالسكرة وقد فرشت بالفرش المعدة لها ، فيجلس فيها ، ويتهيأ أيضا للوزير مكان يجلس فيه ، ويحيط بالسد حامى البساتين ومشارفها ؛ لأنه من حقوق خدمتهما ، فتفتح إحدى طاقات المنظرة ويطل الخليفة على الخليج ، وطاقة تقاربها يتطلع منها أستاذ من الخواص ، ويشير بالفتح فيفتح بأيدى عمال البساتين بالمعاول ويخدم بالطبل والبوق من البرين ، فإذا اعتدل الماء فى الخليج دخلت العشاريات اللطاف ويقال لها «السماويات» ثم العشاريات الخاصة الكبار التى وصفها المقريزى ، فتسند إلى البرالذى فيه المنظرة الجالس فيها الخليفة ، فإذا استقر جلوس الخليفة والوزير بالمنظرة ، ودخل قاضى القضاة وشهود الخيمة الديبقية البيضاء ، وصلت المائدة من القصر فى الجانب الغربى من الخليج على رؤوس الفراشين صحبة صاحب المائدة ، وعدّتها مائة شدة فى الطيافير الواسعة ، وعليها القوّارات الحرير ، وفوقها الطراحات ، ولها رواء عظيم ، ومسك فائح ، فتوضع فى خيمة واسعة منصوبة لذلك ، ويحمل للوزير ماهو مستقر له بعادة جارية ، ومن صوانى التماثيل المذكورة ثلاث صوان ، ويخصص منها أيضا لأولاده وإخوته خارجًا عن ذلك إكرامًا وافتقادًا ، ويحمل إلى قاضى القضاة والشهود شدّة من الطعام من غير تماثيل
٢٨ توقير للشرع . ويحمل إلى كل أمير فى/ خيمته شدة طعام وصينية تماثيل ، ويصل من ذلك إلى الناس شىء كثير . ولايزالون كذلك إلى أن يؤذن بالظهر ، فيصلون ويقيمون إلى العصر ، فإذا أذن به صلّى وركب الموكب كله لانتظار ركوب الخليفة ، فيركب ويسير فى البر الغربى من الخليج شاقًا البساتين هناك حتى يدخل من باب القنطرة إلى القصر ، والوزير تابعه على الرسم المعتاد ، وكانت العادة عندهم إذا حصل وفاء النيل أن يكتب إلى العمال .

[كتابة تاج الرياسة أبى القاسم الصيرفى فى وفاء النيل والتهنئة به]

فمما كتب من إنشاء تاج الرياسة أبى القاسم على بن منجب بن سليمان الصيرفى :

أما بعد ، فإن أحق ما وجبت به التهنئة والبشرى ، وغدت المسارّ منتشرة تتوالى وتترى ، وكان من اللطائف التى غمرت بالمنة العظمى والنعمة الجسيمة الكبرى ، ما استدعى الشكر لموجد العالم وخالقه ، وظلت النعمة به عامة ، لصامت الحيوان وناطقه ، وتلك الموهبة بوفاء النيل المبارك الذى يسره الله تعالى وله الحمد يوم كذا ، فإن هذه العطية تؤدى إلى خصب البلاد وعمارتها ، وشمول المصالح وغزارتها ، وتفضى بتضاعف المنافع والخيرات ، وتكاثر الأرزاق والأقوات ، ويتساهم الفائدة فيها جميع العباد ، وتنتهى البركة بها إلى كل دان وناء ، وكل حاضر وباد ، فأذع هذه النعمة قبلك ، وانشرها فى كل من يتدبر عملك ، وحثهم على مواصلة الشكر لهذه الألطاف الشاملة لهم ولك ، فاعلم هذا واعمل به إن شاء الله تعالى .

وكتب أيضًا :

«إن أولى ما تضاعف به الابتهاج والجذل ، وانفتح به الرجاء واتسع الأمل ، ماعم نفعه صامت الحيوان وناطقه ، وأحدث لكل أحد اغتباطا لزمه وآلى أن لايفارقه ، وذلك ما منّ الله به من وفاء النيل المبارك الذى تحيا به كل أرض موات ، وتكتسى بعد اقشعرارها حلة النبات ، ويكون سببًا لتوافر الأقوات ، فإنه وَفَّى المقدار الذى يحتاج إليه ، فلتذع هذه المنة فى القاصى والدانى ، لتستعمل الكافة بينهم ضروب البشائر والتهانى إن شاء الله تعالى» .

وكتب أيضا :

«من لطف الله الواجب حمده ، اللازم شكره وفضله الذى لا يمل بشره ، ولا يسأم ذِكره ، ومنه الذى استبشر به الأنام ، وتضاعف فيه الإنعام ، ومثل الله به الحياة فى قوله :﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالأَنْعَامُ﴾(١)

أمر النيل المبارك الذى يعم النجود والتهائم وتنتفع به الخلائق ، وترتع فيما يظهره البهائم ، وقد توجه إليك هذا الكتاب بهذه البشرى فلان ، فأجره على رسمه فى إظهاره مجملا ، وإيصاله إلى رسمه مكملا ، وإذاعة هذه النعمة على الكافة ، ليتساهموا الاغتباط بها ، ويبالغوا فى شكر الله سبحانه وتعالى بمقتضاها وعلى حسبها ، فاعلم ذلك واعمل به إن شاء الله تعالى» .(٢)

ثم بعد ذلك حصل إهمال هذه العادة فى وقت الفتن الحاصلة فى مدة المماليك وغيرهم ، ثم من ابتداء سنة سبع وستين ومائتين وألف رجعت الأمور لأصلها ، وجرى لكل سنة قيد الزيادة أو النقص ، الحاصلين فى كل يوم من أيام الفيضان والتحاريق ، فى دفاتر مخصوصة ، ويخرج بذلك إعلام إلى المحافظة بمصر ، ومنها يتحرر للمعية والجهات .

[إدارة المقياس فى زمن الخديو إسماعيل باشا]

ثم فى زمن الخديو إسماعيل باشا نظم مقياس جزيرة أسوان وأعيد لأصله ، ورتب له خادم يخبر بالزيادة وقت حصولها فى هذه الجهة . وكذا عمل مقياس بمدينة الخرطوم ، وأخباره تصل إلى الحكومة وديوان الأشغال ودواوين أخر بواسطة التلغرافات العمومية ، ولايخفى ما فى ذلك من الفائدة ؛ لأنه يمكن حينئذ للحكومة أن تجرى التحفظات اللازمة فى الجهات البحرية من القطر عند حصول زيادة يخشى منها ، وتأمر المهندسين بإجراء الوسايط

(١) سورة يونس ، الآية ٢٤ .

(٢) وانظر أيضًا : حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة للسيوطى ، ص٢٥٦ وما بعدها .

التى يترتب عليها رىّ الأراضى فى النيل القليل ، ويمتنع تشريق الأراضى ، وسنتكلم على المقياسين المذكورين ومقياس فم البحر فيما سيأتى .

[كيفية الصرف على المقياس والذين تولوا أمره]

وكان للمقياس مبلغ مرتب للصرف منه على مايلزم ، ففى زمن الفاطميين كان المربوط للمقياس فى كل سنة ستين دينارًا ، وكانت مخصوصة بتطهير العيون التى يدخل منها الماء لحوض المقياس ، وكان يدفع هذا المبلغ سنويًا الى شيخ المقياس . وفى سنة خمس وأربعين ومائتين هجرية ترتب فى كل شهر ديناران يصرفان من خزينة بيت المال لعبد الله بن عبد السلام بن عبد الله بن أبى الرداد ، الذى أحضره يزيد بن عبد الله الملقب بالترك من بغداد ، وولاه القياس فى مقياس الروضة ، بدل النصارى الذين كانوا يتولون القياس فى ذلك الوقت . ولما مات عبد الله المذكور فى سنة ست وستين ومائتين هجرية بقيت الوظيفة فى ذريته ، واستمرت كذلك إلى سنة أربعين وخمسمائة وألف ميلاديه ، والذى كان يتولى القياس وقت الفرنساوية كان يدّعى القرابة لهذه العائلة ، والموجود الآن من ذريتهم على مايقال .

[مطلب الكلام على جبر البحر]

(جبر البحر)

حيث كانت سعادة أهل الديار المصرية من فيضان النيل ، كان المصريون فى الأزمان السابقة يطلبون وفاءه من المقدس «سيرابيس» ، وكانت أوقات زيادته عندهم أوقات سرور وأفراح ، ومايشاهد فى أزماننا من ذلك هو بعض ما كان يعمل فى الأزمان السابقة ؛ لأن المصريين فى الأزمان القديمة كان لايشغلهم شاغل غيره ، وكانت مبانيهم الفخيمة ومحل أعيادهم موزعة على شاطئه من ابتداء شلال أسوان إلى البحر المالح ، وكانت تنصب

أسواق وموالد تهرع إليها أهالى القطر من كل ناحية فى أيام معلومة من السنة ، وفضلا عن المبادلات كانت هذه الموالد بالنسبة لجميع أهالى القطر أعيادًا تتحد فيها حظوظهم وملاذهم ، وكان جميع طبقات الخلق يركب النيل فى مراكب مختلفة فى الشكل والزينة على اختلاف درجة ثروتهم ، وتتنقل فى الجهات البحرية والقبلية لقضاء أغراض متنوعة ، وكانوا لايرون صعوبات فى ذلك لقلة مايدفعون من الأجرة ، مع سرعة النيل ، واعتدال الأهوية فى وقت زيادته .

[فيضان النيل وأداء الأغراض الدينية والدنيوية]

وكانت الديانة تحث على ذلك لزيارة المقدسين ، وتقريب القرابين ووفاء النذور ، ويعلم من هذا كله أن وقت زيادة النيل كان هو الوقت الذى أعدّه المصريون لأداء جميع أغراضهم الدينية والدنيوية ، ولم يكن ذلك قاصرًا على طوائف الأهالى ، بل كانت الملوك والأمراء وأعيان الناس مشتركين فى ذلك ، فكان السرور يفيض على أهالى القطر مع فيضان النيل ، وينقص مع نقصه ، فكانوا يتشوقون لقدومه عقب كل احتراق ، كما يتشوق المحب لقدوم حبيبه .

[ملخص ماذكره ملى الفرنساوى عن الاحتفال بفيضان النيل]

وقد رأيت أن آتى بملخص ماذكره ملى الفرنساوى ، ونقله عن الأقدمين ، مما كان يعمل عند المصريين فى الأزمان القديمة من الأفراح وقت زيادة النيل ، ليرى القارئ درجة الاحتفال عند المصريين بالنيل فى كل وقت .

قال المؤلف المذكور :

ذكر المؤرخون أنه كان على شاطئ النيل من مبدئه إلى منتهى الصعيد الأعلى ، يعنى : فى طول مائتى فرسخ من المعابد والسرايات والقصور والقبور

المشيدة ما لاحصر لعدده ، وكان يتخلل ذلك فى المسافات الفاصلة بينها كثير من المدن والبلدان الكبيرة والصغيرة ، ويحيط بجميعها فى امتداد الشاطئين كثير من الأشجار والبساتين ، بحيث كان لايرى فى جميع هذه المسافة الطويلة غير فُرج صغيرة يرى منها الجبل على بعد فى الجهتين ، ويرى ما أنشئ بأعلاهما من المبانى العالية ، فكان المسافر فوق النيل ، والمسافر على شواطئه ينزه طرفه ، تارة بنظره إلى المبانى المشيدة الفخيمة ، وتارة إلى مايخرج من الأرض من النباتات النضرة المتنوعة ، فكانت جميع حواسه تتقلب فى تلذذات متغيرة تبعث على الشخص أفراحًا متعاقبة ، تورثها نشاطا وقوة ، وتبعد عنه متاعب الطريق ، وتحثه على زيادة الجولان ، ليرى المآثر الموروثة عمن قبله من الأجيال ، فيعجب بوطنه وأهله وينطق لسانه بالشكر والثناء لمدبر أموره . وكان للملوك فى كل مديرية من مديريات القطر سرايات ينتقلون إليها فى أوقات معلومة أيام الزيادة ، وكان جميعها على شاطئ النيل ، وكان لأعيان الدولة ورجالها مثل ذلك ، وكان جميعها قريبا من سرايات الملوك ، وتحيط بكل منها بساتين عظيمة الاتساع ، يشتمل داخلها على ما يلذ طعمه وتستطاب رائحته ، وكانوا يتفاخرون بما يجلبونه من الأشجار النادرة الغريبة ، وكان لهم بذلك مزيد الاعتناء ، بسبب أن الملوك وأولادهم كانوا فى أوقات أسفارهم يشرّفونهم بنزولهم فى منازلهم ، وبقبول الضيافة منهم ، فكانت هذه العوائد الحسنة تجلب ما لاحصر له من الفوائد لجميع سكان القطر من أمير ومأمور ، لأن فى هذه الأسفار كانت الملوك فضلا عن تفقدهم أحوال البلاد ، تسمع دعاوى الأهالى وشكواهم ، وتحكم فيها بما يوافق الحال ، طبقًا للقوانين المربوطة المؤسسة على دوام الثروة والقوة ، فكان كل من الناس ــ كبيرًا كان أو صغيرًا ــ يأخذ له نصيبًا مما يصرف فى تلك الأسفار ، وكانت على العادة تدوم مدة الزيادة . وكان

النيل مدة فيضانه يفيض على الأرض بما يزيد به خصبها ، وعلى الأهالى بما تزيد به أفراحهم ومسراتهم ، وكان للملوك والأمراء والأعيان ووجوه الناس بيوت غير المبانى المذكورة ، يجعلونها فى السفن ، وفيها جميع اللوازم ، يسافرون فيها فوق النيل فى أوقات الزيادة ، وينتقلون منها إلى قصورهم ومنازلهم بالجهات ، أو يسكنون فيها ولايفارقونها مدة السياحة ، وكان بين هذه السفن على حسب الدرجات سفن أخرى وهى أقل كلفة من السفن الأولى ، بعضها للأتباع والحرم ، والبعض مخازن ومطابخ للأطعمة والأشربة وما فى معنى ذلك . وكان لهم قوارب وفلائك صغيرة للبريد وجلب الأشياء اللازمة من جميع الأمكنة .

٣٠ وكانت العادة إنه فى دخول أوقات السفر ؛ تصدر أوامر الملوك/ والأمراء لأتباعهم ، بتجهيز ما عساه يلزم من كل نوع ، فكانت هذه الأوقات أوقات فرح عام لجميع الناس ، تزيد فيها درجات الأخذ والعطاء والبيع والشراء ، ولذلك كانت الأهالى تعد هذه الأوقات من أحسن أوقاتهم ؛ لأنهم كانوا يتوصلون فيها إلى التصرف في جميع ما أعدّ للبيع من أشيائهم ، وشراء مايرون فيه نفعهم ، وكان ذلك باعثًا لهم على اقتناء كثير من أنواع الطيور والحيوانات بقصد التجارة فيها والربح منها ، وكانت الأهالى تعرف من بُعد لمن هذه السفن بمجرد رؤيتهم لها ، بسبب أن سفن الملك وعائلته كانت مميزة عن باقى السفن ، بل ما هو خاص بالملك مميز عما هو خاص بعائلته ، وكانت سفن الأمراء مميزة على حسب درجاتهم ، بحيث لاتشتبه بسفن العائلة الملوكية أو غيرها ، وكذلك سفن الأعيان وغيرهم .

[مطلب بيان صفة سفن الملك والأمراء]

وذلك لأن سفن الملك كانت مركبة من أربع طبقات ؛ بعضها فوق بعض ، ارتفاع كل طبقة عشرة أقدام ، وكانت مذهبة من داخلها وخارجها ،

ومزينة بجميع الصور والنقوش التى كانت فى المعابد ، وكان يشاهد بها التماثيل والهياكل وصور الكواكب والبروج . وكانت سفن الأمراء ورؤس الجيوش وحكام المديريات مركبة من ثلاث طبقات ، ارتفاع كل طبقة تسعة أقدام ، وكانت غير مذهبة جميعها ، بل كانت الألوان تتناوب مع الذهب فى الزينة ؛ لأجل أن تتميز عن سفن الملوك ، وكانت صورة المقدس ارييس ممنوعة منها ؛ لأنها منقبة مختصة بالملك . وسفن القسس وضباط العسكر والأعيان مركبة من طبقتين ارتفاع كل طبقة منها ثمانية أقدام وهى مزينة بأنواع الألوان ، وكان ممنوعًا منها إدخال صورة المقدس «أرييس» والمقدس «أورودس» . والسفن المستعملة فى نقل الأشياء التجارية وركوب عامة الناس مركبة من طبقة واحدة لجلوس المسافرين ، وليس فيها نقوش بل هى مصبوغة بلون بسيط لاغير ، والطبقة المذكورة هى عدة أود بعضها داخل بعض ، كأود السفن المسماة فى زماننا بالذهبيات ، وكان الموجود من أنواع السفن المذكورة كثيرًا جدًا ، حتى قال بعضهم إنه يبلغ ثمانين ألف سفينة ، وكان جميعها يرى فوق النيل فى مدة زيادته ، وهذا فضلا عما كان يوجد من غيرها ، وكان أيضا كثيرًا جدًا وهو مخصوص بباقى طوائف الأهالى ، وكانت الرجال والنساء تتنقل فيها من جهة إلى أخرى فيختلط بعضهم ببعض ، وكان يحصل من العزف بالآلات والقصف واللهو مايجل عن الحصر ، وكانت تسمع الألحان والمغانى وآلات الطرب فوق النيل وفوق الخلجان المتفرعة منه ، وكان جميع الناس مشغولا بالحظوظ ، متفرغًا للملاهى ، فكانوا يضيعون الزمن الذى يبقى النيل فيه فوق الأرض فى مسرات ومبرّات حتى تنكشف ، فيتحولّون لخدمتها وزرعها ، وكانت ترى فى كل جهة من جهات القطر وقدات تعمل وتستمر طول زمن الموسم ، وكان كل إنسان يجرى فيها ما يكون فى وسعه ، فالعظيم على قدر عظمه ، وغيره على حسب ميسرته . وفى الجهة

التى يكون فيها الملك ، تتغالى الأمراء من المصريين فى مثل هذه الأمور وتهيئها بهيئات متنوعة ، ويكتبون اسم الملك ومناقبه فيما عملوه بضروب من الحيل ، فينتج من ذلك منظر بهيج يمتد فى الطول والعرض لمسافة بعيدة ، وكانت تنصب أسواق ليجد كل إنسان مايلزم له ، فكان يوجد جميع أنواع الأشياء التى تؤكل وغيرها ، وهذه الأسواق تصنع فى الحال للغرض المقصود ، بعضها فوق الأرض ، وبعضها فى المراكب ، وكان يجتمع فيها أنواع القصف والملاهى ، وذكر المؤرخون أنه كان يجتمع فيها من الناس ما يقرب عدده من ستمائة ألف نفس ، وكانت توجد بيوت كثيرة للضيافة موزعة فى الجهات ، بعضها مقرر فى المدن والبلاد الكبيرة ، وبعضها يعمل فى زمن هذه التنقلات ، لأجل أن يتيسر السفر لكل إنسان من غير مشقة ولا صعوبة .

[مطلب عوائد المصريين عند وفاء النيل]

ثم إن المؤرخين قد ذكروا أنه كان للمصريين عوائد كثيرة يجرونها عند وفاء النيل ، فمن ضمنها تغريق بنت بكر من أجمل البنات ، بعد أن يجملوها بأحسن الملابس وأفخر الحلى ، ويعملوا لذلك فرحًا ، وبقيت هذه العادة جارية إلى زمن [قنسطنطين][1] على ما يقال ، فأمر هذا القيصر بإبطالها ، وأصدر أوامره بذلك لأجل أن لاتعاد .

ومع ذلك يظهر أن هذه العادة غلبت على أوامر هذا القيصر ؛لأن المنقول عن مؤرخى العرب أن هذه العادة كانت جارية عند دخول المسلمين الديار المصرية ؛ لأن الأقباط المصريين طلبوا من عمرو بن العاص التصريح بإجرائها لأجل أن يجرى النيل ، وكان قد توقف إلى آخر شهر مسرى ، فلم يرخص لهم بذلك .

---

(١) فى الأصل : قسطنطين . والصحيح ما أثبتناه .

قال المقريزى : قال ابن عبد الحكم :

لما فتح عمرو بن العاص مصر ، أتى أهلها إلى عمرو ، حين دخل بؤونة ــ من أشهُر العجم ــ فقالوا له : أيها الأمير إن لنيلنا هذا سُنة لايجرى إلا بها .
فقال لهم : وماذلك؟ قالوا : إنه إذا كان لاثنتى عشرة ليلة تخلو من هذا الشهر ،/ ٣١
عمدنا إلى جارية بِكر فأرضينا أبويها ، وجعلنا عليها من الحلى والثياب أفضل ما يكون ، ثم ألقيناها فى النيل . فقال لهم عمرو : إن هذا لايكون فى الإسلام ، وان الإسلام يهدم ما كان قبله .

[رسالة عمر بن الخطاب لنيل مصر]

فأقاموا بؤونة وأبيب ومسرى وتوت وهو لايجرى قليلا ولاكثيراً ، حتى هموا بالجلاء . فلما رأى عمرو ذلك كتب إلى عمر بن الخطاب ﷺ بذلك ، فكتب إليه عمر :

« أن قد أصبت أن الإسلام يهدم ما كان قبله ، وقد بعثت إليك ببطاقة ، فالقها فى النيل إذا أتاك كتابى»

فلما قدم الكتاب إلى عمرو ، فتح البطاقة فإذا فيها :

«من عبد الله أمير المؤمنين ، إلى نيل مصر ،

أما بعد . . .

فإن كنت تجرى من قبلك فلا تجرِ ، وإن كان الله الواحد القهار هو الذى يجريك ، فنسأل الله الواحد القهار أن يجريك»

فألقى عمرو البطاقة فى النيل قبل الصليب بيوم ، وقد تهيأ أهل مصر للجلاء والخروج منها ؛ لأنه لايقوم بمصلحتهم فيها إلا النيل ، فأصبحوا يوم الصليب وقد أجراه الله تعالى ستة عشر ذراعًا فى ليلة . وقطع السُّنّة السيئة عن أهل مصر .(١)

(١) انظر الفضائل الباهرة/ ١٧٥ .

وأظن أن عيد الشهيد الذى كان للنصارى فى ثامن بشنس من كل عام، إلى أن أبطله الأمير بيبرس الجاشنكير فى سنة اثنتين وسبعمائة، هو العادة التى أبطلها عمرو بن العاص أيام فتح مصر بأمر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب.

[مطلب عيد الشهيد للنصارى]

وبيان ذلك: «أن النصارى كانت تزعم أن النيل لايزيد فى كل سنة إلا إذا عمل هذا العيد، وذلك أنهم كانوا يلقون فى النيل تابوتًا من خشب فيه أصبع من أصابع أسلافهم الموتى فى اليوم الثامن من شهر بشنس أحد الشهور القبطية، فتجتمع الناس اجتماعًا عامًا على شطوط النيل، وترحل النصارى من جميع القرى إلى ذلك المجمع ويكون من أعظم الأعياد، فإنهم يخرجون فيه عن العادة، ويركبون الخيول ويلعبون عليها، وتنصب الخيام على شطوط النيل وفى الجزائر. ويخرج فى هذا اليوم جميع أرباب الخلاعة وأهل الفساد وتغص بهم الجزائر والشطوط، ويباع فى هذا اليوم من الخمور ما لايباع فى غيره، بما ينيف على مائة ألف درهم فضة، عنها خمسة آلاف دينار ذهبًا. وكان اجتماع الناس لعيد الشهيد دائمًا بناحية شبرى من ضواحى القاهرة، وكان أهالى شبرى يعدّون لسداد الخراج ما يأخذونه من ثمن الخمور فى هذا اليوم، وكان يقع فيه من الفتن والقتل والجهر بالمعاصى مالا يقع فى غيره.[(١)]

واستمرت هذه العادة إلى زمن الملك الناصر محمد بن قلاوون، والقائم بتدبير دولته الأمير ركن الدين بيبرس، فأمر بإبطاله وأعلن أهل الأقاليم بذلك، فشق ذلك على القبط، وذلك فى سنة اثنتين وسبعمائة.

---

(١) انظر: خطط المقريزى، ج١، ص٦٨-٦٩.

واستمر بطلانه ستًا وثلاثين سنة ، ثم عاد فى سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة . ثم بطل هذا العيد ثانيا بسبب فتنة عظيمة وقعت بين المسلمين والنصارى ، منشؤها إيقاف مبلغ من الفدن على الكنائس والديور ، فهدم المسلمون كثيرًا من الكنائس ، وأخذوا التابوت الذى فيه الإصبع ، وأحضر إلى الملك الصالح صالح بن محمد بن قلاوون ، وأحرق بين يديه ، وذرى رماده فى البحر حتى لا تأخذه النصارى ، وذلك فى العاشر من شهر رجب فى السنة المذكورة ، فبطل عيد الشهيد من يومئذ ومن هذا العهد» . ا هـ . ملخصًا من الخطط .

وقد تفاوتت أنظار الأمم التى تعاقبت على ملك هذه الديار فى إظهار الفرح والسرور وتعيين الطريقة التى يدخلون بها المسرة فى قلوب رعيتهم شاكرين نعم الله داعين لذلك .

[الاحتفال بعيد وفاء النيل]

فلقد كان يوم وفاء النيل وبلوغه الحد الذى عنده تفتح أفواه الجداول المتشعبة منه لرى الأراضى فى الأزمان القديمة يومًا مشهودًا ، وتجتمع الناس لأجله ، ويهنئ بعضهم بعضا ، مجتهدين فى إظهار ما يعم به الفرح قلوب الكافة ، من الزينة وتهيئة الطعام الفاخر ، والمسامحة فى تعطيل الأشغال وذلك اليوم هو المراد بقوله تعالى حكاية عن فرعون موسى . ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ ﴾[1] .

ولم يزل هذا دأبهم حتى ملكهم غير جنسهم من الفرس واليونان والروم ، فتنقاصت هممهم فى ذلك ، وأخذت تتغير عاداتهم لاسيما حين جاء الإسلام ؛ فإنه منع كثيرًا مما يعمله الناس فى المواسم والأعياد ، ولم يكن من المسلمين فى أول أمرهم التفات لغير الجهاد ، وإقامة الدين ، وتوظيف الوظائف .

---

(١) سورة طه ، الآية ٥٩ .

فلما استقر أمر الإسلام وتعينت جهات الجبايات ، واعتاد المريض الداء ، لم يسلم الناس من بلايا متواترة وهموم متتابعة ، بسبب تبدل العمال عليهم ، واختلاف آرائهم فيهم ، وتفاوت أنظارهم إليهم ، إلى أن كانت الدولة العلوية العبيدية الداخلة من المغرب إلى مصر ، فصارت مصر مملكة مستقلة غير ولاية تابعة ، واطمأنت الناس قليلا وتراجعت إليهم نفوسهم .

[الملوك العبيديون وعودة الاحتفال بوفاء النيل]

وتذكروا عادات أسلافهم ، فلم تزل القبط تتداخل مع الملوك العبيديين ويحملونهم على تجديد عاداتهم وإجراء رسومهم حتى أعادوا عيد وفاء النيل ، وصار ما يعمل فيه يتزايد على سبيل التدريج ، إلى أن وصل غاية بعيدة ،
وحالة عالية ، كما أشار إلى تفصيل ذلك المقريزى فى خططه ، حيث قال/ ٣٢
ما ملخّصه :

[مطلب ركوب الخليفة إلى ناحية مقياس النيل]

إن ركوب الخليفة بنفسه فى موكب حافل إلى ناحية مقياس النيل ؛ لكون فتح الخليج ، وإقامة موسم الوفاء بحضرته ، أمرًا اتخذته الملوك العبيدية سُنّة مستمرة ، غير أنه لم يكن ذلك على صورة واحدة كما هو الشأن فى العادات التى تتخذها الدول ، فإنها لم تزل تزداد بازدياد الدول ، فغاية ما كان من المعز لدين الله ، وهو أوّل الملوك العبيديين بمصر ، أنه ركب يوم الوفاء من قصره فى موكب من الأمراء والعساكر ، حتى أتى موضع المقياس ، ونزل هناك ، وفتح الخليج بحضرته ، ثم عاد فى موكبه من طريق آخر حتى دخل القصر .

وأما ما كان بعد ذلك بمدة ، فهو ما أذكره لك وهو : أنه إذا كانت ليلة خمس وعشرين من شهر بؤونة ، مضى صاحب المقياس إليه ، وعرف زيادة النيل ، وفى صبيحتها يكتب بها إلى الخليفة فيعلمه . وكانوا لا يُطلعون أحدًا عليها غير الخليفة والوزير ، فعند ذلك يصدر أمر الخليفة بتجهيز مايلزم لموسم يوم الوفاء .

[صورة الاحتفال بوفاء النيل]

وصورة ذلك كما قال بعضهم: إنه كان يصنع حلتان برسم الخليفة لأجل موكب ذلك اليوم: إحداهما للذهاب قيمتها ألف دينار. والأخرى: للعود قيمتها ثلثمائة دينار وستة دنانير. ويصنع لأخى الخليفة ولأربعة من أقاربه، وللوزير وأولاده، حلل مكلفة خاصة برسم ذلك اليوم.

ويصنع أيضا خمسمائة قباء فاخرة لخمسمائة غلام، يكونون حوله فى الموكب. ويحضر لذلك اليوم أيضا جملة من الصوانى الذهب، عليها تماثيل على شكل الناس، والفيلة عليها ركابها، والأسود وأنواع الثمار، كل ذلك من العنبر والذهب والفضة والجواهر، وغير ذلك مما يشاكلها.

فإذا كان قبل الوفاء بيومين، خرج الخليفة من قصره فى موكبه المعتاد، مارا من داخل مصر العتيقة حتى ينتهى إلى ساحل مصر، فينزل من هناك فى سفينة معدة له والوزير معه حتى تنتهى إلى باب المقياس، فيدخل هو والوزير ويصلى كل منهما ركعتين، ثم يحضر له إناء فيه مسك وزعفران، فيتناوله بيده ويحرك ما فيه من المسك والزعفران حتى يذوب ويمتزج كل منهما بالآخر، وذلك هو المسمى «بالخلوق»، ثم يجئ صاحب المقياس ويأخذ هذا الإناء، وينزل به البركة التى فى وسطها عمود المقياس، فإذا انتهى إليه تعلق فيه برجليه ويده اليسرى، وأخذ الخلوق بيمينه، فطلى العمود به، وذلك هو «التخليق».

كل ذلك والخليفة قائم والقرآن يتلى أمامه، فإذا فرغ من ذلك، فتارة يعود الخليفة من حيث أتى، وتارة يعود فى البحر، والموكب يحاذيه فى البر حتى ينتهى إلى المقس، وفى ذلك اليوم يكون فى البحر ماينيف على ألف سفينة مشحونة بالناس للفرجة والفرح لوفاء النيل. فإذا كان اليوم الثانى حضر صاحب المقياس إلى دار الخلافة لإعلان البشرى، فيكسى هو وأقاربه

حللا مكلفة مغشاة بالقصب قد أعدّت لهم ، ثم يخرج راكبًا فى موكب عظيم بالطبول والبوقات ، وبين يديه أربعة أشخاص على أربعة بغال ، بيد كل واحد منهم كيس فيه خمسمائة دينار ، يأخذها صاحب المقياس ليفرقها على أهل بيته ، وكلما وصل إلى باب يدخل منه الخليفة نزل حتى ينتهى إلى آخر الأبواب ، فينزل ويقبل الأرض ثم يركب . وكذلك يفعل كل من خلع عليه كائنًا من كان .

[مظاهر الاحتفال فى ليلة المبيت]

ثم تكون ليلة المبيت ؛ فترسل الفقهاء لقراءة القرآن هناك ، وتجتمع الناس ، ويخرج لتلك الليلة عشرة قناطير من الخبز ، وعشر شياه مشوية ، وعشر جامات حلوًا ، وعشر شمعات موكبية ، فإذا كان صبيحة تلك الليلة ، خرج الخليفة لابسًا حُلّة الموسم فى هيئة غريبة ، وكانت تسمى «شدة الوقار» ، وقد فرشت له الأراضى بالحرير واصطفوا صامتين ، وامتنع الكلام ، وكانت التحية إذ ذاك من كل من حضر بمواصلة تقبيل الأرض من بعيد حتى ينتهى إلى مجلسه ، فتعرض عليه الخيل ، فيشير إلى ما اختاره منها لركوبه ، فيقدم إليه وتقاد البقية بين يديه وقد انتظم الموكب على الترتيب المألوف ، كل قوم فى موضعهم اللائق بهم ، وضربت الطبول المصنوعة من الفضة بدل الخشب ، وضربت بوقات الذهب والفضة وأصحابها ركاب ، وبوقات النحاس وأصحابها مشاة ، وبين يدى الخليفة رجل معه مال يفرقه على أصحاب المساجد والأسبلة التى فى الطريق يمينا وشمالا حتى ينتهى إلى الساحل ، فينزلون فى السفن ، ويطلعون إلى الخيام المضروبة هناك التى فيها خيمة الخليفة وهى مضروبة فى بقعة تزيد عن فدانين ، طول عمودها خمسة وخمسون ذراعًا ، وهى عبارة عن قاعة كبيرة وأربع قيعان صغار وأربعة دهاليز ، ولضيق المكان لم يكن ينصب منها غير القاعة الكبيرة والدهاليز ، وكانت الخدم الموكلون بنصبها يتأذون من نصبها لما يعانون من المشاق ، حتى أنه

عند أول نصبهم لها وقع اثنان من الفرّاشين فماتا . ولذلك كانت تسمى تلك الخيمة «بالقاتول» ، وإلى جانبها من جهة الشمال خيام الأمراء ، وهذه الخيام مرتبة على حسب منازلهم ، فإذا استقر الخليفة على سريره فى تلك الخيمة ، أحضرت القراء وقرأت ساعة ، ثم احضرت الشعراء/ واحدًا بعد واحد بمعرفة ٣٣
صاحب هذه الوظيفة الملقب «بالنائب» ، ثم يقوم الخليفة ، ويخرج من باب غير الذى دخل منه ، مارًا إلى منظرة تسمى «منظرة السكرة» أعدّت له عند الموضع الذى يفتح منه الخليج ، فإذا استقرّ بها وفتحت الطاقات المشرفة عليه ، أخذ العمال فى فتح السد بحضرة والى مصر ومتولى البساتين ومشارفها والعملة فى فتح السّد هُم عُمال البساتين ، كل ذلك والقرآن يقرأ بالجانب الغربى الذى فيه الخليفة ، وأنواع الملاعب فى الجانب الشرقى ، ورؤساء السفن وخدامها واقفون وعليهم خلع سلطانية شرفوا بها فى ذلك اليوم ، والسفن مزينة بزينة لائقة بها ، فإذا فرغ من فتح السد ، واندفعت السفن الصغار ثم السفن الكبار ، قبّل الأرض والى مصر ورجع إلى مكانه من الجانب الشرقى ، وأخذ متولى الموائد فى تفريقها حسب ما رسم عنده فى دفتره ، فمتى فرغ من ذلك ، ركب الخليفة والموكب على الهيئة الأولى لم ينقص منه شئ حتى يعود إلى القصر . وهكذا يفعل فى كل عام .

وكانت العادة عندهم إذا حصل وفاء النيل ؛ أن يكتب إلى العمال ببشارة وفاء النيل ، وصورة مايكتب مسطورة فى خطط المقريزى . وقد أسلفنا طرفا من ذلك ، ولم نورد إلا اليسير مما ذكره المقريزى طلبًا للاختصار ، وقصد البيان ما كان يعمل فى الأيام السابقة ومقارنته لما صار يعمل بعد ، حيث تغيرت الأمور ، وتبدلت الأحوال ، فإنه وإن كان عيد وفاء النيل من الأعياد المشهورة عند الأمة المصرية ، وهى إلى الآن محافظة عليه ، غير أن كيفيته لم تدم على حالة واحدة ؛ لأنه كان يكثر الاعتناء به ويقل بحسب الأوقات ، وكان يومه يوم توسعة على العام والخاص ، ويوما يعم سروره أهل القرى والبلدان .

ففى زمن الأيوبية ومن بعدهم ، على ما وجدته فى كتاب « قطف الأزهار من الخطط والآثار» تأليف الإمام العالم العلامة الأستاذ الكبير والعلم الشهير الشيخ أبى السرور البكرى الصديقى ، المؤلف سنة أربع وثلاثين وألف : أنه كان يركب السلطان أو نائبه ومعه الأمراء وأركان الدولة من قلعة الجبل ، فيخرج من باب السلسلة إلى الرميلة ثم الصليبة ثم قناطر الكبش إلى أن يدخل إلى مصر القديمة تجاه دار النحاس على شاطئ النيل ، فينزل هناك ، وقد أعدت له « الحرّاقة والذهبية» .

والحرّاقة : هى التى يقال لها العقبة ، وهى باسم السلطان ، مزينة مزخرفة بالذهب وغيره ، فينزل السلطان ومن معه من الخواص فى الحراقة ، وينزل من بقى فى الذهبية ، وهناك سفن شتى وحراقات كثيرة مزينة يركب فيها أربابها من الأمراء والمباشرين وغير ذلك ، ثم تسير الحراقة بالسلطان والسفن المذكورة كلها تابعة لها فى السير ، ويشق السلطان البحر حتى ينتهى إلى الروضة ، فيركب بعض خيوله إلى أن ينتهى إلى المقياس السعيد ، فيدخل هناك هو ومن معه ، ويخلق المقياس بالزعفران المشرّب بالورد والمسك ، ثم يصلى ركعتين هناك ، ثم تمد له أسمطة جليلة ، ثم بعد ذلك تقدم له سفينة من شباك المقياس ، وقد علق عليه سترة الذهب فوق البسطة ، فيركب هو ومن معه ، ثم يسير راجعًا فى بحر مصر والناس حولهم فى سفائنهم ، والطبول والزمور تضرب إلى أن ينتهى إلى بحر مصر ، ثم ينعطف على الخليج الحاكمى إلى القاهرة ، وهو مع ماذكرنا يبذر الذهب والفضة على من حوله وعلى من قرب منه من الناس من الفقراء برًا وبحرًا ، ذهابًا وإيابًا ، والفواكه والحلواء ونحو ذلك تفرق إلى أن ينتهى إلى سدّ مصر ، وهو المراد بالكسوة ، وهو عبارة عن جسر مكتوم من التراب تجاه القنطرة ، ثم يشير السلطان إلى جماعة موكلين به بأيديهم المساحى إشارة بمنديل أو غيره ، فيقطعون ذلك فى أقل من دقيقة ، ثم تقدم له الخيول فيركب ويكر راجعًا إلى القلعة .

[مهرجان قطع الخليج فى مدة الدولة العثمانية]

وأما فى الدولة العثمانية ، فيركب بيكلر بيكى مصر فى وقت الصباح من القلعة ، وينزل إلى بولاق للسفن المزينة التى أعدت له وللصناجق والأمراء تجاه الترسخاناه ، فينزل هناك بها ويقلع من السفائن التى هو بها ، ويقلع خلفه جميع الصناجق بسفائنها وكذا الأمراء ، ثم تضرب المدافع العديدة ، ولا يزال سائرًا من بحر مصر العتيقة إلى المقياس بالروضة ، وذلك حين يبقى لوفاء البحر أقل من عشرين إصبعًا ، ويجلس فى المقياس المذكور إلى أن يصير البحر ستة عشر ذراعا ، وتارة يجلس بعد الوفاء يومًا أو يومين ويعمل العرائس النفيسة ، ويقع من القصف واللهو مالا يحصى ، وفى يوم إرادة البيكلر بيكى فتح السد ، يمدّ سماط قبل طلوع الشمس للصناجق والجاويشية المتفرقة وغيرهم من العساكر ، ويحضر عنده قاضى مصر إذ ذاك ، وبعد الفراغ من السماط يخلع على كاشف الجيزة وابن الخبيرى شيخ عرب الجيزة ، وكذلك كاشفها ، وعلى صو باشا مصر ووالى بولاق ومصر القديمة وأمين الشون ، وحاجى باشا وأمين البحرين وأمين الحضرا وناظر الحسبة وأمين الخردة ، ثم
ينزل هو وقاضى عسكر مصر وجميع الصناجق فى السفن ، ولايزال/ سائرًا ٣٤
وطبول الصناجق تضرب إلى أن يأتى السد ، فينثنى ثم يصعد من السد إلى القلعة ، ويكون يوما مشهودًا .

[جبر الخليج فى مدة الفرنساوية]
[عن كتاب وصف مصر]

ولما دخلت الفرنساوية مصر وحكموا فيها ، اعتنوا بأمر المقياس ، وأجروا عادة جبر الخليج على النسق القديم ، وهذه ترجمة ما وجدته مسطورًا فى الجزء الخامس عشر من كتابهم الذى وضعوه لمصر ، فى اليوم السادس من شهر ربيع الأول سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف هلالية ، الموافقة لسبعة عشر من شهر أغسطس سنة ثمان وتسعين وسبعمائة وألف ميلادية :

«قام أمير الجيوش الفرنساوية بونابرت ومعه رؤساء الجيوش والكيخيا والباشا وجميع أعضاء ديوان مصر والقاضى وأغوات اليانشارية فى الساعة السادسة من الصباح ، وتوجه إلى المقياس ، وكان مجموعا هناك ناس كثيرون فوق التلال الموجودة على شاطئ النيل والخليج ، والسفن مزينة مصطفة فوق النيل ، والعساكر مصطفة أيضا بالانتظام تحت السلاح ، وحين وصل الموكب إلى المقياس ضربت المدافع ، وابتدأت المزيكات الإفرنجية والآلات العربية ، بالألحان اللطيفة .

وابتدأ الشغالون فى قطع الجسر حتى قطعوه ، فاندفع ماء النيل مع قوة وشدة ، وحينئذ بذر أمير الجيوش بونابرت على الناس مبالغ من الميايدة ، كل ثمانية وعشرين منها بقيمة فرنك من النقود الإفرنجية ، ونثر أيضا قطعًا من الذهب على أول سفينة دخلت من الخليج . ثم إنه كسا [المنادى][1] بنشا أسود ، وكسا نقيب الأشراف ـ وهو السيد خليل البكرى ، الذى نصبه أمير الجيوش بعد فرار السيد عمر مكرم ـ بنشا أبيض ، ثم أنعم بثمانية وثلاثين قفطانًا على أمراء البلد ، ثم عاد بعد ذلك بالموكب إلى بركة الأزبكية .

وبقى الأمر على ذلك مدة السنين الثلاث التى أقاموها بالديار المصرية .

[جبر الخليج فى عهد العائلة المحمدية العلوية]

ولما منّ الله على الديار المصرية بحكومة العائلة المحمدية العلوية وأشرق نجم سرورها ، وردت إليها رسومها الجميلة ، وعوائدها الجليلة . وكانت قد اندرست بماطرأ عليها من الحوادث ، ظهرت من غياهب الخفاء ، وصارت تكسى حلل الرونق والكمال من فيض بحر العلوم والمعارف التى انتشرت بها ، وصار يوم الوفاء يوما يبدو فيه للناظرين ما اكتسبه القطر وأهله من المزايا العلمية والعملية ، فيكون فوق البحر وعلى الجانبين منه مايعلن بفضل العزيز غارس هذه النعمة ، وفضل أحفاده الذين تبعوه فى بث المعارف ، ونشر ألوية

---

(١) فى الأصل : المنلا .

النعمة فى هذه الديار ، ويكون لسان حال مهرجان النيل ناطقًا بالشكر والثناء الجميل للعائلة المحمدية العلوية .

وهاك شرح الجارى الآن ، يعنى سنة إحدى وتسعين ومائتين وألف هلالية ، وهو أنه متى بلغ النيل فى مقياس الروضة فوق خمسة عشر ذراعًا وبعض أصابع ، تحرر من طرف المحافظة ثلاثة خطابات :

الأول : إلى ديوان الأشغال العمومية .

والثانى : إلى ديوان الانجرارية .

والثالث : لشيخ المنادين .

ويعين فى خطاب الأشغال : يوم مرور الرايات بشوارع القاهرة وحاراتها ، ويوم وفاء النيل ، وهو يحرّر من طرفه إعلانات إلى مشايخ الطوائف جميعها الملحقين به من بنائين وحجارين ونحاتين وجيارين وجباسين ونجارين ومقدّمين وخراطين وحدادين وقمراتية وسباكين وسمكرية وغيرهم ، يعين فيه لهم يوم مرور الرايات الموافق كذا من الشهر ، ويأمرهم بالتوجه إلى منزل المعمار بالملابس الحسنة والركائب المزينة .

وفى خطاب الانجرارية : يخبر فيه مأمور الانجرارية بإحضار العقبة وتزيين حبالها وصواريها بالرايات ، وتعليق القناديل والفوانيس الورق الملوّنة وغيرها ، وبوضع المزيكة والآلات . ثم يكون خلف مسير الموكب فى العقبة المذكورة سفينة أقل منها درجة ، وبها الموسيقات والطبول والزمور ، وخلف هذه سفينة فيها المدافع والعسكر ، وخلفهُ سفينة فيها المطبخ بأدواته ورجاله . والعقبة عبارة عن : سفينة كبيرة من سفن الغلال ، يصنعون بها مقعدًا مؤقتًا من أخشاب مركبًا من طبقتين أو ثلاثة ، ويكسونه بطاقات مقصب وجنفس وأطلس ، كل ذلك يرسل من طرف المحافظة على يد معاون من المعاونين الذين بها ، يحافظ عليها ويردّها بعد الفراغ من الزينة ، وتفرش الطبقات المذكورة بالسجاجيد والبسط ، وبها يجلس كل من أراد الفرجة .

والخطاب الثالث : يأمر فيه المحافظ شيخ المنادين بأنه يدور بالمنادين وأولادهم فى شوارع القاهرة وحاراتها ، ويخبر عن يوم الوفاء ، فيخرج فى اليوم المذكور ، ويجمع الصغار فرقًا فرقًا ، وبأيديهم الجريد والبوص وعليها الرايات من البفتة الملونة بالأخضر والأصفر والأحمر والأبيض ، ويطوفون بالأزقة وينادون . فبعضهم يقول : «البحر زاد وغرّق البلاد» والبعض يرد عليه بقوله : «أوفى الله» .

وفى ذلك اليوم تجتمع طوائف المعمار فى منزله ، ومع كل فرقة طبول أومزيكات ، ويخرج الجميع والمعمار أمامهم قبيل العصر ، ويدورون بأزقة البلد وحاراتها متعاقبين فرقة بعد فرقة ، وكل فرقة تفصل بينها وبين التى بعدها آلات الطرب ، ويكون يومًا مشهودًا ، يجتمع فيه جميع أهل القاهرة للفرجة فى
٣٥ الحوانيت والبيوت الكائنة/ على الشوارع المعتاد المرور فيها . وفى آخر اليوم يتوجه المعمار بمن معه إلى فم الخليج ، فتنزل الطوائف جميعها ، ويتقدم الموظف بتطهير الخليج وتنظيفه وعمل السّد ، ويسلمه إلى المعمار ، فعند هذا ينادى المنادى هكذا :

«الفاتحة لساعى البحر ، وشيخ العرب السيد البدوى ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ، برز أمر كريم من الخديوى الأعظم عن الجسر الشريف المعتاد جبره سنويًا ، تسليم سر معمار إلى شيخ معلمى البنائين إلى شيخ مقدمى الفعلة إلى شيخ الترابة سالم مسلم ، والفاتحة لشيخ العرب السيد البدوى» .

فيستلمه الفعلة والمقدمون ، ويبيتون هناك يشتغلون فيه قليلا قليلا حتى إذا كان الصبح ، وصدر الأمر قطع عند رؤية الإشارة التى تصدر من المأمور .

وفى اليوم المذكور تتوجه العقبة والسفن الأخر وخلفهم ذهبيات الخلق إلى فم الخليج ، فيكون منظرًا بهجًا خصوصًا والنيل قد ارتفع ، وتبدلت بسبب ارتفاعه حرارة الجوّ بالرطوبة ، وتكون آلات السماع فى جانبى النيل طول الليل ، وتعمل حرائق بالبر ، ووقدات وزينة عند السّد ، ويكون هناك خيم

لجميع الدواوين ، وخيم للأمراء والقناصل ووجوه الناس يدخلها من شاء ، وتوضع المآكل من طرف المحافظة لمن حضر .

وتكون هذه الليلة من ليالى الفرح والسرور لاينام فيها أغلب أهل القاهرة ومصر العتيقة وبولاق وماجاورها من البلاد ، ويكون الطريق جميعه مطروقًا ، فالرجال يتوجهون إلى الخليج ويعودون إلى منازلهم لأجل الفرجة ، وكذلك النساء ، وتسمع المغانى والألحان من أغلب البيوت المطلة على الخليج ، وكثير من الأمراء والأعيان وغيرهم من سكان جزيرة الروضة ومصر ، تجعل تلك الليلة موسمًا للأذكار والقراءة .

ومتى كان الصباح صدر الأمر بقطع السد فيقطع ، وتدخله السفن ، وتسقط به العوّامون ، وتبذر عليهم البدرات من الخديوى أو ممن ينوب عنه ، فتنكب عليها الناس من كبير وصغير ، ويحصل فى بعض الأحيان ازدحام عليها ، فيحصل منه ضرر بل موت لبعض الأطفال وبعض الرجال .

ومتى انطلق الماء فى الخليج تسير الأطفال أمامه وتغنى بمغانى لطيفة ، وتكون أهل القاهرة فى ذلك اليوم مجتمعة فى البيوت المطلة على الخليج لأجل الفرجة ، ويكون عند أغلب أصحاب البيوت عزومات . هذا ملخص الجارى الآن .

[مطلب الجارى صرفه لشيخ المقياس من المراحم الخديوية]

هو سنوى وشهرى ، فمرتبه السنوى ثلاثة وأربعون قرشًا ديوانيًا وثلثمائة قرش ديوانى وخمسة عشر نصفًا فضة ، وبيان ذلك :

أن خمسة عشر قرشًا بدل الباسيات تصرف يوم الصليب للشيخ وتوابعه . وخمسة عشر قرشًا تصرف له يوم الوفاء . وثلاثة وثلاثين قرشًا ومائة قرش وخمسة وعشرين نصفًا فضة تصرف له يوم الجبر ، وهى المعبر عنها

«بالصرة» . وستة وعشرين قرشًا وثلاثين نصفا فضة ثمن فرجية كانت مرتبة له فى كل عام ، تصرف له يوم البشارة بوفاء النيل فى كل سنة .

وخمسة وعشرين قرشًا كانت تصرف له يوم الوفاء فى كل سنة . وثمانية وعشرين قرشًا كانت تصرف له يوم جبر الخليج في كل سنة . ومائة قرش ثمن فرو قرضة كانت تخلع عليه يوم الجبر . وجميع هذه المبالغ تصرف له من الروزنامجه [١] .

وأما مرتبه الشهرى فهو ستة قروش وثلثمائة قرش وعشرون نصفًا فضة ، منها أجرة حمار يركبه للقياس فى كل يوم ، وهى مائة وخمسون قرشًا . وخلاف ذلك مرتب سنوى ، وهو مائة واثنا عشر قرشًا وعشرون نصفا فضة باسم كريمة المرحوم الشيخ مصطفى منادى المقياس سابقًا ، المتوفى سنة إحدى وستين ومائتين وألف ، وهو مدفون بجامع نقيب الجيش تجاه حارة الروزنامجه ، وبجوار عطفة حبيب أفندى ، وقد ذكرنا ترجمته عند ذكر جامعه من هذا الكتاب ، فانظرها فى الجزء الخامس[٢] منه إن شئت .

وقد وضعنا لك جداول تشتمل على بيان غاية زيادة النيل وغايه تحريقه ، مقدّرًا ذلك بالذراع والإصبع ، ومرتبا على سنى الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، من حين افتتح المسلمون مصر ، وهو سنة ٢٠ من الهجرة ـ على أحد الأقوال وهو أشهرها ـ إلى سنة ١٢٩٦ ، مع ذكر بعض الملحوظات والأخبار والحوادث التى وقعت فى أىّ سنة من هذه السنين بإزائها ، فانظرها فى الصحيفة التى بعد هذه ومايليها .

واعلم أن الأعداد الهندية التى فى الجداول تحت الإصبع والذراع نقلناها من جداول فى كتب إفرنجية ، وأبقيناها على حالها ، والملحوظات التى بإزاء

---

(١) الروزنامجه : الصحيفة الصغيرة .

(٢) الخطط الجزء الخامس ص٣١٢ .

السنين نقلناها من كتب أخرى تاريخية ، وأبقينا تواريخها على حالها ، وإن كانت مخالفة لعدد الأذرع والأصابع الذى فى الجدول . مثلا سنة ٧٩٥ الزيادة فى الجدول إصبع ٢٠ وذراع ١٧ ، وفى الملحوظات ثمانية أصابع من الذراع العشرين . فأبقينا أعداد الجداول على حالها ، وأعداد الملحوظات على حالها ، لأننا لم نعلم الأصح منهما والعهدة فى كل على صاحبه .

(جداول غاية الزيادة والتحريق)

سنين هجرية	غاية التحريق أصبع	غاية التحريق ذراع	غاية الزيادة أصبع	غاية الزيادة ذراع	ملحوظات
٢٠	٩	٤	٢٧	١٧	
٢١	٢	٥	٠٥	١٧	
٢٢	١٢	٦	١٨	١٦	
٢٣	١٨	٣	١٢	١٦	نقل العلامة ابن عبد الحكم فى أخبار مصر أنه فى سنة ثلاث وعشرين من الهجرة لما فتحت مصر على يد عمرو بن العاص رضى الله عنه جاءت اليه الأقباط وقالوا له أيها الأمير ان لنا سنة لا يجرى الا بها فقال لهم وما هى قالوا إذا كان اثنتا عشرة ليلة تخلت من بؤنة من الشهور القبطية عمدنا إلى جارية بكر مليحة نأخذها من أبويها غصبا ونجعل عليها الحلى والحلل ثم نلقيها فى بحر النيل من مكان معلوم عندنا فلما سمع عمرو بذلك قال هذا لا يكون فى الإسلام أبدا فاقام أهل مصر بؤنة وأبيب ومسرى لم يزد فيها النيل لا كثيرا ولا قليلا فلما رأى أهل مصر ذلك همّوا بالجلاء منها فلما رأى عمرو بن العاص ذلك كتب كتابا إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه فلما وصل إليه ذلك الكتاب وعلم ما فيه كتب بطاقة وأرسلها إلى عمرو بن العاص وأمره أن يلقيها فى بحر النيل فلما وصلت إليه تلك البطاقة فتحها وقرأ ما فيها فإذا فيها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم من عمر بن الخطاب إلى نيل مصر المبارك أما بعد فإن كنت تجرى من قبلك فلا تجر وإن كان الله تعالى هو الذى يجريك فنسأل الله تعالى أن يجريك فلما رقف عمرو بن العاص رضى الله عنه على ما فى البطاقة ألقاها فى بحر النيل قبل عيد الصليب بيوم واحد وعيد الصليب يكون فى سابع عشر توت فأجرى الله تعالى النيل فى تلك الليلة ستة عشر ذراعا فى دفعة واحدة فلما عاين أهل مصر ذلك فرحوا بابطال تلك السنة السيئة عنهم وذلك ببركة عمر بن الخطاب رضى الله عنه
٢٤	١٤	٠٢	٠٦	١٦	
٢٥	١٢	٠٦	٠٥	١٧	
٢٦	٢٠	٠٥	٠٤	١٦	أوقيراط ١٥ ذراع ١٦ الفيضان بناء على قول آخرين
٢٧	١٣	٠٤	١٥	١٦	
٢٨	١٨	١٣	٠٠	١٩	صحة التحريق أصبع ١٨ ذراع ٣
٢٩	١٦	٠٥	١٨	١٦	
٣٠	١٦	٠٤	٢١	١٤	
٣١	٢٠	٠٢	١٢	١٥	
٣٢	٠٣	٠٥	٠٩	١٧	
٣٣	٣٠	٠٢	١٢	١٥	
٣٤	٠٩	٠٦	٠٦	١٧	
٣٥	٢٤	٠٣	٠٢	١٧	
٣٦	١٨	٠٧	٠٢	١٨	
٣٧	٠٣	٠٥	٠٣	١٦	

سني الهجرة	غاية النقص		غاية الزيادة		ملحوظات
	أصبع	ذراع	أصبع	ذراع	
٣٨	١٥	٤	٠٩	١٦	
٣٩	٠٢	٥	٠٥	١٦	
٤٠	١٦	٨	١٦	١٨	
٤١	١٦	٨	٠٧	١٨	
٤٢	٠٣	٤	٠٥	١٧	
٤٣	٠٣	٩	٠٥	١٧	
٤٤	٠٨	٣	٠١	١٨	
٤٥	٠٧	٢	٠٥	١٦	
٤٦	٠٧	٥	٠٩	١٦	أو أصبع وذراع النقصان على قول صاحب كتاب درر التيجان ١٨ ٩
٤٧	١٣	٤	٠٧	١٦	
٤٨	٢٠	٦	٠٢	١٨	
٤٩	٠٢	٥	٠٦	١٦	
٥٠	١٦	٢	٠٤	١٦	
٥١	٠٥	٣	٢٣	١٩	
٥٢	١٣	٢	٢٠	١٦	
٥٣	١٧	٥	٠٤	١٦	
٥٤	١٣	٤	٠٨	١٦	
٥٥	٠٢	٦	٠٦	١٦	
٥٦	٠٧	٧	٠٢	١٦	
٥٧	١٢	٥	١٥	١٦	
٥٨	١٤	٢	١١	١٥	
٥٩	١٧	٣	١١	١٧	
٦٠	٢٠	٦	٠٣	١٧	
٦١	٠٦	٧	٠٤	١٧	
٦٢	٠٣	٥	٠٤	١٧	
٦٣	٠٧	٢	٠٤	١٦	
٦٤	١٨	٤	٠٧	١٧	
٦٥	١٢	٤	١٥	١٦	أو أصبع وذراع القاربي على قول صاحب كتاب درر التيجان ٥ ٦
٦٦	٠٧	٧	٠٢	١٦	
٦٧	١٢	٥	١٥	١٦	
٦٨	١٤	٢	٠٤	١٥	
٦٩	٠٣	٢	٠٦	١٣	
٧٠	٠٨	٥	٢١	١٦	
٧١	٠٥	٧	١٩	١٥	
٧٢	١٠	٢	١٩	١٥	أو أصبع وذراع الزيادة على قول صاحب كتاب درر التيجان ١٧ ٦
٧٣	١٩	٧	٠٣	١٧	
٧٤	٠٢	٤	١٥	١٤	

سنين هجرية	غاية التحريق		غاية الزيادة		ملحوظات
	أصبع	ذراع	أصبع	ذراع	
٧٥	٠٧	٢	٠٩	١٣	
٧٦	٠٤	٢	٠٧	١٤	
٧٧	١٠	٣	١٧	١٣	
٧٨	١٨	٦	٢٠	١٧	
٧٩	١٥	٥	١٧	١٨	
٨٠	٠٨	٦	١٧	١٧	
٨١	١٣	٥	١٨	١٧	
٨٢	٢٠	٤	١٧	١٦	
٨٣	٠٨	٧	٢١	١٥	
٨٤	١٢	٦	٢١	١٧	
٨٥	١٥	٣	٢١	١٦	
٨٦	١٥	٣	١٨	١٣	
٨٧	١٦	٥	٢٠	١٦	
٨٨	٢١	٤	٢٠	١٦	
٨٩	١٢	٥	٢٢	١٧	
٩٠	١٩	٢	٢٢	١٦	
٩١	١٢	٣	١٧	١٦	
٩٢	١٢	٥	١٠	١٧	
٩٣	٠٢	٦	٢٠	١٦	
٩٤	١٥	٢	٠١	١٤	
٩٥	٠٧	٦	١٢	١٧	
٩٦	١٢	٣	٢٠	١٧	
٩٧	١٣	٤	٠٥	١٧	
٩٨	٠٩	٣	٠٦	١٧	
٩٩	٠٥	٦	٢٠	١٧	
١٠٠	٢٠	٨	٢٢	١٨	
١٠١	١٥	٥	٢٢	١٨	
١٠٢	٢٢	٣	١٩	١٥	
١٠٣	١٨	٣	٠٦	١٨	
١٠٤	٠٠	٤	١١	١٥	
١٠٥	٢٠	٣	١٧	١٧	
١٠٦	١٠	٤	٠٤	١٨	
١٠٧	٠٠	٤	٠٢	١٧	
١٠٨	٠٠	٤	٠٤	١٥	
١٠٩	١٥	٤	٠٥	١٧	
١١٠	١٥	٤	١٦	١٧	
١١١	٠٠	٥	١٦	١٧	

نمرة	غاية التحريق أصبع	غاية التحريق ذراع	غاية الزيادة أصبع	غاية الزيادة ذراع	ملحوظات
١١٢	٠٠	٤	١٧	١٦	
١١٣	٠٠	٥	٠٠	١٨	
١١٤	١٥	٥	٢٠	١٧	
١١٥	٠٠	٤	٢٠	١٤	
١١٦	٠٠	٤	٠ ½	١٤	
١١٧	١٤	٢	٢٠ ½	١٤	
١١٨	٠٦	٢	٢٠	١٦	
١١٩	١٢	٥	٠٦	١٥	
١٢٠	٠٠	٤	٢ ½	١٦	
١٢١	٢٠	٢	١٣	١٦	
١٢٢	٠٦	٢	١٨	١٥	
١٢٣	٠٠	٢	١٣	١٨	
١٢٤	١٢	٣	١٣	١٨	
١٢٥	٠٨	٤	١٣	١٦	
١٢٦	١٦	٢	١٢	١٧	
١٢٧	٠٣	٢	١٢	١٧	
١٢٨	٢٢	٢	٠١	١٦	
١٢٩	١٩	٣	١٣	١٦	
١٣٠	١٣	٤	٠٤ ½	١٦	
١٣١	٠٩	٣	٠٤	١٦	
١٣٢	١٤	٣	٠١	١٦	
١٣٣	٠٨	٤	٠٩	١٨	
١٣٤	١٦	٦	١٠	١٨	
١٣٥	١٢	٤	٠٣	١٦	
١٣٦	٠٨	٤	٠٨	١٨	
١٣٧	٠٦	٤	٠٦	١٨	
١٣٨	١٤	٣	٠٧	١٧	
١٣٩	١١	٣	٢٠	١٤	
١٤٠	٠٣	٥	٢٠ ½	١٦	
١٤١	٠٥	٢	٠٨	١٦	
١٤٢	٠١	٢	١٣	١٥	
١٤٣	٠٣	٢	١٠	١٧	
١٤٤	١١	٢	١٢	١٥	
١٤٥	٠٨	٢	١٤	١٥	
١٤٦	١٦	١	١٦	١٥	
١٤٧	٢٢	٢	١٩	١٤	
١٤٨	٢٠	١	١٦	١٥	

سنة هجرية	غاية التحريق أصبع	غاية التحريق ذراع	غاية الزيادة أصبع	غاية الزيادة ذراع	ملحوظات
١٤٩	٠٢	٢	٨ ١/٢	١٦	
١٥٠	٠٠	٣	٢٠ ١/٢	١٥	
١٥١	٠٦	٤	١٦	١٦	
١٥٢	٢٠	١	١ ١/٢	١٥	ومما وقع في سنة اثنتين وخمسين ومائة من الهجرة أخذ قاع النيل فجاء الماء القديم ذراعا واحدا وعشرين أصبعا وكان منتهى الزيادة في تلك السنة اثنى عشر ذراعا وستة عشر أصبعا ثم هبط ، وأمطرت السماء حجرا في شهر بشنس وذلك روى عن ابن اياس
١٥٣	٠٣	٢	١٠	١٧	
١٥٤	١٦	٠	١٥	١٥	
١٥٥	١٠	٣	١٨	١٥	
١٥٦	١٥	٢	٢٢	١٥	
١٥٧	١٨	٢	٢٠	١٧	
١٥٨	٠٠	٢	٢ ١/٢	١٧	
١٥٩	٠٨	٢	٠٢	١٥	
١٦٠	٠٨	٢	٠٠	١٦	
١٦١	٢٠	٢	٠٤	١٨	
١٦٢	٢٠	٣	١٢	١٥	
١٦٣	١٤	١	١٥	١٥	
١٦٤	١٦	١	١٥	١٥	
١٦٥	١٠	١	٠١	١٤	
١٦٦	٠٠	٢	٠١	١٧	
١٦٧	٠٤	١	١٨	١٦	
١٦٨	٠٠	٢	١٥	١٥	
١٦٩	١٥	٢	١٥	١٧	
١٧٠	٠٣	٥	٠٤	١٧	
١٧١	١٤	٣	٢٠	١٧	
١٧٢	٠٦	٤	٠٢ ١/٢	١٥	
١٧٣	٠٦	٤	٣	١٥	
١٧٤	٠٨	٤	٨ ١/٢	١٧	
١٧٥	٠٠	٥	١٨	١٤	
١٧٦	١٤	٤	١٦	١٥	
١٧٧	٠٤	٣	١٦	١٦	
١٧٨	٠٠	٣	١٦	١٥	
١٧٩	٢٠	٢	١٠	١٧	
١٨٠	١٤	٣	٠٩	١٥	
١٨١	٠٨	٤	٨ ١/٢	١٧	
١٨٢	١٩	٢	٠٠	١٧	
١٨٣	١٨	٢	٢٢	١٤	
١٨٤	٢٠	٢	٠٤	١٧	
١٨٥	١٠	٣	٠٧	١٧	

سنين هجرية	غاية التحريق أصبع	غاية التحريق ذراع	غاية الزيادة أصبع	غاية الزيادة ذراع	ملحوظات
١٨٦	٠٠	٢	٢٢	١٤	
١٨٧	٢٠	٢	٠٢	١٤	
١٨٨	٠٧	٢	١٠	١٧	
١٨٩	١٤	٤	٠٢	١٧	
١٩٠	١٢	٥	٠٧	١٧	
١٩١	١٤	٣	٠٧	١٧	
١٩٢	٢٠	٤	١٦	١٧	
١٩٣	٢٠	٥	١٦	١٦	
١٩٤	٠٠	٥	١٥	١٧	
١٩٥	١٨	٤	٢١ ١/٢	٢٥	وبالتخمين أصبع وذراع الفيضان ٢١ ١/٢ ١٥
١٩٦	٠٠	٤	٠٦	١٧	
١٩٧	٠٠	٧	١٢	١٧	
١٩٨	٠٠	٨	٠٥	١٧	
١٩٩	١٠	٥	١١	١٧	
٢٠٠	٨	٥	١٧	١٧	
٢٠١	١٠	٥	١٨	١٤	
٢٠٢	٢٠	٣	١٩	١٥	
٢٠٣	١٨	٥	١٠	١٧	
٢٠٤	١٤	٥	٠٥	١٦	
٢٠٥	٢٢	٤	١٤	١٧	
٢٠٦	١٤	٥	١٨	١٧	
٢٠٧	٢٠	٤	١٧	١٦	
٢٠٨	١٤	٤	١٨	١٧	
٢٠٩	٠٨	٥	١٨	١٧	
٢١٠	٠٥	٥	١٨	١٧	
٢١١	٠٨	٥	٠٨	١٧	
٢١٢	٠٦	٥	٠٧	١٧	
٢١٣	٢٠	٣	١٥ ١/٢	١٥	
٢١٤	١٦	٣	٢٠ ١/٢	١٦	
٢١٥	١٨	٣	٢١	١٣	
٢١٦	٠٠	٣	١٠	١٥	
٢١٧	٠٦	٤	٠٦	١٤	
٢١٨	٢٢	٣	٠٠	١٥	انتهاء حكم المأمون
٢١٩	٠١	٤	١٠ ١/٢	١٥	
٢٢٠	٠٢	٣	١٧ ١/٢	١٦	
٢٢١	١٥	٢	٢١ ١/٢	١٦	
٢٢٢	٠٩	٤	٢٢	١٤	

الهجرية	غاية التحريق		غاية الزيادة		ملحوظات
	أصبع	ذراع	أصبع	ذراع	
٢٢٣	٢٢	٢	٢٣½	١٦	
٢٢٤	٣	٤	٠٥	١٣	
٢٢٥	٢٠	٢	٢٠	١٦	
٢٢٦	١٤	٣	٠٦	١٤	
٢٢٧	٢٢	٣	٠٩	١٦	
٢٢٨	١٠	٢	٠٦	١٦	
٢٢٩	٢٢	٣	٠٩	١٦	
٢٣٠	٢٢	٣	٠٩	١٦	
٢٣١	٠٦	٤	٢½	١٧	
٢٣٢	٠٨	٤	١٦	١٥	
٢٣٣	١٤	٣	٢٠	١٦	
٢٣٤	٢٠	٥	٢٢	١٥	
٢٣٥	٠٨	٤	٢٠	١٥	
٢٣٦	٠٥	٥	١٢	١٧	
٢٣٧	٠٠	٧	١٥	١٥	
٢٣٨	٠٧	٣	٠٦	١٦	
٢٣٩	٢٠	٤	٢٣	١٦	
٢٤٠	١٣	٤	١٢	١٧	
٢٤١	٠٥	٤	٠٥	١٧	
٢٤٢	١٦	٥	٠٥	١٧	
٢٤٣	١٨	٥	٠٢	١٧	
٢٤٤	٠١	٤	١٢	١٦	
٢٤٥	٢٢	٦	٠٣	١٦	
٢٤٦	٢٢	٤	٢٠	١٦	
٢٤٧	٢٠	٥	١٤	١٧	
٢٤٨	٠٨	٨	١٩	١٧	
٢٤٩	٢٠	٩	١١	١٧	
٢٥٠	١٥	٨	١٥	١٧	
٢٥١	١٤	٧	٠٨	١٨	
٢٥٢	٠٣	٦	٢٢	١٧	
٢٥٣	١٢	٦	١٠	١٧	
٢٥٤	٠٩	٥	١٦	١٦	
٢٥٥	١٢	٤	٠٦	١٧	
٢٥٦	٢٢	٤	٠٠	١٦	
٢٥٧	١٦	٣	١٨	١٧	
٢٥٨	٥½	٤	٥½	١٦	
٢٥٩	٠٠	٥	٥½	١٦	

سنين هجرية	غاية التحريق أصبع	غاية التحريق ذراع	غاية الزيادة أصبع	غاية الزيادة ذراع	ملحوظات
٢٦٠	٤ ١/٤	٤	١١	١٦	
٢٦١	١٣	٣	٥ ١/٢	١٧	
٢٦٢	١٣	٣	١٨	١٧	
٢٦٣	١٤	٤	٢٠	١٧	
٢٦٤	١٢	٨	٢٢	١٧	
٢٦٥	٢١	٥	٢١	١٧	
٢٦٦	٠٦	٦	١٤	١٧	
٢٦٧	٩ ١/٢	٦	١٤	١٧	
٢٦٨	١٥	٥	١٦	١٧	
٢٦٩	١٦	٤	٢٠	١٧	
٢٧٠	١٨	٤	٢٠	١٧	
٢٧١	٢٠	٤	٢٢	١٥	
٢٧٢	٩	٤	١٤	١٦	
٢٧٣	٢٣	٤	٥ ١/٢	١٦	
٢٧٤	٢٤	٤	٠٧	١٥	
٢٧٥	١٦	٤	٨ ١/٢	١٥	
٢٧٦	٩	٦	١٤	١٧	
٢٧٧	٢	٥	١٨	١٧	
٢٧٨	١٧	٥	١٨	١٧	ونقل العلامة الشيخ أبو الفرج بن الجوزى رحمه الله تعالى أن فى سنة ثمان وسبعين ومائتين من الهجرة غار نيل مصر فى الأرض حتى لم يبق منه شئ ولم يعهد مثل ذلك قط فى الجاهلية والإسلام كذا نقل عن ابن إياس
٢٧٩	٠١ ١/٢	٥	١٦	١٧	
٢٨٠	٠٠	٥	١٠	١٧	روى عن ابن إياس أن السماء فى هذا العام مطرت حجرا
٢٨١	٠٠	٥	٠٠	١٥	
٢٨٢	١٢	٥	٢٢	١٤	
٢٨٣	٠٢	٦	١٩	١٦	
٢٨٤	١٣	٥	١٩	١٥	
٢٨٥	١٦	٧	١٩	١٦	
٢٨٦	١٥	٧	٠٨	١٧	
٢٨٧	٢٥	٧	١٠	١٧	
٢٨٨	٠٠	٦	٤	١٦	
٢٨٩	٠٠	٧	١٦	١٧	
٢٩٠	٢١	٤	١ ١/٢	١٦	
٢٩١	٢٣	٦	٠٤	١٣	
٢٩٢	١٦	٣	١ ١/٢	١٦	
٢٩٣	٧ ١/٢	٤	٠٦	١٦	

سني الهجرة	غاية التحريق أصبع	غاية التحريق ذراع	غاية الزيادة أصبع	غاية الزيادة ذراع	ملحوظات
٢٩٤	٠١	٤	٠٠	١٦	
٢٩٥	٠٣	٤	١٦	١٥	روى عن الماقين ان النيضان كان قيراط ٢ ذراع ١٣
٢٩٦	١٣	٤	١٩	١٧	
٢٩٧	١١	٩	١١	١٧	
٢٩٨	٤	٨	٨	١٧	
٢٩٩	١١	٦	٨	١٧	
٣٠٠	٠١	٧	٠١	١٨	
٣٠١	١٢	٤	٠١	١٨	
٣٠٢	٢٠	٥	١١	١٦	
٣٠٣	٠٠	٦	١٨	١٥	
٣٠٤	٠٠	٦	١٨	١٥	
٣٠٥	١٠	٤	٠٢	١٦	
٣٠٦	٠٠	٥	١٩	١٧	
٣٠٧	٢٠	٣	١٩	١٧	
٣٠٨	٢٠	٦	١٠	١٧	
٣٠٩	١٣	٣	٣	١٧	
٣١٠	٢١	٥	٠٩	١٧	
٣١١	٢٠	٤	١٣	١٦	
٣١٢	٠٧	٥	٠٠	١٨	
٣١٣	٠٣	٦	٠٥	١٧	
٣١٤	٠١	٥	٠٥	١٧	
٣١٥	٢٢	٤	١٧	١٤	
٣١٦	١٣	٤	٠٠	١٨	
٣١٧	١٣	٦	٢٣	١٧	
٣١٨	١١	٥	٠٢	١٧	
٣١٩	٠٩	٥	٠٤	١٥	
٣٢٠	١٧	٣	١٣	١٧	
٣٢١	١٦	٤	١٢	١٦	
٣٢٢	٠٦	٥	١٤	١٧	
٣٢٣	١٦	٤	١٧	١٦	
٣٢٤	١٦	٤	٢٠	١٦	
٣٢٥	١٦	٤	١٦	١٦	
٣٢٦	٠٤	٥	١٠	١٧	
٣٢٧	٢٣	٣	٢١	١٤	
٣٢٨	٠٥	٣	٠٦	١٦	
٣٢٩	١١	٠	١٣	١٥	
٣٣٠	١٢	٣	٠٨	١٥	

سني الهجرة	غاية التحريق		غاية الزيادة		ملحوظات
	أصبع	ذراع	أصبع	ذراع	
٣٣١	٠٦	٢	٠٠	١٩	
٣٣٢	٠١	٤	٠٩	١٦	
٣٣٣	١٢	٢	١٢	١٥	وفي سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة لم يوجد بفسقية المقياس ماء أصلا وما أخذ قاع النيل إلا من بر الجيزة وبلغت الزيادة في تلك السنة أربعة عشر ذراعا وستة عشر أصبعا ثم هبط وأقام النيل تسع سنين متوالية لم يبلغ ستة عشر ذراعا وذلك في أيام أمير مصر أبي بكر بن محمد بن طغج الإخشيدي عامل مصر بل سلطانها روى ذلك ابن إياس
٣٣٤	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	
٣٣٥	١١	٣	٠٨	١٥	
٣٣٦	١٣	٣	١٧	١٤	
٣٣٧	١٥	٣	١٢	١٥	
٣٣٨	١٧	٣	١٨	١٧	
٣٣٩	٢٠	٥	٠٢	١٦	
٣٤٠	١٤	٣	٠٧	١٦	
٣٤١	٢٠	٥	١٠	١٦	
٣٤٢	١٤	٤	٠٠	١٨	
٣٤٣	٢٠	٣	٠٧	١٦	وقال الترمذي إن النيل في هذه السنة قصر فوقع الغلاء كما في كتاب إغاثة الأمة
٣٤٤	٢٧	٥	٦	١٧	
٣٤٥	٠٠	٥	٠٧	١٦	
٣٤٦	٠٤	٦	١٩	١٦	
٣٤٧	٠٥	٦	٢٠	١٧	
٣٤٨	١٣	٧	٢٠	١٧	
٣٤٩	١٩	٧	٠٠	١٧	
٣٥٠	١٤	٥	٠٠	١٨	
٣٥١	١١	٦	٠٧	١٦	وفي سنة إحدى وخمسين وثلثمائة بلغ زيادة النيل خمسة عشر ذراعا وهبط سريعا روى ذلك ابن إياس
٣٥٢	٠٠	٣	١٦	١٥	وفي سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة انتهت زيادة النيل إلى خمسة عشر ذراعا وأربعة أصابع ثم هبط سريعا فوقع الغلاء بمصر وأعمالها واستمر الغلاء متتابعا تسع سنين متوالية روى ذلك ابن إياس
٣٥٣	١٥	٣	٠٤	١٥	وفي سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة لم يبلغ النيل سوى خمسة عشر ذراعا وأصبعين وهبط سريعا روى ذلك ابن إياس
٣٥٤	٠٥	٣	١٥	١٦	وفي سنة أربع وخمسين وثلثمائة بلغ النيل ستة عشر ذراعا وأصابع وهبط سريعا روى ذلك ابن إياس
٣٥٥	٠٨	٥	١٩	١٤	وفي سنة خمس وخمسين وثلثمائة بلغ زيادة النيل أربعة عشر ذراعا وأصابع وهبط سريعا روى ذلك ابن إياس

سنة هجرية	غاية التحريق أصبع	غاية التحريق ذراع	غاية الزيادة أصبع	غاية الزيادة ذراع	ملحوظات
٣٥٦	٢٤	٢	١٧	١٢	وفى سنة ست وخمسين وثلثمائة لم يبلغ النيل سوى اثنى عشر ذراعا وأصبع واحدة ثم هبط سريعا ولم يقع مثل ذلك فى مبدا الإسلام قط فوقع الغلاء بمصر وذلك فى أيام كافور الإخشيد واستمر إلى سنة ستين وثلثمائة عربية ـ ذكره الترمذى وقال المقريزى قيراط ١٩ وذراع ١٢ وهى أيام كافور الإخشيد وروى ذلك عن ابن إياس
٣٥٧	٢٠	١	١٤	١٧	
٣٥٨	١٣	٣	٠٩	١٧	
٣٥٩	١٧	٥	١٩	١٧	
٣٦٠	٠٠	٥	٢١	١٧	حصل الوفاء وأخصبت الارض وانحلت الأسعار فى هذا العام
٣٦١	٢٠	٤	٠٤	١٧	وفى سنة إحدى وستين وثلثمائة وفى النيل الوفاء التام وأخصبت الاراضى بالزرع وذكره الترمذى فى سنة ٢ وروى ذلك عن ابن إياس
٣٦٢	١٧	٥	٠٢	١٧	
٣٦٣	٠٠	-	٠٠	٠٠	
٣٦٤	٠٠	٤	٢٠	١٦	
٣٦٥	٢١	٤	٢٣	١٠	وبالتضمين الفيضان قيراط ٢٢ ذراع ١٥
٣٦٦	٠٠	٤	٠٤	١٦	
٣٦٧	٢٣	٣	٠٤	١٦	
٣٦٨	١٥	٤	٠١	١٧	
٣٦٩	٠٥	٤	٠٠	١٧	
٣٧٠	٠٠	١	٠٤	١٥	
٣٧١	١٧	٣	٠٢	١٥	
٣٧٢	١٧	٣	٠٤	١٧	
٣٧٣	٠٠	٤	٠٢	١٦	
٣٧٤	٠٠	٤	٠٤	١٦	
٣٧٥	٢٢	٤	٠٤	١٦	
٣٧٦	٠٠	٦	٢١	١٧	
٣٧٧	٠٠	٥	١٠	١٧	
٣٧٨	٠٠	٣	١٢	١٧	
٣٧٩	٠٠	٣	١٩	١٥	
٣٨٠	٠٠	٣	٢٠	١٦	
٣٨١	١٢	٣	٢٣	١٦	
٣٨٢	١٢	٤	١٨	١٦	
٣٨٣	١٨	٤	٢١	١٧	
٣٨٤	٢٢	٤	٠٧	١٦	
٣٨٥	١٥	٣	٠٧	١٦	
٣٨٦	٠٥	٣	٢٣	١٥	

سنة هجرية	غاية التحريق أصبع	غاية التحريق ذراع	غاية الزيادة أصبع	غاية الزيادة ذراع	ملحوظات
٣٨٧	٠١	٣	٠٧	١٦	وفى سنة سبع وثمانين وثلثمائة قصر النيل عن الوفاء فوقع الغلاء بمصر روى ذلك عن ابن اياس ذكره الترمذى
٣٨٨	١٢	٣	٠٧	١٦	
٣٨٩	٢٤	٠	٢٠	١٦	
٣٩٠	١٤	٣	٠٢	١٦	
٣٩١	٠٢	٤	٢٠	١٦	
٣٩٢	٠٧	٦	١٠	١٧	
٣٩٣	٢٠	٥	١٥	١٦	
٣٩٤	٠٠	٤	١٥	١٧	
٣٩٥	١٥	٧	١٣	١٦	وفى سنة خمس وتسعين وثلثمائة بلغ النيل فى الزيادة ستة عشر ذراعا وأصابع فروى بعض أراضى مصر ذكره الترمذى
٣٩٦	١٠	٤	١٦	١٦	
٣٩٧	٠٤	٥	١٦	١٤	وفى سنة سبع وتسعين وثلثمائة بلغ النيل فى الزيادة ثلاثة عشر ذراعا وأصابع فاستسقى الناس مرتين وروى عن المقريزى أن الفيضان كان ١٧ قيراط و١٧ ذراع وعن ابن اياس أن الفيضان كان ١٣ قيراط وقال الترمذى مثله واستسقى الناس مرتين
٣٩٨	٠٠	٥	٠٩	١٤	وفى سنة ثمان وتسعين وثلثمائة بلغ فى الزيادة أربعة عشر ذراعا وهبط سريعا فوقع الغلاء بمصر روى ذلك عن ابن اياس
٣٩٩	١٦	٢	٢٣	١٦	وفى سنة تسع وتسعين وثلثمائة كسر السد فى خامس عشر توت وبلغ النيل فى الزيادة ستة عشر ذراعا ثم نقص فوقع الغلاء بمصر روى ذلك عن ابن اياس وقال الترمذى مثله
٤٠٠	٠٠	٤	٢٣	١٦	
٤٠١	١٨	٤	١٨	١٦	
٤٠٢	٠٨	٢	١٠	١٦	
٤٠٣	٢٣	٢	١٢	١٧	
٤٠٤	٠٠	٣	٠٠	١٦	
٤٠٥	٠٠	٣	٠٢	١٦	
٤٠٦	٢٠	١	٠٢	١٦	
٤٠٧	٠٠	٤	٤	١٧	
٤٠٨	٢٠	٥	١٦	١٦	
٤٠٩	٠٨	٥	٢٣	١٦	
٤١٠	٢٠	٦	٠٨	١٩	
٤١١	٠٥	٨	٠٣	١٧	
٤١٢	١٦	٥	٠٣	١٦	
٤١٣	٢٠	٤	١٨	١٦	
٤١٤	٠٨	٣	١٤	١٤	

سنى الهجرة	غاية التحريق أصبع	غاية التحريق ذراع	غاية الزيادة أصبع	غاية الزيادة ذراع	ملحوظات
٤١٥	٥	٣	٠٠	١٦	
٤١٦	٢٠	٣	٤	١٦	
٤١٧	١٤	٤	٧	١٦	
٤١٨	٢٠	٤	١٣	١٦	
٤١٩	٠٠	٧	٤	١٧	
٤٢٠	٢٠	٤	٠٠	١٦	
٤٢١	٢٣	٤	٦	١٦	
٤٢٢	٢٠	٣	٦	١٧	وفى سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة نقص ماء النيل ثم زاد بعد أوانه بأربعة أشهر روى ذلك عن ابن إياس ووافقه المقريزى أيضا فى خططه
٤٢٣	٢٠	٤	٤	١٦	
٤٢٤	١٠	٤	٢	١٦	
٤٢٥	١٥	٤	٢١	١٦	
٤٢٦	٢٠	٣	١٥	١٦	
٤٢٧	٢٠	٦	١٥	١٦	
٤٢٨	١٨	٤	٩	١٥	
٤٢٩	٥	٤	٢٠	١٥	
٤٣٠	٦	٤	٢٠	١٧	
٤٣١	١٠	٥	١٠	١٧	
٤٣٢	١٠	٥	٢٠	١٧	
٤٣٣	٢٠	٥	١٧	١٧	
٤٣٤	١٧	٥	١٦	١٧	
٤٣٥	٢٢	٥	٦	١٨	
٤٣٦	١٧	٨	٢٠	١٧	
٤٣٧	٧	٧	٢٠	١٧	
٤٣٨	١٠	٦	١٩	١٧	
٤٣٩	٢٣	٧	١٧	١٦	
٤٤٠	٢٣	٤	١٧	١٧	
٤٤١	٠٠	٥	٩	١٧	
٤٤٢	٠٠	٥	١٦	١٧	
٤٤٣	٠٠	٥	١٢	١٧	
٤٤٤	١٤	٥	٥	١٧	وفى سنة أربع وأربعين وأربعمائة قصر النيل عن الزيادة ووقع الغلاء بمصر
٤٤٧	١٤	٥	٠٠	١٧	وكذلك فى سنة سبع وأربعين وأربعمائة ذكره المقريزى
٤٤٥	٠٠	٤	٤	١٧	
٤٤٦	١٦	٤	٤	١٦	
٤٤٨	١٥	٤	١٣	١٧	
٤٤٩	٠٠	٥	٣	١٧	

سنين هجرية	غاية التحريق أصبع	غاية التحريق ذراع	غاية الزيادة أصبع	غاية الزيادة ذراع	ملحوظات
٤٥٠	٠٧	٥	١٢	١٦	
٤٥١	١٣	٣	٢٣	١٥	وفى سنة إحدى وخمسين وأربعمائة وقع بمصر الغلاء العظيم الذى لم يسمع بمثله وذلك فى دولة الخليفة المستنصر بالله الفاطمى واستمر الغلاء بمصر سبع سنين متوالية يزيد النيل فى الأول إلى اثنى عشر ذراعا ثم ينقص وتارة يزيدون اثنى عشر ذراعا ثم ينقص فاستمر هذا الحال نحو سبع سنين متوالية فبلغ كل إردب قمحا مائة دينار ولا يوجد أصلا حتى أكلت الناس الميتة والجيف والقطاط والكلاب ووقع فى هذا الغلاء العجائب والغرائب من الأخبار وليس هذا محله فلما استمر الغلاء سبع سنين متوالية أشيع بين الناس أن الحبشة سدت مجرى النيل عن أهل مصر فرسم الخليفة المستنصر بالله للبطرك أن يتوجه إلى بلاد الحبشة عند مجرى النيل ويسألهم أن يطلقوا النيل إلى أهل مصر فلما توجه البطرك إليهم أكرموه وصدوا له وقالوا له ما حاجتك فقال أطلقوا ماء النيل إلى أهل مصر فقال ملك الحبشة لأجل محمد نطلق لهم النيل فأطلقوه ووفى النيل تلك السنة نقل ذلك ابن وصيف شاه فى أخبار مصر وكانت القاعدة لقاعه ثلاثة أذرع وأحد عشر أصبعا وانتهت الزيادة إلى اثنى عشر ذراعا وهبط وشرقت البلاد ووقع الغلاء العظيم روى ذلك عن ابن إياس
٤٥٢	٢٢	٥	٠٩	١٦	
٤٥٣	١٤	٣	١٨	١٦	
٤٥٤	٠٦	٤	٠٠	١٧	
٤٥٥	١٠	٧	١٢	١٧	
٤٥٦	١٣	٥	٠٣	١٦	
٤٥٧	١٤	٤	١٠	١٦	
٤٥٨	٢٤	٣	١٧	١٦	
٤٥٩	٢٠	٦	١٧	١٦	
٤٦٠	٠٣	٤	٠٦	١٥	قال الذهبى وغيره فى هذه السنة وما بعدها قصر النيل فكان الغلاء العظيم بمصر الذى لم يسمع بمثله فى الدهور من عهد يوسف الصديق واشتد القحط والوباء ٧ سنين بحيث أكلت الميتات والجيف وبنو آدم وبلغ الأردب القمح مائة دينار ثم عدم أصلا
٤٦١	٢٤	٦	١٨	١٧	
٤٦٢	١٠	٤	٠٠	١٦	
٤٦٣	١٠	٤	٠٣	١٧	
٤٦٤	١٠	٤	١٠	١٦	
٤٦٥	١٧	٣	٠٧	١٦	
٤٦٦	٢٠	٥	٠٣	١٦	
٤٦٧	١٩	٣	٠٧	١٧	

سنين هجرية	غاية التحريق أصبع	غاية التحريق ذراع	غاية الزيادة أصبع	غاية الزيادة ذراع	ملحوظات
٤٦٨	٠٢	٤	١٤	١٦	
٤٦٩	٠٧	٣	١٣	١٧	
٤٧٠	٢٢	٤	١٠	١٧	
٤٧١	٢٧	٥	٢٠	١٧	
٤٧٢	٠٠	٠	١٨	١٥	
٤٧٣	٢١	٤	١٥	١٦	
٤٧٤	١٨	٥	١٣	١٨	
٤٧٥	١٤	٨	١٠	١٥	
٤٧٦	١٧	٥	٠٩	١٧	
٤٧٧	١٤	٥	١٣	١٧	
٤٧٨	١٧	٥	٠٥	١٥	
٤٧٩	١٩	٦	١٥	١٦	
٤٨٠	٠٥	٦	٠٧	١٧	
٤٨١	٠٧	٥	٠٤	١٨	
٤٨٢	١٨	٥	٠٩	١٦	
٤٨٣	١٦	٥	٠٠	١٨	
٤٨٤	٢٠	٤	٢٢	١٦	وفى سنة أربع وثمانين وأربعمائة انتهت زيادة النيل الى أحد عشر ذراعا وأصبع ثم هبط سريعا كما روى عن ابن اياس
٤٨٥	٠٦	٦	١١	١٦	
٤٨٦	٠٣	٦	٠٣	١٦	
٤٨٧	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	
٤٨٨	٠٦	٥	١٢	١٧	
٤٨٩	١٧	٤	١٧	١٣	
٤٩٠	١١	٤	٠١	١٧	
٤٩١	١٨	٤	١٦	١٨	
٤٩٢	٢٢	٦	١٤	١٦	
٤٩٣	١٦	١٠	١٥	١٨	
٤٩٤	١٨	٦	٠٧	١٨	
٤٩٥	٠٨	٧	١٣	١٧	
٤٩٦	٠٨	٧	٠١	١٧	
٤٩٧	١٢	٠٥	١٣	١٧	
٤٩٨	٠٥	٧	١٢	١٦	
٤٩٩	٠٠	٨	١٢	١٦	
٥٠٠	٠٩	٨	٠١	١٩	
٥٠١	٠٥	٧	١٨	١٧	
٥٠٢	١٨	١٦	١٦	١٧	لابد أن فى التحريق غلطا وأنه أصبع ١٨ وذراع ٦
٥٠٣	١٨	٦	٠٥	١٧	

عام هجرى	غاية التحاريق		غاية الزيادة		ملحوظات
	أصبع	ذراع	أصبع	ذراع	
٥٠٤	٠٣	٦	٠٤	١٧	
٥٠٥	٠٣	٧	٠٤	١٧	
٥٠٦	١٥	٨	٠٢	١٨	
٥٠٧	١٥	٨	٠٢	١٨	
٥٠٨	١٤	٧	٠٠	١٧	
٥٠٩	١٧	٤	٠٠	١٨	
٥١٠	١٩	٧	٠٦	١٧	
٥١١	١٢	٧	١٩	١٧	
٥١٢	٠٠	٧	٠٤	١٨	
٥١٣	٢٠	٤	٠٧	١٨	
٥١٤	١٢	٩	٠١	١٨	
٥١٥	٠٤	٧	١٠	١٧	أو الزيادة أصبع ٥ وذراع ١٧
٥١٦	٢٦	٦	٠٢	١٨	
٥١٧	١٠	٨	١٠	١٨	وفى سنة سبع عشرة وخمسمائة بلغ النيل فى الزيادة إلى ستة عشر ذراعا ثم هبط سريعا ووقع الغلاء بمصر روى عن ابن اياس وصدقه الذهبى
٥١٨	٢٠	٧	١٤	١٨	وفى سنة ثمان عشرة وخمسمائة وفى النيل بعد النوروز بتسعة أيام وزاد عن ستة عشر ذراعا احد عشر أصبعا ثم نقص ولم يثبت فوقع الغلاء بمصر روى عن ابن اياس
٥١٩	٠٣	٩	١٤	١٨	
٥٢٠	٠٣	٨	٠١	١٨	
٥٢١	١٧	٨	٠٠	١٧	
٥٢٢	٠٨	٧	١٣	١٨	
٥٢٣	٢٦	٧	٠٥	١٨	
٥٢٤	٠٤	٧	٠٤	١٧	
٥٢٥	٠٢	٧	١٨	١٦	
٥٢٦	٠٧	٤	١٠	١٧	
٥٢٧	٢٥	٥	١٥	١٧	
٥٢٨	١٥	٧	٢٣	١٧	
٥٢٩	٢٤	٥	٠٣	١٨	
٥٣٠	٠٨	٦	٠٧	١٧	
٥٣١	٠٠	٦	١٦	١٧	
٥٣٢	٠١	٥	١٢	١٨	
٥٣٣	١٤	٥	٠٥	١٨	
٥٣٤	١٨	٦	١٧	١٦	
٥٣٥	٠٠	٦	١٢	١٧	
٥٣٦	٠٥	٤	١١	١٦	
٥٣٧	١٦	٣	٠٠	١٨	

سنة هجرية	غاية التحريق		غاية الزيادة		ملحوظات
	أصبع	ذراع	أصبع	ذراع	
٥٣٨	٠٠	٥	٠٩	١٦	
٥٣٩	١٤	٦	٠٤	١٨	
٥٤٠	١٤	٤	٠٠	١٨	
٥٤١	٠٢	٦	٢٠	١٦	
٥٤٢	٠٣	٥	١٣	١٨	روى عن القاضي الفاضل أن الفيضان قيراط ١٨ وذراع ١٨ والمصريون يسمون هذه الحادثة غرقا شديدا
٥٤٣	٠٨	٧	١٣	١٨	
٥٤٤	٢٤	٦	١٨	١٧	قال الذهبي إن نيل هذه السنة كان مثل نيل سنة ٥٧٩ وحصل فيه غرق
٥٤٥	٢٤	٦	١٣	١٧	
٥٤٦	٠٢	٦	٠٤	١٨	
٥٤٧	٠٧	٦	٠٤	١٨	
٥٤٨	١٥	٥	٠٦	١٧	
٥٤٩	٠٧	٦	٢٠	١٧	قال ابن اياس إنه توفي فيها الظافر بالله وتولى على مصر الفائز بنصر الله
٥٥٠	١٩	٥	١٧	١٧	أبو القاسم عيسى بعد قتل أبيه الظافر قال وفيها نقل رأس الحسين رضي الله
٥٥١	١٩	٦	٠٨	١٧	عنه إلى القاهرة
٥٥٢	٢٠	١	١١	١٨	
٥٥٣	٠٠	٧	١٠	١٨	
٥٥٤	١٨	٧	٠١	١٥	
٥٥٥	١٠	٥	١٠	١٨	
٥٥٦	١٤	٥	١٧	١٨	
٥٥٧	١٠	٤	٠٤	١٧	
٥٥٨	١٣	٥	٠٨	١٧	
٥٥٩	٠٨	٨	١٠	١٨	
٥٦٠	٢٥	٥	١٨	١٧	
٥٦١	١١	٦	٢٣	١٧	
٥٦٢	٢٤	٤	٢٣	١٦	
٥٦٣	١٤	٥	٢٣	١٧	
٥٦٤	١٨	٦	١٢	١٦	
٥٦٥	١٨	٥	١٤	١٦	
٥٦٦	٠٠	٧	٢١	١٦	
٥٦٧	٠٧	٥	٢٠	١٧	
٥٦٨	٢٠	٥	١٨	١٨	
٥٦٩	١٦	٦	١٠	١٧	
٥٧٠	٢١	٧	١٩	١٧	
٥٧١	١٦	٤	١٠	١٦	
٥٧٢	٢١	٦	٢١	١٦	
٥٧٣	٠٣	٥	٢١	١٧	

سنين هجرية	غاية التحريق		غاية الزيادة		ملحوظات
	أصبع	ذراع	أصبع	ذراع	
٥٧٤	١٣	٤	١٩	١٦	
٥٧٥	٠٦	٥	٠٧	١٨	
٥٧٦	١٠	٣	١٦	١٦	وفى سنة ست وسبعين وخمسمائة بلغت الزيادة ستة عشر ذراعا وأصابع ثم نقص سريعا روى عن ابن اياس
٥٧٧	١٠	٥	٠٥	١٨	وفى سنة سبع وسبعين وخمسمائة احترق النيل حتى صار الناس يخوضون من بر مصر الى المقياس روى عن ابن اياس
٥٧٨	٢١	٦	٠٢	١٧	وفى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بلغ النيل فى الزيادة الى ثلاثة عشر أصبعا من تسعة عشر ذراعا وهذا الحد يسمى عند أهل مصر اللجة الكبرى فسقطت الجدران وغرقت البساتين وفاضت الآبار وقطعت الطرقات وقد حصل مثل ذلك سنة أربع وأربعين وخمسمائة وروى عن ابن اياس أن الفيضان كان قيراط ١٢ ذراع ١٨ وحصل غرق جسيم
٥٧٩	٢١	٦	٢٣	١٧	وفى سنة تسع وسبعين وخمسمائة عظمت زيادة النيل حتى غرقت الضياع والنواحى وقطعت الطرقات وقد وفى النيل فى هذه السنة فى تاسع عشر بابه بعد النوروز بتسعة وأربعين يوما ذكره المقريزى فى الخطط وهذا من النوادر الغريبة التى لم يسمع بمثلها قط روى عن ابن اياس
٥٨٠	١٣	٦	١٣	١٨	وفى سنة ثمانين وخمسمائة بلغ النيل فى الزيادة ستة عشر ذراعا إلا ثلاثة أصابع ووقف فكسر السد ووقع الغلاء بمصر فى تلك السنة روى ذلك عن ابن اياس
٥٨١	١٩	٧	٠١	١٧	
٥٨٢	١٢	٦	٠١	١٧	
٥٨٣	٠٨	٦	١٢	١٧	
٥٨٤	١٢	٦	١٣	١٧	
٥٨٥	١٥	٥	٢٢	١٧	
٥٨٦	٢٥	٥	٠٤	١٨	
٥٨٧	٢٠	٦	١٤	١٨	وفى سنة سبع وثمانين وخمسمائة وقع الغلاء وعدمت الأقوات بمصر ولم يزد النيل الا زيادة يسيرة وهبط عن غير وفاء واستمر الحال على ذلك ثلاث سنين متوالية فمات من شدة الغلاء الثلث من أهل مصر فكانت تلك السنة كالسبع المفترس للناس روى ذلك عن ابن اياس وذكر الذهبى أن فى هذه السنة عظمت زيادة النيل وغرقت النواحى وكثر رخاء الأسعار بمصر
٥٨٨	٢٣	٦	١١	١٧	
٥٨٩	٠٣	١	٠٨	١٨	
٥٩٠	٠٥	٦	٢٢	١٦	وفى هذه السنة توقف النيل عن الزيادة وانتهت الزيادة الى اثنى عشر ذراعا وأصبع فتكاثر مجىء الناس من القرى الى القاهرة من الجوع ودخل فصل الربيع فهب هواء فأعقبه وباء وفناء وعدم القوت حتى أكل الناس صغار بنى آدم من الجوع واستمر النيل ثلاث سنين متوالية لم يبلغ منه إلا القليل ولم يبق من الآدميين سوى جزء من مائة وخمسين جزأ وزعم كثير من أرباب الأموال أن هذا الغلاء كسنى يوسف عليه السلام ذكره المقريزى فى رسالته فى الغلاء.

سنة هجرية	غاية التحريق أصبع	غاية التحريق ذراع	غاية الزيادة أصبع	غاية الزيادة ذراع	ملحوظات
٥٩١	٠٢	٦	١٠	١٧	
٥٩٢	٢٦	٥	١٨	١٧	
٥٩٣	٢٥	٥	٢١	١٧	
٥٩٤	٢٤	٤	٠٢	١٨	
٥٩٥	٢٤	٣	١٦	١٧	
٥٩٦	٠٠	٠	٢١	١٢	روى عن ابن إياس أنه حصل قحط ومات ١١١١ نفس مقيدة بدفاتر القاهرة وقال الذهبي في العبر كثر النيل إلى ثلاثة عشر ذراعا إلا ثلاثة أصابع فاشتد الغلاء وعدمت الأقوات
٥٩٧	٠٠	٢	١٦	١٥	وفي سنة سبع وتسعين وخمسمائة لم يزد النيل إلا القليل وهبط فوقع الغلاء واشتد البلاء وقال صاحب المرآة كان هبوط النيل لم يعهد ذلك في الإسلام إلا مرة واحدة في دولة الفاطميين ولم يبق منه إلا الشيء اليسير واشتد الغلاء والوباء وهرب الناس إلى الأقطار وكان الرجل يذبح ولده الصغير وتساعده أمه على طبخه وشيه وأكل من بني آدم مالا يحصى ومات ثلاثة أرباع أهل الإقليم قال المقريزي تمادى الحال ثلاث سنين متوالية لا يزيد النيل فيها إلا مدا يسيرا حتى عدمت الأقوات وهلك أهل مصر جوعا
٥٩٨	١٤	١	٢٣	١٥	
٥٩٩	٢٦	٢	٠٠	١٧	وفي سنة تسع وتسعين وخمسمائة زاد النيل زيادة مفرطة ووقع الرخاء الشامل لسائر البلاد
٦٠٠	٠٦	٣	٢١	١٧	
٦٠١	٠٦	٤	٠٨	١٨	
٦٠٢	١٤	٧	١٦	١٧	
٦٠٣	٠٠	٥	٠٤	١٧	
٦٠٤	٠٧	٥	٠٠	١٧	
٦٠٥	٢٠	٥	١٢	١٧	
٦٠٦	٢٠	٥	١٦	١٦	
٦ ٧	٠٠	٠	٧	١٥	
٦٠٨	٠٦	٤	١٠	١٦	
٦٠٩	١٠	٤	١١	١٦	
٦١٠	١٠	٤	١	١٧	
٦١١	١٤	٣	١٨	١٦	
٦١٢	٠٠	٤	٠٨	١٦	
٦١٣	٠٤	٤	٢٣	١٦	
٦١٤	١٤	٤	١٧	١٧	
٦١٥	٠٦	٦	٠٦	١٦	
٦١٦	½	٤	٠٠	١٧	

سنة هجرية	غاية القصر		غاية الزيادة		ملحوظات
	أصبع	ذراع	أصبع	ذراع	
٦١٧	½	٣	٠٨	١٦	
٦١٨	٠٦	٣	٠٢	١٧	
٦١٩	٠٧	٣	٠٣	١٧	
٦٢٠	½	٤	٠٠	١٧	
٦٢١	٠٠	٣	٢٣	١٦	
٦٢٢	½	٤	١٩	١٦	
٦٢٣	٢٠	٤	٠٠	١٨	
٦٢٤	٢٠	٤	١٢	١٧	
٦٢٥	١٩	٥	٠٥	١٧	في الأصل الذي نقلنا منه ٧ وصحته ١٧ في الزيادة
٦٢٦	٠٣	٤	١١	١٦	
٦٢٧	٠٠	٢	٠٣	١٦	وفي سنة سبع وعشرين وستمائة بلغ النيل في الزيادة ستة عشر ذراعا وثلاثة أصابع ولم يثبت فوقع الغلاء وكان قاع المقياس في تلك السنة ذراعين لا غير وما أخذ القاع إلا خارج الفسقية التي بالمقياس وقال ابن المتوج بلغ النيل ستة عشر ذراعا وثمانية أصابع بعد توقف عظيم ووصل القمح خمسة دنانير في الأردب
٦٢٨	½	١	٠٠	١٦	
٦٢٩	٠٨	٣	٠٣	١٦	وفي سنة تسع وعشرين وستمائة وصل النيل المبارك في الزيادة إلى ثمانية عشر ذراعا وستة أصابع واستمر في ثبات إلى آخر هاتور حتى خاف الناس من عدم نزوله
٦٣٠	١٠	٤	٠٦	١٨	
٦٣١	٠٠	٥	٠٣	١٦	
٦٣٢	٠٠	٥	١٣	١٦	
٦٣٣	١٧	٥	١٢	١٧	
٦٣٤	٠٠	٧	٢٣	١٦	
٦٣٥	½	٤	٠٠	١٧	
٦٣٦	٢٠	٤	١١	١٦	
٦٣٧	٠٨	٥	١٩	١٦	
٦٣٨	٢٠	٥	٠٩	١٦	
٦٣٩	٢٠	٤	٢١	١٦	
٦٤٠	١٤	٤	٠٣	١٦	
٦٤١	٠٠	٣	٠٨	١٨	
٦٤٢	٠٠	٤	٠٠	١٥	
٦٤٣	٢٠	٤	٠٠	١٤	
٦٤٤	٠٠	٦	٠٩	١٧	
٦٤٥	٠٠	٦	١٩	١٧	
٦٤٦	٢٤	٥	٢٣	١٧	
٦٤٧	٠٦	٥	٠٨	١٧	
٦٤٨	٠٤	٥	٠٢	١٧	

سنى هجرية	غاية التحريق		غاية الزيادة		ملحوظات
	أصبع	ذراع	أصبع	ذراع	
٦٤٩	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	
٦٥٠	٠٧	٤	١٧	١٨	
٦٥١	٠٨	٥	١٧	١٧	
٦٥٢	٠٦	٤	١٢	١٧	
٦٥٣	١٢	٥	٠٠	١٨	
٦٥٤	١٦	٤	٣	١٨	
٦٥٥	٢٥	٤	١٧	١٧	
٦٥٦	٠٠	٠	٠٠	٠٠	
٦٥٧	٢٦	٤	١	١٨	
٦٥٨	١٦	٥	١١	١٨	
٦٥٩	٢٠	٥	١٣	١٧	
٦٦٠	٠٧	٦	٠٠	١٨	
٦٦١	٠٧	٥	١٣	١٧	وفى سنة إحدى وستين وستمائة نقص النيل ولم يثبت فوقع الغلاء بمصر روى عن ابن إياس
٦٦٢	١٤	٤	١٢	١٧	
٦٦٣	٠٢	٧	١٤	١٦	
٦٦٤	٢٧	٤	١٢	١٨	
٦٦٥	١٤	٥	١٤	١٦	
٦٦٦	٢٠	٤	٠٠	١٨	
٦٦٧	١٦	٥	٠٧	١٧	
٦٦٨	٢٢	٦	٢٢	١٧	
٦٦٩	٢١	٦	١٢	١٦	
٦٧٠	٠٢	٧	١١	١٨	
٦٧١	١١	٧	١٣	١٧	
٦٧٢	٢١	٦	٠٦	١٧	
٦٧٣	٠٤	٥	٠٣	١٧	
٦٧٤	٠٠	٠٠	١٥	١٧	
٦٧٥	١٣	٦	١١	١٨	
٦٧٦	١٣	٦	٠٨	١٨	
٦٧٧	٢١	٧	٠٥	١٨	
٦٧٨	٠٠	٦	٠١	١٨	
٦٧٩	٥	٣	٢٣	١٨	
٦٨٠	٣	٥	٠٤	١٨	روى عن المقريزى أن فى هذه السنة تكونت جزيرة بولاق
٦٨١	بعض	٥	١٨	١٧	
٦٨٢	٠٥	٤	٠٨	١٧	
٦٨٣	بعض	٤	٠٣	١٧	بعض قراريط

السنة الهجرية	غاية التحريق: أصبع	غاية التحريق: ذراع	غاية الزيادة: أصبع	غاية الزيادة: ذراع	ملحوظات
٦٨٤	–	–	٢٠	١٦	لم يؤخذ الارتفاع في هذه السنة للتحريق
٦٨٥	٠٠	٤	٠٤	١٧	وبعضهم قال أذرع ٥ وأصبع ٦ وروى عن المقريزي أنه حصل حادث للحيوانات
٦٨٦	بعض	٤	١٠	١٧	ارتفاع الماء قليل جدا
٦٨٧	٠٤	٥	٠٤	١٨	
٦٨٨	بعض	٤	١٠	١٧	
٦٨٩	٠٢	٣	١٧	١٥	
٦٩٠	٠٣	٤	٠٧	١٧	
٦٩١	١٦	٧	٠٠	١٧	
٦٩٢	١٠	٦	١٢	١٧	
٦٩٣	٠٠	٤	٠٧	١٥	وفي سنة ثلاث وتسعين وستمائة انتهت زيادة النيل إلى خمسة عشر ذراعا وثلاث أصابع ولم يثبت فوقع الغلاء
٦٩٤	بعض	١	١٧	١٦	وفي سنة أربع وتسعين وستمائة وفي النيل في السادس من أيام النسيء وبلغت الزيادة في تلك السنة ستة عشر ذراعا وسبعة عشر أصبعا ثم هبط فوقع الغلاء بمصر وعدم وجود القمح وبلغ سعر كل أردب ثمان مثاقيل ذهبا ونصفا
٦٩٥	٠٤	٥	٠١	١٨	
٦٩٦	٠٠	٠	١٨	١٥	وفي سنة ست وتسعين وستمائة بلغت زيادة النيل إلى أول توت خمسة عشر ذراعا وثمانية عشر أصبعا ثم هبط سريعا فشرقت البلاد ووقع الغلاء بمصر وأعمالها وانتهى سعر القمح إلى مائة وسبعين درهما كل أردب وانتهى سعر أردب الشعير إلى مائة وعشرين درهما وأكل الناس الخيل والجمال والبغال والقطط والكلاب وعم هذا الغلاء سائر البلاد المصرية والشامية وذلك في دولة العادل كتبغا وقد ذكرنا ذلك في تاريخنا بدائع الزهور في وقائع الدهور
٦٩٧	بعض	٤	١٠	١٧	وفي سنة سبع وتسعين وستمائة وفي النيل آخر أيام النسيء
٦٩٨	بعض	٥	١٦	١٧	
٦٩٩	بعض	٣	٠٦	١٦	
٧٠٠	٠٠	٠	١٨	١٦	روى عن المقريزي أنه حصل حادث للحيوانات
٧٠١	بعض	٣	١٣	١٦	
٧٠٢	٠٠	٠	٠٠	١٨	وفي سنة اثنتين وسبعمائة بطل أمر عيد الشهيد وحرقت الأصابع التي كانت النصارى يزعمون أن النيل لا يزيد حتى يلقوا تلك الأصابع فيه فلما حرقت زاد النيل تلك السنة زيادة مفرطة وبطل ما كانوا يزعمون من أمره
٧٠٣	بعض	٣	١٦	١٦	
٧٠٤	بعض	٤	١٢	١٦	وفي سنة أربع وسبعمائة توقف النيل عن الزيادة وانتهت الزيادة فيها إلى خمسة عشر ذراعا وسبعة عشر أصبعا فشرقت البلاد ووقع الغلاء بمصر

سنة هجرية	غاية التحاريق أصبع	غاية التحاريق ذراع	غاية الزيادة أصبع	غاية الزيادة ذراع	ملحوظات
٧٠٥	٠٠	٠	١٥	١٦	مجهول التحاريق
٧٠٦	بعض	٤	٠٧	١٧	
٧٠٧	٦	٤	٠١	١٨	في كتاب عجائب الأخبار توقف النيل واحترق الناس وانتهت الزيادة في ٢٧ توت إلى ١٥ ذراع وأصابع ثم وقف في تاسع عشر بابه وتشاءم الناس بسلطانهم ركن الدين بيبرس وقالوا سلطاننا ركين ونائبنا دقين يجينا الماء من أين يجيبوا لنا الأعرج يجي الماء ويتدحرج . والأعرج هو الملك الناصري بن قلاوون
٧٠٨	٠٠	٤	٠١	١٨	
٧٠٩	٠٠	٠	٠٢	١٦	وفي سنة تسع وسبعمائة توقف النيل عن الزيادة إلى سابع عشر توت ثم نقص في تاسع عشر بابه فضج الناس لذلك فرسم السلطان بكسر السد من غير وفاء وقد نقص عن الوفاء ثلاث أصابع فكسر السد ولم يخلق المقياس واستمر إلى سابع عشر بابه فنقص جملة واحدة فكان منتهى الزيادة في تلك السنة خمسة عشر ذراعا وسبعة عشر أصبعا فشرقت البلاد ووقع الغلاء بمصر وذلك في أوائل سلطنة المظفر بيبرس الجاشنكير فتشاءم الناس بكعبه ونظم أهل مصر في ذلك كلاما وحنوه وغنوا به فمنه سلطاننا ركين ونائبه دقين فالماء يجي من أين هاتوا لنا الأعرج يجر الماء ويدحرج
٧١٠	٠٠	٠	٠٣	١٨	
٧١١	٠٣	٢	٢١	١٦	
٧١٢	بعض	٣	٢٢	١٦	
٧١٣	٠٦	٢	٠٧	١٦	وفي سنة ثلاث عشرة وسبعمائة وفي النيل آخر أيام النسيء
٧١٤	٢١	٤	١٧	١٦	
٧١٥	٠٠	٤	١٧	١٧	
٧١٦	٠٦	٣	٢٢	١٧	
٧١٧	٠٢	٥	٠٠	١٨	وفي سنة سبع عشرة وسبعمائة وفي النيل في التاسع والعشرين من أبيب وزاد عن الوفا نصف ذراع ثم نقص في تلك الليلة ثلاثة أصابع فرسم السلطان بفتح السد بعد العصر مع النقص ففي يومه رد ما نقص من الثلاثة أصابع وزاد ففتح السلطان السد بعد العصر خوفا من قوة عزم الماء أن يغلب السد
٧١٨	$\frac{1}{2}$	٢	١٧	١٦	
٧١٩	٠٠	٠	١١	١٧	مجهول التحاريق
٧٢٠	بعض	٣	٢٢	١٦	
٧٢١	٠٦	٣	٠٥	١٦	
٧٢٢	٠٢	٤	٢١	١٦	
٧٢٣	١٦	٤	٠٦	١٨	
٧٢٤	٠٠	٥	١٩	١٨	
٧٢٥	٠٦	٢	٢١	١٦	

سنين الهجرة	غاية التحاريق		غاية الزيادة		ملحوظات
	أصبع	ذراع	أصبع	ذراع	
٧٢٦	١٠	٨	١٩	١٦	
٧٢٧	٢٠	٦	٠٥	١٧	
٧٢٨	١٠	٥	٠٩	١٨	
٧٢٩	بعض	٤	٠٥	١٦	
٧٣٠	٠٢	٥	١٠	١٧	
٧٣١	بعض	٣	٢٢	١٦	
٧٣٢	٠٦	٥	١١	١٨	
٧٣٣	٠٨	٣	١٦	١٧	
٧٣٤	٠٨	٢	٢٢	١٦	
٧٣٥	٠٠	٠	٢١	١٨	مجهول التحاريق
٧٣٦	١٧	٥	٠٠	١٨	
٧٣٧	١٨	٤	١٦	١٧	
٧٣٨	١٥	٥	٢٠	١٦	
٧٣٩	١٥	٤	١٠	١٦	وفى سنة تسع وثلاثين وسبعمائة انتهت الزيادة إلى ستة عشر ذراعا وعشرة أصابع ثم هبط سريعا فشرقت الأراضى ووقع الغلاء بمصر
٧٤٠	٠٥	٤	٠٨	١٧	وفى سنة أربعين وسبعمائة توقف النيل فاجتمع الناس فى جامع عمرو بن العاص رضى الله عنه ودعوا الله تعالى فى يوم الخميس عاشر المحرم فلما كان يوم الاثنين ثانى صفر زاد النيل ستة أصابع واستمر يزيد إلى أن وفى . ومن الوقائع أن السلطان فى ذلك اليوم قبض على ناظر الخاص المعروف بالنشو وكان قد أشيع عنه بين الناس أنه تحجر على بيع القمح حتى وقع الغلاء ثم إن السلطان فى يومه خلع على الصاحب شرف الدين موسى بن التاج وقرره فى الوزارة وبلغت زيادة النيل فى تلك السنة سبعة عشر ذراعا وتسعة عشر أصبعا فلما جرى ذلك تفاءل الناس بكعب الصاحب شرف الدين موسى بن التاج
٧٤١	١١	٤	١٩	١٦	
٧٤٢	١٠	٦	٠٩	١٨	
٧٤٣	٠٢	٤	٠٠	١٧	
٧٤٤	٢٠	٥	١٧	١٨	وفى سنة أربع وأربعين وسبعمائة بلغ النيل فى الزيادة عشرين ذراعا وخمسة عشر أصبعا فغرقت البساتين وانقطعت الطرق والجسور روى ذلك عن ابن إياس
٧٤٥	٠٨	٧	١٧	١٨	
٧٤٦	١٦	٤	١٥	١٨	
٧٤٧	٠٠	٥	٠٥	١٧	وفى سنة سبع وأربعين وسبعمائة قل ماء النيل حتى صار الناس يخوضون من بر مصر إلى المقياس وصار من بولاق إلى شبرى إلى منية الشيرج أرضا رملة تتصل إلى منشأة المهرانى فعز الماء على السقائين حتى بلغت الراوية من الماء درهما من فضة وانتهت بعد ذلك كل راوية إلى أربعة دراهم فضة وذلك فى دولة الملك الكامل شعبان بن محمد بن قلاوون

سنين هجرية	غاية التحريق أصبع	غاية التحريق ذراع	غاية الزيادة أصبع	غاية الزيادة ذراع	ملحوظات
٧٤٨	٠٦	٤	٠٨	١٧	
٧٤٩	٢٠	٤	٢٣	١٦	
٧٥٠	٠٤	٤	٢٣	١٧	
٧٥١	١٢ او ١٧	٤ او ٥	..	١٧	وفى سنة إحدى وخمسين وسبعمائة بلغ النيل سبعة عشر ذراعا ثم هبط فى خامس توت فعطشت الأراضى ووقع الغلاء ودام العطش ثلاث سنين متوالية
٧٥٢	٠٥	٦	٠١	١٧	
٧٥٣	١٢	٥	١٦	١٨	
٧٥٤	..	٥	١٦	١٨	
٧٥٥	١٣	٤	..	١٩	
٧٥٦	١٤	٥	٢١	١٨	
٧٥٧	٠٤	٥	٢٠	١٧	
٧٥٨	٠٢	٧	٠٦	١٨	
٧٥٩	٠٨	٤	..	١٧	
٧٦٠	١٣	٥	٠٣	١٩	وفى سنة ستين وسبعمائة بلغ النيل أربعة أصابع من الذراع العشرين وثبت إلى أول هاتور فخرج الناس إلى الصحراء يدعون بهبوطه
٧٦١	..	١٢	..	٢٤	وفى سنة إحدى وستين وسبعمائة أخذ قاع النيل فجاء اثنى عشر ذراعا وكان الوفاء فى سادس مسرى وبلغت الزيادة فى تلك السنة أربعة وعشرين ذراعا على ما نقله المقريزى فى الخطط وقد أنكر بعض الناس ذلك فأيد قول المقريزى الشيخ جلال الدين السيوطى رحمه الله تعالى بما أورده فى كتابه المسمى بكوكب الروضة من أن النيل زاد فى تلك السنة إلى نحو أربعة وعشرين ذراعا كما أورده المقريزى وذلك فى دولة الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون فرسم بإبطال المناداة عليه وخاف الناس من الغرق وثبت إلى الخامس والعشرين من بابه لم يهبط فحصل للناس غاية الضرر فقطع جسر الفيوم وغرقت بساتين جزيرة الفيل وغرق طريق شبرى والمنية ووصل الماء إلى أوائل دور الحسينية فغرقت وطفت الآبار بالماء ونبع الماء من ميضأة جامع الحاكم وخرب عدة أماكن بالروضة وعلاها الماء حتى غطى أرضها وانقطع طريق بولاق من عدة أماكن وخرب منها عدة دور واستمر فى ثباته إلى آخر بابه وهذا لم يعهد مثله فى الجاهلية ولا فى الإسلام ولم تقع هذه الزيادة قط بمصر ولم يسمع بمثلها فخرج الناس إلى الصحراء يدعو الله تعالى فى هبوطه فلما خرجوا إلى الصحراء ودعوا هبط الماء فى ذلك اليوم أربعة أصابع وقد عمل ابن أبى حجلة فى هذه الواقعة مقامة عجيبة سماها السجع الجليل فيما جرى من النيل ثم وقع عقب ذلك بمصر الوباء الذى طم وعم

سنى الهجرة	غاية التحريق أصبع	غاية التحريق ذراع	غاية الزيادة أصبع	غاية الزيادة ذراع	ملحوظات
٧٦٢	١٢	٥	١٠	١٨	
٧٦٣	٠٦	٦	٠٢	١٧	
٧٦٤	٠٠	٠	٠٤	١٧	وفى سنة أربع وستين وسبعمائة توقف النيل إلى الوفاء واستمر على توقفه إلى ثالث توت ثم وفى وبلغت الزيادة فى تلك السنة أربعة أصابع من الذراع الثامن عشر ثم هبط سريعا ووقع الغلاء
٧٦٥	٠٦	٥	١٢	١٧	
٧٦٦	٤	٥	١٦	١٧	وفى سنة ست وستين وسبعمائة أخذ القاع فكان خمسة أذرع وأربعة عشر أصبعا
٧٦٧	٤	٥	١٦	١٧	وفى سنة سبع وستين وسبعمائة جاء القاع كذلك
٧٦٨	٠٣	٦	٠٦	١٩	
٧٦٩	١٤	٤	٠٠	١٨	
٧٧٠	٢٠	٥	٠٠	١٧	
٧٧١	٢٠	٤	١٨	١٦	
٧٧٢	٢٠	٤	١٨	١٦	
٧٧٣	٢٠	٧	٠٤	١٨	وفى سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة زاد النيل زيادة مفرطة نحو اثنين وعشرين ذراعا وزيادة واستمر ثابتا إلى آخر هاتور وفات أوان الزرع فخرج الناس إلى جامع عمرو والجامع الأزهر يدعون الله تعالى فى هبوطه فهبط وذلك فى دولة الأشرف شعبان
٧٧٤	٠٠	٠	٠٠	٠٠	
٧٧٥	١٠	٥	١٩	١٩	وفى سنة خمس وسبعين وسبعمائة وقف النيل عن الزيادة حتى دخل النوروز وكان بقى على الوفاء أصبعان ثم نقص فقلق الناس لذلك فرسم السلطان للناس بالخروج إلى الاستسقاء فخرج جماعة من العلماء والصلحاء ودعوا الله تعالى فهبط فى ذلك اليوم خمسة أصابع فتكرر خروج الناس إلى الاستسقاء فجاء عقيب ذلك مطر غزير حتى غرقت الأراضى فزرع الناس بعض الحبوب فلما كان سابع توت زاد النيل اثنى عشر أصبعا فى يوم واحد ثم بعد يومين زاد ثمانية أصابع ففرح الناس بذلك ثم هبط جملة واحدة وشرقت البلاد ووقع الغلاء وكسر الخليج تاسع توت من غير وفاء وقد بقى للوفاء خمس أصابع ثم هبط من يومه فاضطربت الأحوال
٧٧٦	١٢	٤	٠٥	١٧	
٧٧٧	٠٤	٥	١٣	١٧	
٧٧٨	١٢	٦	٠٢	١٩	وفى سنة ثمان وسبعين وسبعمائة زاد النيل زيادة مفرطة ولم يقع مثل ذلك من مائة وخمسين سنة وذلك فى دولة الأشرف شعبان روى ذلك ابن إياس

السنة	غاية التحريق أصبع	غاية التحريق ذراع	غاية الزيادة أصبع	غاية الزيادة ذراع	ملحوظات
٧٧٩	٢٤	٥	١٢	١٨	
٧٨٠	٢٢	٦	٠٥	١٩	
٧٨١	٢٠	٦	٠٢	١٩	
٧٨٢	٠٦	٦	٠٤	١٧	
٧٨٣	٠٨	٥	١٢	١٩	
٧٨٤	١٢	٦	٠٣	٢٠	وفى سنة أربع وثمانين وسبعمائة انتهت الزيادة إلى ثلاث أصابع من إحدى وعشرين ذراعا حتى عد ذلك من جملة الطوفان فدعا الناس الله تعالى فى هبوطه حتى هبط
٧٨٥	٠٠	٨	١٤	١٩	وفى سنة خمس وثمانين وسبعمائة أخذ قاع النيل فكان ثمانية أذرع ودخلت مسرى وهو فى اثنى عشر ذراعا وأربعة أصابع فزاد فى رابع مسرى أربعين أصبعا ثم زاد بعدها أربعة وثلاثين أصبعا ثم وفى فى سادس مسرى وانتهت الزيادة نحو خمسة أصابع من إحدى وعشرين ذراعا فغرقت عدة مواضع وتهدمت دور وذلك فى دولة الملك الصالح أمير حاج بن الأشرف شعبان
٧٨٦	٠٨	٨	٠٨	١٩	وفى سنة ست وثمانين وسبعمائة أخذ قاع النيل فكان ثمانية أذرع وأربعة أصابع واستمرت الزيادة حتى حصل الوفاء
٧٨٧	٠٤	٦	١٥	١٧	
٧٨٨	٠٠	٦	٠٠	٢٠	أوالزيادة أصبع ١٧ ذراع ١٩
٧٨٩	٠٤	٦	١٥	١٨	
٧٩٠	٠٨	٦	٠٤	١٩	
٧٩١	٢٠	٥	٠٤	١٩	وفى سنة إحدى وتسعين وسبعمائة انتهت زيادة النيل إلى تسعة عشر ذراعا وثمانية عشر أصبعا وثبت إلى تاسع بابه فعد ذلك من النوادر
٧٩٢	١٢	٥	٠٢	١٨	
٧٩٣	٢٠	٤	٠١	١٩	وفى سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة أخذ القاع فجاء سبعة أذرع وعشرين أصبعا وكان الوفاء فى سابع مسرى وثبت إلى آخر بابه
٧٩٤	٢٠	٧	١٢	١٩	
٧٩٥	١٤	٦	٢٠	١٧	وفى سنة خمس وتسعين وسبعمائة بلغت زيادة النيل ثمانية أصابع من الذراع العشرين وثبت إلى رابع بابه
٧٩٦	٠٠	٦	١١	١٧	وفى سنة ست وتسعين وسبعمائة ثبت النيل إلى هاتور وهو على ثمانية عشر أصبعا من الذراع التاسع عشر فعد ذلك من النوادر
٧٩٧	٠٤	٤	٠٨	١٧	وفى سنة سبع وتسعين وسبعمائة زاد النيل المبارك فى آخر يوم من أبيب أربعين أصبعا فى يوم واحد ثم فى اليوم الثانى وهو أول مسرى زاد الله تعالى فى النيل المبارك اثنين وستين أصبعا ثم زاد الله تعالى فى اليوم الثالث وهو الثانى من مسرى خمسين أصبعا ثم فى اليوم الرابع زاد الله تعالى فى النيل المبارك

ثلاثين

سنى هجرية	غاية التحريق أصبع	غاية التحريق ذراع	غاية الزيادة أصبع	غاية الزيادة ذراع	ملحوظات
					ثلاثين أصبعا فوفى وزاد أصبعين فكان جملة ما زاده فى أربعة أيام سبعة أذرع ونصف ذراع وأصبعين وكان الوفا فى ثالث مسرى وهذه الزيادة لم يعهد مثلها فيما تقدم من السنين الماضية ولا سمع بمثل ذلك وكان ذلك فى دولة الملك الظاهر برقوق واستمر هذا النيل فى ثبات إلى أول هاتور وهو تسعة عشر ذراعا لم ينقص فحصل للناس منه الضرر الشامل
٧٩٨	١٢	٦	٠٢	١٩	فى كتاب عجائب الأخبار ثبت النيل إلى هاتور
٧٩٩	٢٠	٥	١٢	١٩	وفى سنة تسع وتسعين وسبعمائة وفى النيل عاشر مسرى ونزل السلطان برقوق وفتح السد بنفسه
٨٠٠	١٢	٥	٠٧	١٩	
٨٠١	١٤	٦	٠٥	١٨	
٨٠٢	٠٠	٣	١٢	١٩	
٨٠٣	٠٠	٣	١٢	١٩	وفى سنة ثلاث وثمانمائة وقف النيل عن الزيادة قرب الوفاء ثم زاد ثمانية وأربعين أصبعا فى ليلة واحدة ثم وفى واستمر فى الزيادة روى ذلك عن ابن إياس
٨٠٤	١٤	٤	٢١	١٧	
٨٠٥	٢٠	٢	٠٠	١٨	
٨٠٦	١٠	٣	١٣	١٦	وفى سنة ست وثمانمائة وقف النيل عن الزيادة إلى ثالث أيام النسىء وقد بقى عليه من الذراع السادس عشر اثنان وعشرون أصبعا ثم نقص ولم يف فلما كان أول يوم فى توت فتح السد من غير وفاء وقد بقى من الوفاء أربع أصابع فشرقت الأراضى ورفع الغلاء وذلك فى دولة الناصر فرج بن برقوق
٨٠٧	١٠	١	٠٣	١٩	وفى سنة سبع وثمانمائة احترق النيل احتراقا زائدا غير ما يعهد حتى صار الناس يخوضون من بر مصر إلى بر الجيزة وجاء القاع فى تلك السنة ذراعا واحدا وعشرة أصابع وأخذ القاع من بر الجيزة وتزايد بعد ذلك حتى وفى وكان نيلا شحيحا وذلك فى دولة الناصر فرج بن برقوق
٨٠٨	٠٠	٢	٢٣	١٨	وفى سنة ثمان وثمانمائة وفى النيل المبارك سابع عشر مسرى فلما وفى توجه الأمير فارس حاجب الحجاب إلى المقياس وخلق العمود ونزل فى الحراقة وفتح السد
٨٠٩	١٢	٢	١٢	١٩	
٨١٠	١٢	٣	١٠	١٩	
٨١١	٠٠	٤	٠١	١٧	وفى سنة إحدى عشرة وثمانمائة أوفى النيل المبارك ونزل الملك الناصر فرج وفتح السد بنفسه

السنة الهجرية	غاية التصريق أصبع	غاية التصريق ذراع	غاية الزيادة أصبع	غاية الزيادة ذراع	ملحوظات
٨١٢	٠٠	٥	٠٠	٢٠	وفى سنة اثنتى عشرة وثمانمائة وفى النيل ونزل الملك الناصر فرج وفتح السد واستمر النيل يزيد حتى بلغ فى الزيادة إلى اثنين وعشرين ذراعا وأصبع من الثالث والعشرين وثبت إلى نصف هاتور فحصل للناس بسبب ذلك الضرر الزائد وغرق فى البلاد أكثر من مائتى ضيعة وعدد بساتين من جزيرة الفيل وانقطعت منه الطرقات على المسافرين ووصل الماء إلى دور الحسينية من نزز الأرض
٨١٣	٠٠	٧	٢١	١٩	
٨١٤	٠٨	٦	٢٠	١٨	فى كتاب عجائب الأخبار بلغ النيل فى أول مسرى ستة عشر ذراعا
٨١٥	٠٠	٣	١٨	١٨	وفى سنة خمس عشرة وثمانمائة وفى النيل المبارك فى سابع عشر مسرى فتوجه إلى فتح السد ثلاثة من الأمراء وهم أمير سلاح وأمير مجلس ودوادار كبير وذلك فى دولة الخليفة العباسى
٨١٦	٠٠	٥	٢٠	١٩	وفى سنة ست عشرة وثمانمائة وفى النيل المبارك تاسع مسرى فنزل الملك المؤيد شيخ وفتح السد بنفسه وهو أول فتحه للسد
٨١٧	٠٠	٧	٠٥	١٩	
٨١٨	١٢	٦	٠٠	٢٠	وفى سنة ثمان عشرة وثمانمائة وفى النيل المبارك حادى عشر مسرى وزاد عن الوفاء خمسة عشر أصبعا فتوجه إلى فتح السد الملك المؤيد شيخ
٨١٩	١٢	٧	٠٠	٢٠	وفى سنة تسع عشرة وثمانمائة وقف النيل عن الزيادة ليالى الوفاء فرسم السلطان لحاجب الحجاب بأن يتوجه إلى الروضة ويحرق الخيام التى بها ففعل ذلك ثم حصل الوفاء فى عاشر مسرى ونزل السلطان وفتح السد بنفسه على العادة
٨٢٠	٠٠	٦	٠٨	١٩	وفى سنة عشرين وثمانمائة وقف النيل المبارك عن الزيادة وقلق الناس لذلك وارتفع سعر القمح واستمر الحال على ذلك أياما ثم بعث الله تعالى بالزيادة إلى أن وفى
٨٢١	٠٨	٤	١٠	١٨	وفى سنة إحدى وعشرين وثمانمائة وفى النيل المبارك ونزل السلطان وفتح السد بنفسه وأمر الأمراء المتقدمين بأن يزين كل واحد منهم حراقة فزينوها بالسناجق والطبول والزمور والكوسات
٨٢٢	٢٦	٣	١٤	١٨	وفى سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة وفى النيل وكان الملك المؤيد ببولاق فى بيت ابن البارزى فأحضروا له الذهبية إلى هناك ونزل بها وسار إلى المقياس وحوله المراكب حتى طلع إلى المقياس ثم نزل وتوجه إلى السد ففتحه وطلع إلى القلعة
٨٢٣	٠٠	٣	٠٣	١٨	وفى سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة وقف النيل عن الزيادة وارتفع سعر القمح واستمر توقفه أياما فنادى السلطان فى القاهرة للناس بصوم ثلاثة أيام فلم يزد شيئا

فخرج

سنى هجرية	غاية التحريق		غاية الزيادة		ملحوظات
	أصبع	ذراع	أصبع	ذراع	
					فخرج السلطان والخليفة والقضاة والعلماء والصلحاء والناس قاطبة للاستسقاء ولبس السلطان جبة صوف أبيض وعلى رأسه مئزرا أبيض ملفوف عمامة مدورة وأرخى لها عذبة فلما توجه إلى الصحراء خطب هنالك قاضى القضاة جلال الدين البلقينى خطبة الاستسقاء على العادة وصلى السلطان على الرمل من غير سجادة وبكى وتضرع إلى الله تعالى بالدعاء فلما عاد السلطان زاد النيل ثانى يوم اثنى عشر اصبعا واستمر يزيد إلى أن وفى وكان نيلا شحيحا ولم يثبت فروى نصف البلاد وعطش باقى الأرض وحصل الغلاء
٨٢٤	—	—	—	—	وفى سنة أربع وعشرين وثمانمائة زاد النيل المبارك فى أول يوم من البشارة ثلاثين أصبعا دفعة واحدة فاستبشر الناس بذلك وقبل البشارة يوم نزل الملك المؤيد الجروسيج فيه فزاد ثانى يوم ما ذكرناه فسر السلطان وكانت القاعدة عشرة أذرع ووفى فى أوائل مسرى وبلغت الزيادة عشرين أصبعا من تسعة عشر ذراعا
٨٢٥	٠٧	٥	١٢	٢٠	وفى سنة خمس وعشرين وثمانمائة وفى النيل المبارك فى تاسع عشر أبيب وزاد فى يوم واحد خمسين أصبعا واستمرت الزيادة إلى عشرين ذراعا وأصبع من إحدى وعشرين ذراعا وثبت إلى نصف هاتور ولم يهبط فحصل منه غاية الضرر للفلاحين وتأخر الزرع عن أوانه وذلك فى أوائل دولة الأشرف برسباى
٨٢٦	١٠	٨	٢٣	١٨	وفى سنة ست وعشرين وثمانمائة وفى النيل سادس مسرى فى شهر رمضان فنزل سيدى محمد بن الأشرف برسباى وفتح السد
٨٢٧	٢٠	٦	١٤	١٧	وفى سنة سبع وعشرين وثمانمائة توقف النيل عن الزيادة فقلق الناس بسبب ذلك ثم وفى ثالث عشر مسرى وسكن الاضطراب
٨٢٨	١٠	٥	٠٠	٢٠	وفى سنة ثمان وعشرين وثمانمائة وفى النيل المبارك رابع عشر مسرى فى شهر رمضان
٨٢٩	٠٥	٤	٠٠	٢٠	وفى سنة تسع وعشرين وثمانمائة وفى النيل المبارك على العادة
٨٣٠	٠٥	٤	٠٠	٢٠	وفى سنة ثلاثين وثمانمائة توقف النيل عن الزيادة ليالى الوفاء ونزل الوالى الروضة وحرق الخيام التى كانت بها ثم وفى وكسر السد ثم نقص بعد ذلك ولم يثبت وكان منتهى الزيادة تسعة عشر ذراعا وأصبعين فشرقت البلاد (يعنى أجدبت الأرض وعطشت جدا لفقد الماء) ووقع الغلاء
٨٣١	٠٠	٣	٠٠	٢٠	وفى سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة زاد النيل المبارك أول يوم من مسرى أربعة وعشرين أصبعا دفعة واحدة وكان الوفاء فى رابع عشر مسرى

السنة الهجرية	غاية التعريق		غاية الزيادة		ملحوظات
	أصبع	ذراع	أصبع	ذراع	
٨٣٢	٠٧	٥	١٦	١٩	وفي سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة وفى النيل المبارك ثانى عشر مسرى ثم توقف بعد الوفاء وهبط سريعا فشرقت غالب البلاد يعنى عطشت الأرض لفقد الماء ووقع الغلاء ولما اشتد الأمر توجه الأشرف برسباى إلى الآثار النبوية فزار ودعا الله تعالى بالزيادة
٨٣٣	٠٣	٦	١٢	٢٠	وفي سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة وفى النيل المبارك ثامن عشر مسرى فنزل الأشرف برسباى وفتح السد بنفسه وفى مدة ولايته لم ينقصه إلا مرة واحدة وكان عقيب وفاء النيل فناء عظيم مات فيه ولده المقر الناصرى فاستخف الناس عقل السلطان كيف فقد ولده ونزل ففتح السد عقب موته . ومن الحوادث أنه وجد فى النيل قبل الزيادة أسماك طافت على وجه الماء وهى ميتة وقد صبغت بالدم الأحمر وكان بعدها الطاعون بمصر
٨٣٤	٠٣	٦	٠٠	٢٠	وفي سنة أربع وثلاثين وثمانمائة وفى النيل المبارك تاسع عشر أبيب فنزل الأمير قرقماس الشعبانى حاجب الحجاب وفتح السد على العادة
٨٣٥	٠٠	٠	٠٠	٠٠	وفي سنة خمس وثلاثين وثمانمائة وفى النيل المبارك خامس مسرى فنزل الأمير جقمق العلائى أميراخور كبير وفتح السد على العادة
٨٣٦	٠٣	٦	٠٥	٢٠	وفي سنة ست وثلاثين وثمانمائة وفى النيل المبارك سادس عشر مسرى ثم نقص قبل الوفاء ست أصابع ثم رد النقص ووفى ففرح الناس
٨٣٧	٠٣	٦	١٧	١٧	وفي سنة سبع وثلاثين وثمانمائة وفى النيل المبارك سابع عشر مسرى وزاد عشرة أصابع وقد وقع فى هذه السنة اتفاق غريب لم يقع قط وهو أن النيل وفى فى هذا العلم العربى مرتين وذلك أنه وفى فى ثانى المحرم الموافق لسابع مسرى مرة ثم وفى رابع عشر ذى الحجة من أواخر السنة العربية مرة أخرى فعد ذلك من النوادر الغريبة ثم أن النيل زاد بعد الوفاء بيوم ثمانية أصابع ثم فى ثالث يوم من الوفاء زاد خمسة عشر أصبعا فعدت هذه الزيادة من النوادر أيضا
٨٣٨	٢٢	٥	١٨	٢٠	وفي سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة أخذ قاع النيل فجاءت القاعدة أحد عشر ذراعا وعشرة أصابع فعد ذلك من النوادر وكان الوفاء ثانى مسرى ونودى على النيل فى أول مسرى بزيادة خمسين أصبعا دفعة واحدة فلما وفى نزل المقر الجمالى يوسف ابن السلطان وفتح السد على العادة
٨٣٩	١٠	١١	١٢	٢٠	وفي سنة تسع وثلاثين وثمانمائة أوفى النيل على العادة ونزل ابن السلطان وفتح السد

سنين هجرية	غاية التحريق أصبع	غاية التحريق ذراع	غاية الزيادة أصبع	غاية الزيادة ذراع	ملحوظات
٨٤٠	١٨	٦	٠٦	١٩	وفي سنة أربعين وثمانمائة وفى النيل على العادة
٨٤١	٢٣	٥	١٥	٢٠	وفي سنة إحدى وأربعين وثمانمائة وفى النيل المبارك في الرابع والعشرين من مسرى
٨٤٢	٢٣	٥	٢٠	١٨	وفي سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة وفى النيل في السادس والعشرين من مسرى وفتح السد على العادة . ومن الحوادث أن في أوائل مسرى أمطرت السماء مطرا غزيرا ووقف النيل عن الزيادة أياما فقلق الناس لذلك ثم زاد حتى وفى ولم يحصل من المطر سوء قط
٨٤٣	١٠	٤	١١	٢٠	وفي سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة وفى النيل على العادة
٨٤٤	٠٤	٦	٢١	٢٠	
٨٤٥	١٥	١٠	٠٠	٠٠	وفي سنة خمس وأربعين وثمانمائة زاد النيل في رابع بؤونه زيادة مفرطة فغرقت الأمكنة وحصل الضرر وانتهت الزيادة إلى عشرين أصبعا من عشرين ذراعا في غير أوان الزيادة واستمرت الزيادة متتابعة حتى وفى سابع عشر أبيب فعد ذلك من النوادر وذلك في دولة الظاهر جقمق وانتهت الزيادة إلى أحد وعشرين أصبعا من إحدى وعشرين ذراعا وكان الوفاء سادس مسرى
٨٤٦	٠٥	٨	٢١	٢٠	وفي سنة ست وأربعين وثمانمائة وفى النيل على العادة وفتح السد المقر الناصري محمد بن الظاهر جقمق
٨٤٧	٢٠	٦	٢٣	١٩	وفي سنة سبع وأربعين وثمانمائة وفى النيل على العادة
٨٤٨	١٥	٦	١٤	١٨	
٨٤٩	١٥	٥	٠٩	١٩	وفي سنة تسع وأربعين وثمانمائة وفى النيل على العادة فنزل سيدي عثمان بن الملك الظاهر جقمق وفتح السد وهذا أول فتحه للسد بعد أخيه المقر الناصري محمد
٨٥٠	٢٦	٦	٢٠	١٩	وفي سنة خمسين وثمانمائة وفى النيل على العادة فنزل سيدي عثمان وفتح السد أيضا
٨٥١	١٢	١١	١٤	١٩	وفي سنة إحدى وخمسين وثمانمائة وفى النيل وفتحه على العادة سيدي عثمان
٨٥٢	١٨	٦	٢٣	١٨	وفي سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة لما وفى النيل نزل وفتحه سيدي عثمان أيضا
٨٥٣	١٥	٧	٣	١٨	وفي سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة وقف النيل أياما وقلق الناس لذلك وتوجه الوالي للروضة وأحرق الخيام التي بها وارتفع سعر القمح ثم وفى ونزل سيدي عثمان ابن السلطان وفتح السد على العادة

هجرية	غاية التحاريق أصبع	غاية التحاريق ذراع	غاية الزيادة أصبع	غاية الزيادة ذراع	ملحوظات
٨٥٤	١٥	٦	٠٧	١٥	وفى سنة أربع وخمسين وثمانمائة فى دولة الظاهر جقمق أخذ قاع النيل فجاء ستة أذرع وبعض أصابع فلما زاد النيل إلى قرب الوفاء وقف عن الزيادة وبقى أربعة أصابع فضج الناس لذلك ومضت مسرى ولم يف ودخل توت ولم يف فشحنت الغلال من السواحل وأدخلوا الغلال الحواصل فتكالبت الناس على شراء القمح ثم أن النيل نقص ثلاثة أصابع فاشتد قلق الناس من ذلك فنادى السلطان بالخروج إلى الاستسقاء فخرج الخليفة والقضاة ومشايخ العلم والصلحاء والناس قاطبة ولم ينزل الملك الظاهر جقمق للاستسقاء كما فعل المؤيد شيخ ثم نصب هنالك منبر إلى الصحراء وخطب عليه قاضى القضاة المناوى الشافعى فلما خطب خطبة الاستسقاء وقصد أن يحول رداءه وهو فى الخطابة فسقط الرداء إلى الأرض لم يتفاءل الناس بذلك فلما رجع الناس من الاستسقاء طلع ابن أبى الرداد ونادى بزيادة أصبع ففرح الناس بذلك ثم وقف النيل عن زيادة النقص فمضى توت والباقى للوفاء سبعة أصابع فنقص النيل وهبط جملة واحدة فرسم السلطان بفتح السد من غير وفاء فلما فتح السد لم يجر فيه الماء إلا قليلا ثم هبط فعم البلاء ووقع الغلاء وشرقت البلاد (يعنى لم ترو الارض) وهلك العباد وارتفع سعر القمح إلى سبعة دنانير كل أردب
٨٥٥	١٥	٤	٠٨	١٨	وفى سنة خمس وخمسين وثمانمائة وفى النيل المبارك ونزل سيدى عثمان ابن السلطان وفتح السد على العادة ففرح الناس بذلك لأنه فى العام الماضى لم يحصل الوفاء وهذا النيل احترق قبل الزيادة وصار الناس يخوضون من بولاق إلى إنبابة فخشى الناس أن يكون هذا النيل شحيحا مثل العام الماضى فبعث الله تعالى بالوفاء
٨٥٦					وفى سنة ست وخمسين وثمانمائة وفى النيل على العادة ونزل ابن السلطان وفتح السد
٨٥٧					وفى سنة سبع وخمسين وثمانمائة وفى النيل المبارك على العادة ونزل المقر الشهابى أحمد ولد الأشرف أينال وفتح السد وهو أول فتحه للسد
٨٥٨					وفى سنة ثمان وخمسين وثمانمائة وفى النيل المبارك ثالث عشر مسرى ونزل ابن السلطان وفتح السد على العادة
٨٥٩					وفى سنة تسع وخمسين وثمانمائة وفى النيل خامس عشر مسرى ونزل المقر الشهابى أحمد ولد السلطان وفتح السد على العادة

سنى الهجرة	غاية التحريق		غاية الزيادة		ملحوظات
	أصبع	ذراع	أصبع	ذراع	
٨٦٠	..	..	..	..	وفى سنة ستين وثمانمائة وفى النيل سادس مسرى وفتح السد على العادة
٨٦١	..	..	..	..	وفى سنة إحدى وستين وثمانمائة وفى النيل المبارك على العادة
٨٦٢	..	..	..	..	وفى سنة اثنتين وستين وثمانمائة وفى ثانى عشر مسرى وفتح السد على العادة
٨٦٣	..	..	..	..	وفى سنة ثلاث وستين وثمانمائة وفى ونزل ابن السلطان وفتح السد على العادة
٨٦٤	..	..	..	..	وفى سنة أربع وستين وثمانمائة وفى أحد عشر مسرى ونزل ابن السلطان وفتحه على العادة
٨٦٥	..	..	..	..	وفى خمس وستين وثمانمائة أوفى النيل المبارك ونزل الأتابكى جرباش كرت وفتح السد على العادة وذلك فى أوائل ولاية الظاهر خشقدم
٨٦٦	..	..	..	..	وفى سنة ست وستين وثمانمائة وقف النيل عن الزيادة فى أوائل أبيب واستمر واقفا أربعة عشر يوما وتغير لونه وطعمه وصار أخضر حتى عاف الناس شربه وقلقوا وارتفع السعر وعز وجود الخبز فى الأسواق ووقع الغلاء واستمر النيل واقفا وكثر القال والقيل بين الناس وزعموا أن النيل لم يطلع تلك السنة وهم الظاهر خشقدم بهدم المقياس حتى لا يعلم الناس الزيادة من النقصان فأشار الشيخ أمين الدين الأقصرائى على السلطان بالتثبت فى ذلك ثم أن السلطان رسم لقضاة القضاة ومشايخ العلم بأن يتوجهوا إلى المقياس ويقيموا به ويسألوا الله تعالى الزيادة فتوجه القضاة إلى المقياس وأقاموا به أياما وهم يدعون الله تعالى ويسألونه الزيادة ثم بعد مضى أربعة عشر يوما زاد أصبعين فطلع ابن أبى الرداد وبشر السلطان بزيادة الأصبعين فالبسه سلارى صوف سمور واستمرت الزيادة حتى وفى أواخر مسرى
٨٦٧	..	..	..	..	وفى سنة سبع وستين وثمانمائة وفى النيل المبارك تاسع مسرى فتوجه الأمير جانبك نائب جدة الدوادار الكبير وصحبته سيدى أحمد بن العينى سبط الظاهر خشقدم ففتحا السد على العادة
٨٦٨	..	..	..	..	وفى سنة ثمان وستين وثمانمائة وفى النيل المبارك عاشر مسرى فنزل الظاهر خشقدم وتوجه إلى المقياس وخلق العمود ونزل فى الحراقة إلى السد وفتحه وهو آخر من أدركناه من الملوك فتح السد فكان يوما مشهودا
٨٦٩	..	..	..	..	وفى سنة تسع وستين وثمانمائة وفى النيل المبارك ثانى عشر مسرى فنزل السلطان وفتحه بنفسه وكان يوما مشهودا

سنى الهجرة	غاية الضريق		نهاية الزيادة		الملحوظات
	أصبع	ذراع	أصبع	ذراع	
٨٧٠	..	..	..	..	وفى سنة سبعين وثمانمائة وقف النيل ستة أيام واستمر وقوفه إلى حادى عشر مسرى فلما كان يوم الجمعة توجه الأمير تمراز والى الشرطة وعدى إلى الروضة وحرق الخيام وضرب جماعة من المتفرجين بالمقارع وكان يوما مهولا فلما كان يوم السبت السابع والعشرين من الحجة بعث الله تعالى بالزيادة حتى وفى فى العشرين من مسرى فتوجه الأتابكى قائم التاجر وفتح السد على العادة
٨٧١	..	..	..	..	وفى سنة إحدى وسبعين وثمانمائة وقف النيل فى مبدإ الزيادة واستمر كذلك ثمانية أيام متوالية حتى قلق الناس وقلت الغلال وتكالب الناس على شراء القمح ورسم السلطان للقضاة الأربعة ومشايخ العلماء بالتوجه إلى المقياس يدعون الله تعالى ويسألونه الزيادة فلما توجهوا إلى المقياس بعث الله تعالى
٨٧٢					بالزيادة إلى أن وفى فى السادس والعشرين من مسرى أوائل المحرم سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة فلما وفى توجه الظاهر خشقدم إلى المقياس وخلق العمود ونزل فى الحراقة وفتح السد وكان هذا آخر ما ركب الظاهر خشقدم فإنه مات عقيب ذلك
٨٧٣	..	..	..	..	وفى سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة وقف النيل عن الزيادة أياما وقلق الناس وارتفعت الأسعار وقل القمح ثم بعث الله تعالى بالزيادة ووفى ثم هبط سريعا فى أثناء توت وتزايد أمر الغلاء وذلك فى أوائل دولة الأشرف قايتباى رحمه الله
٨٧٤	..	..	..	..	وفى سنة أربع وسبعين وثمانمائة وفى النيل المبارك فى الرابع والعشرين من مسرى فتوجه لاجين الظاهرى أحد الامراء المقدمين وفتح السد
٨٧٥	..	..	..	..	وفى سنة خمس وسبعين وثمانمائة وفى النيل المبارك فى الثانى والعشرين من مسرى فتوجه الاتابكى جانبك وفتح السد على العادة
٨٧٦	..	..	..	..	وفى سنة ست وسبعين وثمانمائة وفى النيل المبارك فى الثانى والعشرين من مسرى فتوجه الأتابكى أزبك وفتح السد على العادة
٨٧٧	..	..	..	..	وفى سنة سبع وسبعين وثمانمائة وفى فى الحادى والعشرين من مسرى وفتحه الأتابكى أزبك
٨٧٨	..	..	..	..	وفى سنة ثمان وسبعين وثمانمائة وفى خامس مسرى وفى ذلك اليوم نودى عليه اثنا عشر أصبعا من سبعة عشر ذراعا فتوجه الأمير لاجين أمير مجلس وفتحه على العادة

سنين هجرية	غاية التحريق أصبع	غاية التحريق ذراع	غاية الزيادة أصبع	غاية الزيادة ذراع	ملحوظات
٨٧٩	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	وفى سنة تسع وسبعين وثمانمائة وفى النيل فى عشرين من مسرى وتوجه الأتابكى أزبك وفتحه على العادة
٨٨٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	وفى سنة ثمانين وثمانمائة وفى النيل ثانى عشر مسرى وفتحه الأتابكى أزبك
٨٨١	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	
٨٨٢	٠٠	٠٠	٢١	٢٠	وفى سنة اثنتين وثمانين وثمانمائة وفى النيل آخر أبيب وكسر الخليج أول يوم من مسرى وفتحه لاجين أمير مجلس وانتهت الزيادة إلى أحد وعشرين أصبعا من أحد وعشرين ذراعا فى أواخر بابه وكان للناس مدة طويلة لم يروا مثل هذا لأنه قطع الطرقات والجسور وغرقت به أراضى المنية وشبرى والروضة وطريق مصر وبولاق وجزيرة الفيل وكوم الريش وطمت الآبار
٨٨٣	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	وفى سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة وفى النيل رابع مسرى وفتحه أزبك على العادة ومن الحوادث الغريبة أن ليلة الوفاء انقطع سد أبى المنجى وانقلب عن آخره فحصل للبلاد التى تحته غاية الضرر وغرق مغل المقطعين ومن العجائب أن النيل لم يتأثر بجسر أبى المنجى لما انقلب وفى تلك الليلة زاد اثنى عشر أصبعا فعد ذلك من النوادر
٨٨٤	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	وفى سنة أربع وثمانين وثمانمائة وفى النيل المبارك فى التاسع والعشرين من أبيب وفتح السد فى آخر يوم من أبيب ثم زاد بعد الوفاء بيومين عشرين أصبعا فكمل الذراع السابع عشر وزاد ستة أصابع من الثامن عشر فعد من النوادر
٨٨٥	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	وفى سنة خمس وثمانين وثمانمائة وفى النيل على العادة وفتح السد الأتابكى أزبك
٨٨٦	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	وفى سنة ست وثمانين وثمانمائة وفى النيل فى الخامس والعشرين من مسرى على العادة فرسم السلطان للأمير أزبك اليوسفى المعروف بالخازندار أن يفتح السد لأن الأتابكى أزبك كان فى تجريدة بحلب
٨٨٧	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	وفى سنة سبع وثمانين وثمانمائة وفى النيل وفتحه الأتابكى أزبك على العادة
٨٨٨	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	وفى سنة ثمان وثمانين وثمانمائة وفى النيل فى ثامن عشر مسرى وفتحه الأتابكى أزبك على العادة
٨٨٩	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	وفى سنة تسع وثمانين وثمانمائة وفى النيل فى ثامن عشر مسرى وفتحه الأتابكى أزبك على العادة
٨٩٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	وفى سنة تسعين وثمانمائة وفى النيل فى العشرين من مسرى وفتحه الأتابكى أزبك على العادة

سني الهجرة	غاية التحريق		غاية الزيادة		ملحوظات
	أصبع	ذراع	أصبع	ذراع	
٨٩١	..	..	..	..	وفي سنة إحدى وتسعين وثمانمائة وفي في الثامن والعشرين من مسرى فتوجه الأمير أزدمر تمساح وفتح السد وكان الأتابكي أزبك غائبا في تجريدة ، ومن النوادر أن النيل زاد يوم فتح السد عشرين أصبعا من الذراع السابع عشر واستمرت الزيادة بعد الوفاء ثلاثة أيام متوالية وكانت الزيادة في ثلاثة أيام تسعة وأربعين أصبعا فعد ذلك من النوادر
٨٩٢	..	..	..	..	وفي سنة اثنتين وتسعين وثمانمائة وفي في ثامن عشر مسرى وتوجه الأتابكي أزبك وفتح السد على العادة
٨٩٣	..	..	..	..	وفي سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة وفي حادي عشر مسرى فتوجه أقبردي الدوادار وفتح السد ولم يتفق لأقبردي أنه فتحه غير هذه السنة وذلك لغيبة الأتابكي أزبك في التجريدة
٨٩٤	..	..	..	..	وفي سنة أربع وتسعين وثمانمائة وفي في سادس مسرى أول يوم من شهر رمضان فلم تحصل بهجة مثل العادة فتوجه الأتابكي أزبك وفتحه على العادة
٨٩٥	..	..	..	..	وفي سنة خمس وتسعين وثمانمائة وفي في رابع مسرى في عاشر شهر رمضان فتوجه الأمير أزدمر تمساح وفتحه على العادة ، ومن النوادر أن النيل زاد ثاني يوم من الوفاء ثلاثة وثلاثين أصبعا
٨٩٦	..	..	..	..	وفي سنة ست وتسعين وثمانمائة وفي ليلة عيد الفطر فلما بلغ السلطان أنه وفي أخره وفتحه في اليوم الثاني من شوال خامس مسرى فصار العيد عيدين وهو من النوادر
٨٩٧	..	..	..	..	وفي سنة سبع وتسعين وثمانمائة وفي النيل المبارك خامس عشر مسرى حادي عشر شوال فتوجه الأتابكي أزبك وفتح السد على العادة فلما بلغ النيل سبعة عشر أصبعا من الذراع الثامن عشر وقف وأخذ في النقص فقلق الناس لذلك ونقص ثم بعث الله تعالى بالزيادة ففرح الناس بذلك
٨٩٨	..	..	..	..	وفي سنة ثمان وتسعين وثمانمائة وفي في ثاني عشر مسرى وفتحه الأتابكي أزبك
٨٩٩	..	..	..	..	وفي سنة تسع وتسعين وثمانمائة وفي وكان قد وقف أياما ونقص فقلق الناس ثم بعث الله تعالى بالزيادة حتى وفي كما ذكر فتوجه الأتابكي أزبك وفتح السد على العادة وحصل للناس غاية السرور

سنين هجرية	غاية التحريق		غاية الزيادة		ملحوظات
	أصبع	ذراع	أصبع	ذراع	
٩٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	وفى سنة تسعمائة وفى النيل المبارك وتوجه الأتابكى أزبك وفتح السد على العادة وكان ذلك آخر فتحه للسد وجرى له ماجرى
٩٠١	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	وفى سنة إحدى وتسعمائة وفى وكان الأشرف قايتباى فى النزع فتوجه الأتابكى تمراز وفتح السد فكان هذا أول فتحه وآخره وكان الناس فى غاية الاضطراب
٩٠٢	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	وفى سنة اثنتين وتسعمائة كان الحرب ثائرا بين الأمير آقبردى الدوادار والناصرى محمد بن الأشرف قايتباى فوقف النيل عن الزيادة لبالى الوفاء واستمر يتساهل فى الزيادة إلى السابع والعشرين من مسرى فوفى وكسر فى الثامن والعشرين من مسرى ثانى عشر ذى الحجة فرسم الأمير آقبردى للوالى أن يفتحه فلما وصل إلى السد وجد الشيخ عبد القادر الدشطوطى قد فتح بابا من السد وسال منه الماء ولم يتوجه أحد من الناس إلى الفرجة على فتح السد وكان الحرب أشد مايكون وقد أبطأ النيل عن ميعاد الوفاء نحو عشرين يوما والناس لم يلتفتوا إلى أمر الوفاء فلما وفى لم يقم سوى أيام وهبط سريعا فشرقت البلاد أى عطشت وارتفعت أسعار الغلال
٩٠٣	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	وفى سنة ثلاث وتسعمائة وافق مستهل المحرم يوم نوروز القبط بسبب تحويل السنة القبطية إلى السنة العربية ووفى النيل رابع المحرم سنة أربع وتسعمائة والوفاء موافق لتاسع عشر مسرى فقوى عزم الملك الناصر أن يفتح السد بنفسه ويتوجه إلى المقياس فلم يمكنه الأمراء من ذلك خوفا عليه من القتل فشق عليه ذلك فنزل الناصر من القلعة بعد العشاء ومعه الفوانيس والمشاعل وأولاد عمه وبعض الخاسكية فتوجه لفتح السد تحت الليل وتوجه إلى سد القنطرة قديدار ففتحه أيضا ثم عاد إلى القلعة وكل هذا تحت الليل فلما طلع النهار وجد الناس الخلجان معمرة بالماء وما وقع هذا فى الجاهلية ولا فى الإسلام أن السد فتح بالليل فإن فتح السد من جملة أفراح أهل مصر فقطع على الناس سرورهم يوم الوفاء ومن العجائب أن الملك الناصر محمد بن قايتباى لما فعل ذلك قتل عقيب انصراف النيل من هذه السنة
٩٠٤	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	وفى سنة أربع وتسعمائة زاد الله تعالى فى النيل المبارك فى ثالث مسرى ثلاثين أصبعا ثم فى رابعها أربعين أصبعا دفعة واحدة ثم فى خامس عشرين أصبعا ثم وفى خامس مسرى وكسر فى سادس مسرى فلما وفى رسم الظاهر قانصوه خال الملك الناصر للأمير طومان باى الدوادار بأن يتوجه ويفتح السد وكانت الأتابكية يومئذ شاغرة ثم إن النيل استمر فى الزيادة والثبوت إلى أواخر بابه

سنين هجرية	غاية التحريق أصبع	غاية التحريق ذراع	غاية الزيادة أصبع	غاية الزيادة ذراع	ملحوظات
٩٠٥	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	وفى سنة تسعمائة وخمسة وفى النيل المبارك ثامن مسرى فتوجه الأمير طومان باى الدوادار وفتحه على العادة وكان آخر فتحه للسد وتسلطن عقب ذلك
٩٠٦	٠٠	٠٠	١٧	١٩	وفى سنة ست وتسعمائة وفى تاسع مسرى وذلك فى دولة الأشرف الغورى وكان الحرب جاريا بين الأتراك فلم يحضر الأتابكى قيت الرجبى أن يفتح السد فتوجه إلى فتحه الأمير مغلباى الشريفى الزردكاش وكان يوما مهولا وانتهت الزيادة إلى سبعة عشر أصبعا من عشرين ذراعا وثبت إلى نصف بابه
٩٠٧	٠٠	٠٠	٠٥	١٩	وفى سنة سبع وتسعمائة فى رابع مسرى زاد الله تعالى النيل المبارك أربعين أصبعا دفعة واحدة وفى خامس مسرى عشرين أصبعا ثم وفى ثامن مسرى وزاد أحد عشر أصبعا وفتح فى تاسع مسرى فتوجه الأتابكى قيت الرجبى وفتحه وانتهت الزيادة إلى خمسة أصابع من عشرين ذراعا وكان فى العام الماضى أرجح من ذلك
٩٠٨	٠٠	٠٠	١١	١٨	وفى سنة ثمان وتسعمائة وفى تاسع مسرى فتوجه الأمير سودون العجمى أمير مجلس وفتح السد وكان الأتابكى قيت غائبا فى مكة المشرفة وانتهت الزيادة إلى أحد عشر أصبعا من تسعة عشر ذراعا وكان نيلا شحيحا
٩٠٩	٠٠	٠٠	١٣	١٨	وفى سنة تسعمائة وتسعة وفى فى الخامس والعشرين من مسرى فتأخر عن النيل الماضى سبعة عشر يوما فتوجه الأتابكى قيت وفتح السد على العادة وكان هذا آخر فتحه للسد وانتهت الزيادة إلى ثلاثة عشر أصبعا من تسعة عشر ذراعا وثبت إلى العشرين من توت
٩١٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	وفى سنة عشر وتسعمائة وفى فى تاسع مسرى فتوجه الأتابكى قرقماس بن ولى الدين وفتح السد وهذا أول فتحه للسد
٩١١	٠٠	٠٠	٠٢	١٩	وفى سنة إحدى عشرة وتسعمائة وفى فى العشرين من مسرى فتوجه الأتابكى قرقماس وفتحه على العادة وانتهت الزيادة إلى أصبعين من عشرين ذراعا وهبط سريعا
٩١٢	٠٠	٠٠	١٨	١٨	وفى سنة اثنتى عشرة وتسعمائة وفى فى عاشر مسرى بعد أن سلسل فى مدته ثم زاد سادس مسرى ثلاثين أصبعا ثم فى اليوم السابع منها زاد عشرين أصبعا ثم فى ثامنه عشرين أيضا وفى ثلاثة أيام زاد سبعين أصبعا فلما وفى توجه الأتابكى قرقماس وفتحه على العادة وانتهت الزيادة إلى ثمانية عشر أصبعا من تسعة عشر ذراعا فكان فى العام الماضى أرجح بثمان أصابع

سنين هجرية	غاية التحريق		غاية الزيادة		ملحوظات
	أصبع	ذراع	أصبع	ذراع	
٩١٣	٠٠	٠٠	٠٥	١٩	وفى سنة ثلاث عشرة وتسعمائة زاد خمسين أصبعا دفعة واحدة فى حادى عشر مسرى ثم ثانى عشرها زاد عشرين أصبعا ثم فى ثالث عشرها عشرين أصبعا ففى ثلاثة أيام تسعون أصبعا ثم وفى فى رابع عشر مسرى وذلك فى دولة الأشرف الغورى فتوجه الأتابكى قرقماس وفتحه على العادة وثبت على تسعة عشر ذراعا وخمسة أصابع إلى عشرين من بابه
٩١٤	٠٠	٠٠	٢٢	١٨	وفى سنة أربع عشرة وتسعمائة وفى فى الرابع والعشرين من مسرى فتوجه الأتابكى قرقماس وفتحه على العادة ومن الحوادث أن جسر أم دينار انقطع ليالى الوفاء فاضطربت أحوال الناس فرسم السلطان لجماعة من الأمراء المقدمين أن يتوجهوا إلى سده فتوجه ستة أمراء فأعياهم سده وحصل للناس بسببه الضرر الشامل وصاروا يمسكون الناس من الطرقات ويرمونهم فى الحديد ويتوجهون بهم إلى الجسر وانتهت الزيادة إلى اثنين وعشرين أصبعا من تسعة عشر ذراعا وثبت إلى أواخر بابه
٩١٥	٠٠	٠٠	٢١	١٧	وفى سنة خمس عشرة وتسعمائة وفى فى عشرين من مسرى فتوجه الأتابكى قرقماس وفتح السد وهذا آخر فتحه ومات عقيب ذلك وكان منتهى الزيادة إحدى وعشرين أصبعا من ثمانية عشر ذراعا وثبت إلى آخر توت وتأخر عن العام الماضى سبعة أيام
٩١٦	٠٠	٠٠	٠٩	١٩	وفى سنة ست عشرة وتسعمائة وفى خامس عشر مسرى وكان ليالى الوفاء وقف على خمسة أصابع فنزل السلطان إلى المقياس وبات به وقرأ ختمة شريفة وفى ثانى ليلة فاستبشر الناس بنزول السلطان وكان كما تقدم على خمسة أصابع فزاد أربعة ووقف على أصبع واحدة ولما وفى نزل الأتابكى سودون العجمى وفتحه على العادة واستمرت الزيادة إلى سابع عشر توت وثبت على تسعة أصابع من عشرين ذراعا وفى هذه السنة رسم السلطان بسد خليج الزربية فعمل عليه جسرا فأقام نحو سنتين ثم بطل ذلك وأعيد كما كان
٩١٧	٠٠	٠٠	١١	٢٠	وفى سنة سبع عشرة وتسعمائة وفى أول يوم من مسرى وفتح السد فى اليوم الثانى منها ووقع مثل ذلك فى دولة الأشرف قايتباى سنة ثلاث وثمانين فلما وفى زاد عن الوفاء عشرة أصابع من الذراع السابع عشر واليوم الثانى اثنى عشر أصبعا واليوم الثالث ستة عشر أصبعا فكمل سبعة عشر ذراعا وأربعة عشر أصبعا من الثامن عشر حتى عد ذلك من نوادر الزيادات ولما وفى رسم الأشرف الغورى للأتابكى سودون العجمى بأن يتوجه لفتح السد ففتحه على العادة وانتهت الزيادة إلى أحد عشر أصبعا من إحدى وعشرين ذراعا فكان أزيد من الماضى بثلاثة أصابع

السنة الهجرية	غاية التحريق		غاية الزيادة		ملحوظات
	أصبع	ذراع	أصبع	ذراع	
٩١٨	٠٠	٠٠	٠٤	١٩	وفى سنة ثمان عشرة وتسعمائة وفى فى رابع عشر مسرى وزاد خمسة أصابع من السابع عشر وتوجه الأتابكى سودون فقصه على العادة وانتهت الزيادة إلى أربعة أصابع من عشرين ذراعا فكان العام الماضى أزيد من هذا
٩١٩	٠٠	٠٠	١٥	١٩	وفى سنة تسع عشرة وتسعمائة وفى فى الثامن والعشرين من مسرى وعاق الستر على شباك القصر الجديد الذى أنشأه السلطان على بسطة المقياس فتسلسلت الزيادة وأبطأ عن الوفاء أياما ثم وفى فتوجه الأتابكى سودون العجمى وقصه على العادة وانتهت الزيادة إلى خمسة عشر أصبعا من الذراع العشرين فكان أزيد من الماضى بأحد عشر أصبعا
٩٢٠	٠٠	٠٠	١٦	٢٠	وفى سنة عشرين وتسعمائة وفى فى خامس مسرى وفتح فى السادس منها وتوجه الأتابكى سودون العجمى وفتح السد على العادة وللناس مدة طويلة لم يروا النيل وفى خامس مسرى وذلك فى سنة إحدى وعشرين القبطية واستمر فى زيادة قوية حتى ثبت على ستة عشر أصبعا من إحدى وعشرين ذراعا فى أوائل هاتور وحصل به غاية النفع وروى سائر البلاد وكل ذلك فى دولة الأشرف الغورى
٩٢١	٠٠	٠٠	١٢	١٩	وفى سنة إحدى وعشرين وتسعمائة وفى خامس مسرى وثبت على تسعة عشر ذراعا ونصف
٩٢٢	٠٠	١٢	٠٠	٢٠	وفى سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة جاءت القاعدة اثنى عشر ذراعا وذكروا أنه بقى على الوفاء مائة أصبع إلا أربعة أصابع فعد ذلك من النوادر وللناس نحو مائة واثنين وستين سنة لم يروا قاعدة اثنى عشر ذراعا مثل هذه من أيام السلطان حسن بن قلاوون وكان الوفاء فى هذه السنة يوم الاثنين الحادى والعشرين من جمادى الآخرة الموافق للسابع والعشرين من أبيب قبل مسرى بأربعة أيام وفتح السد يوم الثلاثاء الثامن والعشرين من أبيب وزاد عن الوفاء أصبعين وللناس مدة طويلة من خمس وأربعين سنة وثمانمائة لم يروا النيل وفى فى السابع والعشرين من أبيب إلا هذه السنة وهذا من النوادر والذى فتح السد الأمير طومان باى الدوادار قريب المقام الشريف وانتهت الزيادة إلى عشرين ذراعا والله أعلم وقال أيضا ابن إياس إنه فى سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة فى يوم الخميس الثالث والعشرين من شهر صفر أشيع بين الناس أن النيل قد زاد ذراعين فطلع ابن أبى الرداد وأخبر السلطان أن النيل قد زاد ذراعين ونصفا وكان النيل يومئذ فى اثنى عشر ذراعا وثلاث أصابع فزاد على ذلك نصف ذراع

وكان

سنين هجرية	غاية التحريق: أصبع	غاية التحريق: ذراع	غاية الزيادة: أصبع	غاية الزيادة: ذراع	ملحوظات
					وكان ذلك فى برمهات وسبب هذه الزيادة أن الامطار كانت بأعلى بلاد الصعيد فانحدر منها السيول إلى النيل فزاد هذه الزيادة فى غير أوانها وقد وقع مثل ذلك فى بعض السنين الماضية وزاد فى غير أوانه بسبب السيول نحو ذراعين وفى شهر ربيع الثانى فى يوم الجمعة الثامن والعشرين منه خرج الأمير الدوادار وسافر بسبب سد جسر الفيض وجسر أبى المنجى وقد أعيا الخولة سدهما وكان النيل قد زاد قبل المناداة وكان فى اثنى عشر ذراعا فتعب الأمير الدوادار فى سد هذين الجسرين غاية التعب وكسر مراكب فى أساس ذلك والماء يقوى على ما يصنعون إلى أن أعانه الله وسدهما ورجع وفى شهر جمادى الأولى فى يوم الجمعة تاسع عشره طلع ابن أبى الرداد ببشارة النيل المبارك فأخبر أن القاعدة جاءت اثنى عشر ذراعا وهو من النوادر وقد بقى على الوفاء ستة أذرع هكذا نقل المقريزى فى الخطط عن الشيخ جلال الدين السيوطى فى كتابه المسمى بكوكب الروضة ومثل ذلك حصل فى بعض السنين من أيام الناصر محمد بن قلاوون فإن القاعدة جاءت اثنى عشر ذراعا وكان الوفاء سادس مسرى وبلغت الزيادة فى تلك السنة إلى ما يقرب من أربعة وعشرين ذراعا فحصل للناس بسبب ذلك الضرر الشامل واستبق الناس فى هبوطه حتى هبط بعد ما مكث إلى آخر توت ثم فى أيام الأشرف برسباى فى سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة جاءت القاعدة أحد عشر ذراعا وعشرة أصابع وكان الوفاء ثانى مسرى وبلغت الزيادة فى تلك السنة عشرين أصبعا من عشرين ذراعا وثبت إلى أواخر بابه فلما جاءت القاعدة فى هذه السنة اثنى عشر ذراعا حسبت الناس أن النيل يمكث على الأراضى وقت أوان الزرع وأن يبق فى غير أوانه فما حصل فى هذه السنة إلا كل خير ووفى النيل فى أوانه فى شهر جمادى الآخرة يوم الاثنين الحادى والعشرين الموافق للسابع والعشرين من أبيب وفتح السد يوم الثلاثاء الثانى والعشرين الموافق للثامن والعشرين من أبيب وقد وفى قبل دخول مسرى بأربعة أيام وكان للناس مدة طويلة من سنة خمس وأربعين وثمانمائة لم يروا النيل وفى فى أبيب إلا فى تلك السنة فى السابع والعشرين منه فصنف المادون على الصرا حبيب أغنى وطيب النيل وفى فى أبيب وقد بقينا فى هنا بافرحنا وكلمات أخر غير هذه فلما وفى توجه الأمير طومان باى الدوادار نائب الغيبة لفتح السد ونزل فى مركب الحراقة وتوجه إلى المقياس وخلق العمود ثم نزل من المقياس فى المركب المذكورة وصحبته جماعة من الأمراء المقدمين الذين كانوا بمصر وتوجه لفتح السد فلما انتهى رجع إلى بيته فى موكب حافل وقدامه الأمراء بالشاش والقماش وجماعة من المباشرين

سنين هجرية	غاية التحاريق		غاية الزيادة		ملحوظات
	أصبع	ذراع	أصبع	ذراع	
					وكان يوما مشهودا ثم لما فتح السد جرى الماء فى الخلجان جريا قويا وسر الناس بذلك وبوفائه قبل ميعاده وقيل فى المعنى تمتع بماء النيل قبل وفائه ٭ فقد طاب منه الشرب وهو لنا طب فقد سكبت منه الجنادل فيضها ٭ فأضحى بلا شك حلاوته سكب
٩٢٣	١٦	٨	١٤	١٨	وفى سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة فى يوم السبت سلخ شهر جمادى الأولى طلع ابن أبى الرداد بشارة النيل اثنى عشر ذراعا حتى عد ذلك من النوادر الغريبة ومن الحوادث فى شهر جمادى الآخرة أن النيل قد وقف فى أثناء الزيادة واستمر ستة أيام فقلق الناس لذلك وزاد سعر القمح وغلا سائر الغلال واضطربت الأحوال جدا ثم بعد ذلك زاد النيل المبارك أصبعا واحدا فسكن الحال قليلا وفى يوم السبت ثالث عشر رجب الموافق لثامن مسرى القبطى أظلم الجو ظلمة شديدة وأمطرت السماء مطرا غزيرا وكانت الشمس فى برج الأسد فتعجب الناس من ذلك غاية العجب أى من أن المطر جاء فى غير أوانه وكان قد بقى من ميعاد الوفاء أربعة وستون اصبعا والنيل فى قوة الزيادة فخاف الناس على النيل من النقص ومن الحوادث المهولة أن النيل المبارك وقف ليالى الوفاء على اصبع واحد وكان مضى من مسرى ثمانية عشر يوما فاضطربت أحوال الديار المصرية بسبب ذلك ثم أشيع أن النيل قد نقص أربع أصابع واستمر فى ذلك الوقوف ستة أيام وقد مضى من مسرى أحد وعشرون يوما فاضطربت الاحوال بسبب ذلك وقد وقف النيل فى هذه السنة مرتين ستة أيام فى أبيب وستة أيام فى مسرى ولولا بعث الله الزيادة بعد ذلك لأكل الناس بعضهم بعضا فلما كان يوم السبت السابع والعشرين من رجب الموافق للثانى والعشرين من مسرى زاد النيل المبارك أصبعا واحدا من النقص الذى كان نقصه ثم فى يوم الأحد الثالث والعشرين من مسرى الموافق للثامن والعشرين من رجب زاد النيل ما كان نقصه ووفى ستة عشر ذراعا وأصبعا من سبعة عشر ذراعا وكان النقص أربعة أصابع عن الوفاء فزاد النقص ووفى وزاد أصبعا من السابع عشر وذلك من فضل الله على عباده فلما كان يوم الاثنين التاسع والعشرون من رجب الموافق للرابع والعشرين من مسرى فتح السد وجرى الماء فى الخليج الحاكمى والناصرى وكان الذى فتح السد فى ذلك اليوم يونس باشا نائب السلطنة فلم يكن ليوم الوفاء بهجة مثل العادة وبطل ما كان يعمل فى ذلك اليوم من الأسمطة التى كانت تصنع بالمقياس والجامع الحلوى والمشنات الفاكهة التى كانت تفرق فى ذلك اليوم فنزل يونس باشا فى الحراقة السلطانية وتوجه إلى السد وقطعه على العادة وفى يوم الاثنين الثانى عشر من رمضان

سنة هجرية	غاية التحريق		غاية الزيادة		ملحوظات
	أصبع	ذراع	أصبع	ذراع	
					الموافق لأول بابه من الشهور القبطية ثبت النيل المبارك على أربعة عشر أصبعا من الذراع التاسع عشر واستمر فى ثبات إلى آخر أيام بابه وشرق غالب البلاد من الصعيد وأكثر البلاد العالية التى لا تروى إلا من عشرين ذراعا وكان نيلا شحيحا من أوله إلى آخره
٩٢٤	١٠	٠٦	٠٦	١٨	وفى يوم الأحد حادى عشر شهر جمادى الآخرة من سنة أربع وعشرين وتسعمائة طلع ابن أبى الرداد ببشارة النيل المبارك وأخذ قاع النيل فجاءت القاعدة ستة أذرع وعشرة أصابع أنقص من السنة الماضية بذراعين وستة أصابع لأن القاعدة كانت فى السنة الماضية ثمانية أذرع وستة عشر أصبعا وفى شهر رجب وقف النيل ثم تساهل فى الزيادة وصار يزيد فى كل يوم أصبعا وتارة أصبعين وقد مضى من مسرى عشرة أيام ولم يصل النيل إلى عشرة أذرع فاضطربت أحوال الناس فى تلك الأيام وغلت الغلال وبلغ سعر البطة الدقيق اثنى عشر نصفا وفى يوم الجمعة ثالث عشر شعبان الموافق للسابع والعشرين من مسرى القبطى وفى النيل المبارك الستة عشر ذراعا ولم يزد من الذراع السابع عشر شيأ ولم يفتح السد فى ذلك اليوم وفى يوم السبت الرابع عشر منه وفى النيل المبارك وزاد أصبعا من السابع عشر ففتح السد فى ذلك اليوم فلما وفى نزل ملك الأمراء وتوجه إلى المقياس وخلق العمود وحضر ملك الأمراء العثمانية وتوجه إلى السد وفتحه وكان يوما مشهودا وأوكب وهو طالع إلى القلعة موكبا حافلا وكان وفاء النيل فى هذه السنة على غير القياس لأنه كان نيلا شحيحا وتساهل فى الزيادة ووقف أياما ثم وفى بعد ذلك ففرحت به الناس وفى يوم الاثنين الثالث والعشرين من الشهر المذكور وافق ذلك اليوم يوم النيروز والنيل فى ستة عشر ذراعا ولم يدخل فى الذراع السابع عشر وكان من مبتدئه إلى منتهاه قليلا شحيحا وفى يوم السبت السابع والعشرين من شهر رمضان ثبت النيل المبارك على ستة أصابع من الذراع التاسع عشر وهبط سريعا ولم يزد فى بابه غير خمسة أيام ونقص ولم يزد فيها شيأ وكان نيلا شحيحا من مبتدئه إلى منتهاه
٩٢٥	٢٠	٠٦	٠٨	١٩	وفى سنة خمس وعشرين وتسعمائة فى يوم السبت الثالث والعشرين من جمادى الآخرة طلع ابن أبى الرداد ببشارة النيل وأخذ القاع فجاءت القاعدة ستة أذرع وعشرين أصبعا أرجح من العام الماضى بعشرة أصابع وكانت الزيادة أول يوم خمسة أصابع فتفاءل الناس من ذلك ثم فى هذه الأيام وقف النيل عن الزيادة أياما فقلق الناس من ذلك أيضا واستهل شهر رجب والنيل مستمر على وقوفه لم يزد شيأ فأمر ملك الأمراء بإبطال المحرمات من النبيذ والحشيش وغيرهما

سنة هجرية	غاية التحريق		غاية الزيادة		ملحوظات
	أصبع	ذراع	أصبع	ذراع	
					ومنع البغايا من الفواحش ثم في يوم الجمعة الرابع من شهر رجب من السنة المذكورة صلى ملك الأمراء صلاة الجمعة بالقلعة ثم نزل منها وتوجه إلى المقياس وقرأ هناك الختمة واستمر النيل سبعة أيام لم يزد فيها شيأ وأشيع أنه نقص أربعة أصابع فقلق الناس من ذلك وفي يوم السبت خامس رجب المذكور زاد الله في النيل المبارك أصبعا واحدا بعد أن وقف النقص ففرح الناس بذلك وسكن الاضطراب الذي كان بمصر قليلا وفي ذلك يقول الناصري محمد بن قانصوه رحمه الله تعالى قد أصبح الخزان مذ زاده * هذا النيل بعد النقص في بوس وقد غدا يقرأ على قمحه * قراءة تنسب للسوسي ثم لما زاد النيل رجع كل شيء إلى حاله بعدما كان قد أمر ملك الأمراء بإبطال المحرمات وفي يوم الجمعة سادس عشر شعبان كان وفاء النيل المبارك ووافق ذلك التاسع والعشرين من مسرى القبطي فأوفى الله الستة عشر ذراعا وزاد من الذراع السابع عشر أصبعين وفتح السد في العام الماضي ليلة النصف من شعبان فكان التفاوت بينهما يومين وقد قال الناصري محمد بن قانصوه شاهدت عند النيل يوم الوفا * جرزا عظيما جانب الشط العين والنظرة فيه غدت * كناية بالكسر والبسط فلما طلع ابن أبي الرداد وأخبر ملك الأمراء بوفاء النيل المبارك نزل من القلعة وتوجه إلى المقياس وخلق العمود ثم قدموا له المركب الغراب الذي كان عمره السلطان الغوري فنزل فيه وتوجه إلى السد الذي عند رأس المنشأة ففتحه وأظهر التعاظم في ذلك اليوم وفرق الجامع الحلوا والمشنات الفاكهة وكان ذلك اليوم مشهودا من كثرة المراكب والنقوط والطبول والزمور ثم ركب ملك الأمراء من هناك وتوجه إلى القلعة ثم توجه الأمير كتبغا الوالي ففتح السد الذي عند قنطرة السد وفتح سد قنطرة قديدار ورجع إلى داره وفي يوم الخميس خامس شهر شوال وافق ذلك اليوم أول يوم من بابه وفيه ثبت النيل المبارك على ثمانية أصابع من الذراع العشرين وكان أرجح من نيل العام الماضي بذراعين وأصبعين فإنه ثبت في العام الماضي على ستة أصابع من الذراع التاسع عشر وهبط سريعا فشرق أي عطش غالب البلاد
٩٢٦	١٠	٦	٠٠	١٦	وفي سنة ست وعشرين وتسعمائة في يوم الاربعاء من شهر رجب طلع ابن أبي الرداد ببشارة النيل المبارك وجاءت القاعدة ستة أذرع وعشرة أصابع وكانت في العام الماضي أرجح من ذلك بعشرة أصابع وفي يوم الأربعاء عاشر شعبان كان أول مسرى من الشهور القبطية وفيه زاد الله في النيل المبارك عشرة أصابع

قسر

سنين هجرية	غاية التحريق		غاية الزيادة		ملحـــــــوظات
	أصبع	ذراع	أصبع	ذراع	
					فسر الناس بذلك وفى أول الزيادة صار يطــــل أصبعا أصــبعا نحو عشرة أصابع على عشرة أيام متوالية ثم فى اليوم الثانى من مسرى زاد الله تعالى فيــه خمسة عشر أصبعا فى دفعة واحدة فسر الناس بذلك إلى الغاية ومن العجائب أن النيل فى شهر رمضان كان على وفاء ولم يتأخر عليه غير أربعة أصابع وكانت ليالى وفاء فأشيع بعد العصر أن النيل نقص فى تلك الليلة أصبعين فاضطربت أحوال الناس بسبب ذلك وكــــان قد مضى من مسرى ثلاثة وعشرون يوما ولم يف النيــل وكانت أسعار الغــلال والبضائع كلها فى غاية الارتفاع فاستمر النيل على أربعــة أصابع وقيــل نقص بعد ذلك أربعة أصابع واستمر عـلى ذلك خمســة أيام لم يزد فيها شيأ فـرسم ملك الأمراء للقضاة القضاة ومشايخ العلم ومشايخ الصوفيــة بأن يتوجهوا إلى المقياس ويبتهــلوا إلى الله تعالى بالدعاء فى وفاء النيـل فتوجــه قاضى القضاة الشافعى كمال الدين والحنفى الطرابلسى والقاضى المالكى محيي الدين الدميرى والقاضى الحنبلى شهاب الدين الفتوحى وغيرهم من مشايخ الصوفيــة فلما توجهوا إلى المقياس وباتوا هنالك نقص النيل فى تلك الليلة أصبعين فصار النقص ستة أصابع ثم نقص عشرة أصابع فصار النقص عن الوفاء ستة عشر أصبعا فلما كان يوم الأحد سادس رمضان نزل ملك الأمراء وتوجــه إلى المقيــاس وكـــان قد مضى من مسرى سبعة وعشرون يوما فأقام فى المقياس ذلك اليوم وفــرقوا أجزاء الربعــة عـلى الحاضرين من الفــقهاء فقــرؤا فيها عشرين دورا ثم قـرؤا صحيح البخارى هنـاك وأشــيع أن ملك الأمراء فــرق هنـالك عـلى الفــقراء مالا له وقع وأحضر الأطفـال الأيتام وفــرق عليهــم مبلغــا له وقع وأحضر الآثار الشريفــة من المــدرســة الغورية ووضعها فى فســقية المقياس وغســلها فى الماء الذى بها وكثر هنالك الضجيج والبكاء والتضرع إلى الله تعالى بالزيادة فأقام ملك الأمراء فى المقياس إلى قـريب الظهــر ثم طلع القلعــة وأمر بإخراج من فى السجن من الرجال النساء والصبيان فأطلق ...م نحو عشرين شخصا ثم نزل القرافة وزار من بها من الصالحين وفرق على من بالزوايا التى هنالك مالا جزيلا وفعل من وجوه البر والصــدقات أشــياء كثيرة وما أبقى فى ذلك ممكنا فلما كان يوم الأربعاء الموافق للتاسـع والعشرين من مسرى عزم على أن يخرج إلى الاستســقاء وصحبتــه الناس قاطبة وكان ذلك فى يوم الخميس وقد تزايد قلق الناس إلى الغاية واشتد الأمر عليهــم بسبب نقص النيل عند ليالى الوفاء فلما كان يوم الأربعاء التاسع والعشرين من مسرى طلع ابن أبى الرداد إلى ملك الأمراء بعد الظهر وبشره

سنين هجرية	غاية النقص		غاية الزيادة		ملحوظات
	أصبع	ذراع	أصبع	ذراع	
					بأن النيل قد زاد ثلاثة أصابع فسر بذلك وقيل أنعم عليه بمائة دينار وفرس وألبسه قفطانا مخملا مذهبا وأنعم على الصياح الذى ينادى على البحر بجوخة حمراء فلما أشيع ذلك سر به الناس قاطبة وانطلقت النساء بالزغاريت من الطيقان وكانت فرجة عامة لجميع الناس قاطبة فلما كان يوم الجمعة حادى عشر رمضان الموافق لأول أيام النسىء زاد الله فى النيل المبارك خمسة أصابع فسر الناس بهذه الزيادة وقد تأخر عن الوفاء ثمانية أصابع وكانت مدة وقوفه عن الزيادة ثمانية أيام متوالية حتى أيس الناس من طلوعه فى هذه السنة ثم فى ليلة السبت وفى الله الستة عشر ذراعا وفتح السد فى يوم السبت ثانى عشر رمضان الموافق للثانى من أيام النسىء فوفى الله الستة عشر ذراعا وأصبعين من السابع عشر وقد فات الوفاء عن ميعاده حتى مضت مسرى ودخلت أيام النسىء ولكن تقدم أن النيل تأخر عن الوفاء إلى سادس أيام النسىء وذلك فى سنة أربع وتسعين وتسعمائة وبلغت الزيادة فى تلك السنة ستة عشر ذراعا ثم هبط سريعا ولم يثبت فشرقت البلاد ووقع الغلاء واتفق مثل ذلك أن النيل وفى فى آخر أيام النسىء وذلك فى سنة ثلاث عشرة وسبعمائة وكان نيلا شحيحا لم يثبت وشرقت البلاد ووقع الغلاء نقل ذلك الجلال السيوطى رحمه الله تعالى فلما وفى النيل نزل ملك الأمراء من القلعة وتوجه إلى المقياس وخلق العمود ونزل فى الحراقة وفتح السد وكان يوما مشهودا كما وقع له فى الأيام الخالية وكان الوفاء على غير القياس مما جرى على النيل فى هذه السنة وقد قال الناصرى محمد بن قانصوه فى ذلك وأجاد الحمد لله زاد النيل وانشرحت ⁂ صدورنا وأرانا بشره فرحا والقلب أصبح بعد الكسر منجبرا ⁂ والأمر أمسى عقيب الضيق منفسحا وفى يوم الأربعاء سادس عشر رمضان كان أول النوروز وهو أول السنة القبطية وهى سنة ست وعشرين وتسعمائة ففى ذلك اليوم زاد الله فى النيل المبارك سبعة أصابع فوفى سبعة عشر ذراعا وأصبعا من الذراع الثامن عشر فسر الناس لذلك وفى يوم الخميس سادس عشر شوال الموافق لأول يوم من بابه ثبت النيل المبارك على ثمانية أصابع من ستة عشر ذراعا فكان هذا النيل أنقص من النيل الماضى بذراع وثلاثة أصابع وكان نيلا شحيحا من مبدأ زيادته إلى حين هبوطه وقد شرق غالب البلاد واشتد أمر الغلاء بالديار المصرية وتكالب الناس على شراء القمح وارتفع القمح من السواحل وصار إذا وصلت مركب قمح لا تباع ولا تشترى إلا بإفراج من عند المحتسب فحصل للناس الضرر الشامل وارتجت القاهرة بسبب منع القمح ووقع الاضطراب

الشديد

سنين هجرية	غاية التحريق أصبع	غاية التحريق ذراع	غاية الزيادة أصبع	غاية الزيادة ذراع	ملحوظات
					الشديد وخاف الناس أن تكون غلوة كبيرة وفى شهر ذى الحجة أشيع أن بحر النيل زاد فى هذه الأيام بعدما مضى من هاتور نصفه نحو ثلاثة أذرع حتى قيل بقى على الوفاء ستة عشر أصبعا فعد ذلك من النوادر الغريبة التى لم يقع مثلها فيما مضى من الزمان ولم يحصل بهذه الزيادة نفع للناس بل غرقت الزروع التى زرعت على الشطوط والأتبنة وهذا من عجائب صنع الإله سبحانه وتعالى وفيه أشيع من بعد ذلك أن النيل قد دخل إلى خليج الزربية من عند قصر ابن العينى فتعجب الناس من ذلك وفيه أشيع أن الماء دخل إلى الخليج الناصرى وفاض حتى دخل إلى بركة الرطلى وغرق الزرع الذى كان بها فعد ذلك من النوادر وأشيع أنه فى جهات المنوفية غرق ما كان زرع بها وهو عدة أفدنة كثيرة وكذلك غرق غالب البرسيم الذى بالجيزة ولم يحصل بهذه الزيادة للناس خير
٩٢٧	٠٨	٠٦	٢٣	١٩	وفى سنة سبع وعشرين وتسعمائة استهل شهر رجب بيوم الخميس واتفق أن ذلك اليوم كان عيد ميكائيل ونزلت النقطة بالليل مستهل الشهر فتفاءل الناس بأن النيل يكون فى هذه السنة عاليا مباركا وفى يوم الخميس خامس عشره طلع ابن أبى الرداد ببشارة النيل المبارك فجاءت القاعدة ستة أذرع وثمانية أصابع وفى يوم السبت مستهل رمضان كان وفاء النيل المبارك أوفاه الله ستة عشر ذراعا وستة أصابع من الذراع السابع عشر ثم فتح السد يوم الأحد ثانى شهر رمضان الموافق لحادى عشر مسرى ووقع مثل ذلك فى دولة الأشرف قايتباى وهو أن السد فتح فى أول يوم من رمضان فلما وفى النيل نزل ملك الأمراء إلى المقياس وخلق العمود ونزل من الحراقة وتوجه إلى السد ففتحه على جارى العادة وكان ذلك اليوم مشهودا فى الفرجة والقصف وقد قيل فيه لله يوم الوفا والناس قد جمعوا * كالليل نطنو على نهر أزاهره وللوفاء عمود من أصابعهم * مخلق قلا الدنيا بشائره ويوم الخميس السابع والعشرين منه كان يوم النيروز وهو أول السنة القبطية وفى ذلك اليوم بلغ النيل فى الزيادة سبعة عشر أصبعا من تسعة عشر ذراعا واستمر فى الزيادة وفى يوم السبت السابع والعشرين من شوال الموافق لأول يوم من بابه القبطى ثبت النيل المبارك على ثلاثة وعشرين أصبعا من الذراع العشرين فكان منتهى الزيادة عشرين ذراعا إلا أصبعا واحدا وكان نيلا عظيما إلى الغاية وكان للناس مدة طويلة ما رأوا نيلا مثله فخرجت الناس للفرجة والقصف وسكن غالب بيوت الجسر بعدما آل إلى الخراب وتهدمت بيوته

سنة هجرية	غاية التحريق أصبع	غاية التحريق ذراع	غاية الزيادة أصبع	غاية الزيادة ذراع	الملحوظات
					وكاد أن يغرق مثل الجزيرة الوسطى في خرابها وكان النيل في هذه السنة عاليا على سائر أراضي مصر قاطبة وثبت ثباتا جيدا إلى أواخر بابه
٩٢٨	١٠	٠٧	٢١	١٨	وفي سنة ثمانية وعشرين وتسعمائة في يوم الجمعة الخامس والعشرين من رجب طلع ابن أبي الرداد بشارة النيل وأخذ القاعدة فجاءت سبعة أذرع وعشرة أصابع وذلك أرجح من العام الماضي وفي يوم الأربعاء رابع عشر رمضان كان وفاء النيل المبارك ووافق ذلك ثالث عشر مسرى وفتح السد في يوم الخميس خامس عشر رمضان الموافق لرابع عشر مسرى فأوفى الله الستة عشر ذراعا وزاد ثلاثة أصابع من الذراع السابع عشر فلما وفى نزل ملك الأمراء من القلعة وتوجه إلى المقياس وخلق العمود ونزل في الحراقة وصحبته الأمراء العثمانية ففتح السد الذي عند رأس المنشأة ثم ركب من هناك وتوجه الوالي ففتح السد الثاني الذي عند قنطرة السد وكان ذلك اليوم مشهودا وكان آخر فتح ملك الأمراء السد ومات بعد ذلك بشهرين وفي يوم السبت الرابع والعشرين منه أشيع أن العرب قطعوا جسر الحلفاية فنقص البحر في تلك الليلة ثماني أصابع وكان في قوة الزيادة فاضطربت أحوال الناس ثم في يوم الخميس زاد الله في النيل المبارك أصبعين من النقص فسكن ذلك الاضطراب واستمرت الزيادة إلى بابه وفي يوم الاثنين السادس من شهر شوال كان يوم النيروز وكان أول توت من الشهور القبطية وأول سنة ثمان وعشرين وتسعمائة وكان النيل يومئذ في عشرين أصبعا من ثمانية عشر ذراعا وكان سائر الغلال في غاية الرخص بعد ما كان السعر قد غلا لما توقف النيل عن الزيادة وفي شهر القعدة ثبت النيل المبارك على أحد وعشرين أصبعا من تسعة عشر ذراعا وكان نيلا متوسطا وكان في العام الماضي عشرين ذراعا إلا أصبعا واحدا وهذا آخر ما في ابن إياس
٩٢٩					
٩٣٠					
٩٣١					
٩٣٢					
٩٣٣					
٩٣٤					
٩٣٥					
٩٣٦					
٩٣٧	٠٩				
٩٣٨					
٩٣٩					

سنى الهجرة	غاية التحريق		غاية الزيادة		ملحوظات
	أصبع	ذراع	أصبع	ذراع	
٩٤٠					
٩٤١					
٩٤٢					
٩٤٣					
٩٤٤					
٩٤٥					
٩٤٦					
٩٤٧					
٩٤٨					
٩٤٩					
٩٥٠					
٩٥١					
٩٥٢					
٩٥٣					
٩٥٤					
٩٥٥					
٩٥٦					
٩٥٧					
٩٥٨					
٩٥٩					
٩٦٠					
٩٦١	..	..	..	..	فى كتاب نزهة الناظرين فى أول شهر صفر من هذه السنة ابتدأ الغلاء العظيم وأكلت الناس فيه بزر الكتان وذلك فى زمن الوزير محمد باشا الشهير بدوقرا كين زاده
٩٦٢					
٩٦٣					
٩٦٤					
٩٦٥					
٩٦٦					
٩٦٧					
٩٦٨					
٩٦٩					
٩٧٠					
٩٧١					
٩٧٢					
٩٧٣					
٩٧٤					
٩٧٥					

سنة هجرية	غاية التحريق		غاية الزيادة		ملحوظات
	أصبع	ذراع	أصبع	ذراع	
٩٧٦					
٩٧٧					
٩٧٨					
٩٧٩					
٩٨٠					
٩٨١	٠٠	٠٠	٠٠	٢١	روى هذه الزيادة الأمير رادزويل السياح من أهالي بولونية سنة ألف وخمسمائة وثلاث وثمانين ميلادية
٩٨٢					
٩٨٣					
٩٨٤					
٩٨٥					
٩٨٦					
٩٨٧					
٩٨٨					
٩٨٩					
٩٩٠					
٩٩١	٠٠	٠٠	٠٠	٢١	روى عن الأمير رادزويل من بولونية هذا الفيضان ويظهر أنه من قبله كان لا يصل لذلك وربما كان منشؤه تغير الأذرع
٩٩٢					
٩٩٣					
٩٩٤					
٩٩٥	٢٠	٠٤	١٤	٢٢	
٩٩٦	٠٠	٠٣	٠٠	٢١	
٩٩٧	١٠	٠٣	٠٣	١٩	
٩٩٨	١٩	٠٣	١٥	٢٠	
٩٩٩					
١٠٠٠					
١٠٠١	٢١	٠٣	٠٥	٢٠	
١٠٠٢	٠٠	٠٥	٠٩	٢٤	
١٠٠٣	٠٣	٠٦	١٨	٢٠	
١٠٠٤	١٧	٠٤	١٠	٢٣	
١٠٠٥	١١	٠٥	٢١	٢٠	
١٠٠٦					
١٠٠٧					
١٠٠٨	٠٤	٠٥	٢٠	٢٠	
١٠٠٩	١٨	٠٣	٠٨	١٨	
١٠١٠	١٥	٠٣	٢١	١٨	

سنين هجرية	غاية التحريق أصبع	غاية التحريق ذراع	غاية الزيادة أصبع	غاية الزيادة ذراع	ملحوظات
١٠١١	٠٤	٤	٠٥	٢٤	
١٠١٢	١٣	٤	١٩	١٩	
١٠١٣	٠٩	٥	٠٠	٢٢	
١٠١٤	١٧	٣	٠١	١٨	
١٠١٥	١٩	٣	٢٣	٢٠	
١٠١٦	٠٩	٤	٢١	٢١	
١٠١٧	١٨	٣	٠٧	٢٢	
١٠١٨	١٤	٤	١٨	١٩	
١٠١٩	٢٢	٤	٠٠	٢٤	
١٠٢٠	٠٢	٧	٠٥	٢٣	
١٠٢١	٠٩	٤	٠٠	٢٤	
١٠٢٢	١٩	٣	٠٥	٢٠	
١٠٢٣	٠٣	٦	٠٧	٢٢	
١٠٢٤	١٣	٤	٢٣	٢١	
١٠٢٥	٠٤	٥	١٥	١٩	
١٠٢٦	٠٣	٣	٢٢	١٨	
١٠٢٧					
١٠٢٨					
١٠٢٩					
١٠٣٠	٠٩	٠	٢٣	١٧	من الحوادث فى زمن الوزير حسين باشا زيادة النيل الى بابه حتى أيست الناس من نزوله وغلو الأسعار حتى وصلت الويبة القمح ثلاثين نصفا فضة وذلك فى شوال سنة ثلاثين وألف ووقوع الفناء أيضا وكان ابتداؤه فى شهر ذى الحجة من السنة المذكورة وانتهاؤه فى جمادى الأولى سنة إحدى وثلاثين
١٠٣١	١٣	٣	٠٧	٢٢	زاد النيل زيادة عظيمة قريبا من ثلاثة وعشرين ذراعا ثم بعد أن نقص أوان نقصه زاد زيادة عظيمة وأتلف الزروع واستمر الخليج يجرى بالقاهرة فوق مائة يوم وهذا لم يعهد مثله وحصل غلاء وبلغت الويبة القمح أربعين نصفا ووقع الطاعون وأكثر فى الغرباء من قلائد العقيان
١٠٣٢	٢٠	٥	٠٠	٢٤	تولى الوزير مصطفى باشا سنة اثنتين وثلاثين وألف وعزل سنة خمس وثلاثين ومن الحوادث فى زمنه زيادة النيل حتى أيست الناس من نزوله وكادت تفوتهم الزراعة وبلغ حد الزيادة أربعة وعشرين ذراعا ثم نزل فى السابع والعشرين من بابه وزرعت الناس وجاء الزرع فى غاية الحسن فى تلك السنة ومن الحوادث فى زمنه أيضا الفناء العظيم الذى أرعب القلوب وكان ابتداؤه فى أوائل شهر ربيع

سنة هجرية	غاية التصريق أصبع	غاية التصريق ذراع	غاية الزيادة أصبع	غاية الزيادة ذراع	ملحوظات
					الأول سنة خمس وثلاثين وأخذ في النقص من أوائل شعبان من السنة المذكورة وانقطع في أوائل رمضان وعافه له الوزير المذكور في هذا الطاعون أنه أبطل الصراخ والنعي والدق خلف الميت وأبطل اليمانية والسعدية وأرباب الطرق غير البردة الشريفة وأبطل النعي والدق على الميت وأبطل لبس السواد فصار الميت يمر به في الشارع ولا يعلم به أحد لخوف الزعب بذلك عن الناس
١٠٣٣					
١٠٣٤	٠٠	٠٠	٠٠	٢٤	حصل نحصول زيادة
١٠٣٥	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	حصل حادث من كيهك إلى بشنس
١٠٣٦					
١٠٣٧					
١٠٣٨					
١٠٣٩					
١٠٤٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	ومن الحوادث في زمن الوزير محمد باشا عدم زيادة النيل المبارك وذلك في سنة أربعين وألف بحيث أنه لم يف ستة عشر ذراعا وكسر في أول يوم من توت ثم نقص في يومه وهبط مرة واحدة وحصل بذلك الغلاء الشديد بحيث بلغ الأردب القمح ثمانية غروش لكن كانت الناس آمنة في زمنه على أموالها وأنفسها رحمه الله تعالى
١٠٤١	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	وفي زمن الوزير خليل باشا البستانجي المتولي سنة إحدى وأربعين وألف زينت مصر خمسة أيام وحصل الرخاء حتى بيع الأردب من القمح بقرشين بعدما كان بثمانية وزاد النيل زيادة عظيمة وعم غالب مصر كما في نزهة الناظرين
١٠٤٢					
١٠٤٣	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	ومن الحوادث في زمن الوزير أحمد باشا طلوع النيل المبارك والانتفاع به وجبره في الثامن والعشرين من أبيب الموافق للرابع والعشرين من المحرم سنة ثلاث وأربعين وألف
١٠٤٤	٠٠	٠٠	٠٠	١٩	ومن الحوادث في أيامه أيضا عدم صعود النيل في سنة أربع وأربعين وألف فإنه لم يبلغ سوى تسعة عشر ذراعا وطلع الزرع في غاية ما يكون مع الرخاء وعدم المطر وقد أخبر بعض أهل القرى أن الزرع لم ينتج مثل ما نتج في هذه السنة ولم يحصل له آفة وكان ما حصل منه من الغلال لزيادة عن سقي الري والمطر
١٠٤٥					
١٠٤٦					

١٠٤٧

سنة هجرية	غاية التحريق أصبع	غاية التحريق ذراع	غاية الزيادة أصبع	غاية الزيادة ذراع	ملحوظات
١٠٤٧					
١٠٤٨					
١٠٤٩	..	..	..	..	ومن حوادث سنة تسع وأربعين وألف فى زمن الوزير محمد باشا وقف النيل عن الزيادة كالعام الماضى ولم يزل يتسلسل فى الزيادة إلى أن حصل الوفاء فى يوم الجمعة ثالث شهر جمادى الأولى سنة تاريخه الموافق لآخر مسرى القبطى فنزل الوزير فى يوم الجمعة المذكور وركب العقبة وأقام إلى المقياس وجبر الجسر حين مر عليه فى اليوم المذكور واستمر فى المقياس ثلاثة أيام وهذا آخر من ولاهم السلطان مراد على مصر
١٠٥٠	..	..	..	..	كان النيل مثل سنة ألف وأربعين
١٠٥١	..	..	..	١٥	من الحوادث فى زمن الوزير مصطفى باشا البستنجى وهو أول من تولى من الباشاوات على مصر من طرف السلطان إبراهيم انقطاع مد النيل وعموم الشراقى (أى عدم رى الأرض) جميع الأقاليم وذلك فى سنة إحدى وخمسين وألف فنزل الوزير إلى المقياس من تاسع شهر مسرى ولم يزد النيل شيأ بل نقص فمكث فى المقياس أحد عشر يوما وقطع الجسر قبل بلوغ الزيادة ولم يف خمسة عشر ذراعا واستمر على حاله من عدم الزيادة فحصل للناس غاية الكرب ووقع الغلاء والقحط ووصلت الويبة القمح إلى ثلاثين نصفا فضة لكن مع كثرة وجوده
١٠٥٢					
١٠٥٣					
١٠٥٤					
١٠٥٥					
١٠٥٦					
١٠٥٧					
١٠٥٨					
١٠٥٩					
١٠٦٠	..	..	..	١٦	لم يبلغ الفيضان ستة عشر ذراعا وشرق ثلثا الصعيد
١٠٦١					
١٠٦٢					
١٠٦٣					
١٠٦٤					
١٠٦٥					
١٠٦٦					
١٠٦٧					
١٠٦٨					

سنين هجرية	نهاية التحريق: أصبع	نهاية التحريق: ذراع	غاية الزيادة: أصبع	غاية الزيادة: ذراع	ملحوظات
١٠٦٩					
١٠٧٠					
١٠٧١					
١٠٧٢					
١٠٧٣					
١٠٧٤					
١٠٧٥					
١٠٧٦					
١٠٧٧					
١٠٧٨					
١٠٧٩					
١٠٨٠	٠٠	٠٠	٠٠	٢٢	كان وفاء النيل في سابع عشر مسرى الموافق للثالث والعشرين من ربيع الأول وثبت على اثنين وعشرين ذراعا وكان ذلك في زمن علي باشا المكنى بأبي الرشاء
١٠٨١					
١٠٨٢					
١٠٨٣					
١٠٨٤					
١٠٨٥					
١٠٨٦					
١٠٨٧					
١٠٨٨	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	غلا السعر في محروسة مصر حتى بيع الأردب القمح بمائة وثمانين نصف فضة والأردب الشعير بمائة وعشرين والفول كذلك والتبن كل حمل جمل بمائة وخمسين نصف فضة ومع هذا كان النيل في غاية الكمال
١٠٨٩					
١٠٩٠					
١٠٩١	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	في زمن الوزير عثمان باشا نادوا على النيل من الجبل إلى الجبل اه من قلائد العقيان
١٠٩٢					
١٠٩٣	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	حصلت زيادة في بحر النيل في أولها وتأخرت الزرع ولله الأمور اه من قلائد العقيان
١٠٩٤					
١٠٩٥					
١٠٩٦					
١٠٩٧					

سنة هجرية	غاية التحريق		غاية الزيادة		ملحوظات
	أصبع	ذراع	أصبع	ذراع	
١٠٩٨					
١٠٩٩	٠٠	٠	٠٠	٢٢	وفى زمن حسن باشا السلحدار سنة تسع وتسعين وألف كان جبر النيل المبارك فى سابع مسرى وفى خامس عشر شوال وبلغت زيادته اثنين وعشرين ذراعا وتغالت الأسعار بمصر وبيع الأردب القمح بمائة وعشرين نصف فضة والشعير بثمانين والفول بخمسة وتسعين والأرطال العشرة من الزيت بثلاثين نصفا فضة وأجرة طحين الويبة أربعة أنصاف فضة وأردب الأرز بثمانية غروش وهى مائتان وأربعون نصفا فضة
١١٠٠					
١١٠١	٠٠	٠	٠٠	٢٢	كان نيل هذه السنة اثنين وعشرين ذراعا وكان جبره فى ثالث عشر مسرى الواقع فى مستهل شهر القعدة من السنة المذكورة وبيعت الويبة من القمح بستة وثلاثين نصفا فضة والويبة من الشعير بعشرين نصفا فضة والأردب من الفول بمائة وعشرين والقدح من العدس بنصفى فضة والأردب الأرز بثمانية غروش وهى ثلثمائة وعشرون نصفا فضة
١١٠٢					
١١٠٣					
١١٠٤					
١١٠٥					
١١٠٦	٠٠	٠	٠٠	٠٠	وفى سنة ست ومائة وألف وقف النيل المبارك ولم يحصل جبر ولم تروِ البلاد وفى يوم الثلاثاء تاسع شهر المحرم سنة تاريخه كان وفاء النيل المبارك الواقع فى السابع والعشرين من مسرى فإنه وقف أياما وأمر وزير مصر على باشا سيدى يوسف السادات الوفائى صاحب السجادة أن يبيت بالمقياس ويلوح به كل ليلة إلى أن يحصل الوفاء وفى أيام دولة الخلفاء العبيديين وقف النيل بمصر وكسر الخليج ولم تكمل الزيادة ثلاثة عشر ذراعا فكان الغلاء العظيم بحيث أكل الناس جيف الحيوان ثم الآدميين وفشا أكل الناس بعضهم بعضا حتى أخرجوا الموتى من القبور وافتقر الأغنياء فيه واستمر ذلك من سنة ست وتسعين وخمسمائة إلى سنة ثمان وتسعين وخمسمائة
١١٠٧					
١١٠٨					
١١٠٩	٠٠	٠	٠٠	٢٤	وفى سنة تسع ومائة وألف بلغ النيل السعيد أربعة وعشرين ذراعا وأطال المكث على الأراضى وقد حصل به غاية النفع
١١١٠					
١١١١					

سنين هجرية	غاية التحريق أصبع	غاية التحريق ذراع	غاية الزيادة أصبع	غاية الزيادة ذراع	ملحوظات
١١١٢	٠٠	٠	٠٠	٠٠	حصل حادث
١١١٣	٠٠	٠	١٨	٢٢	
١١١٤	٠٠	٠	٠٤	٢٣	
١١١٥	٠٤	٦	٢٣	١٩	
١١١٦	٠٥	٥	٢٠	٢٠	
١١١٧	٠٠	٠	٠٠	٠٠	حصل حادث
١١١٨					
١١١٩	١٢	٥	١٢	٢٢	
١١٢٠	١٥	٤	٢٠	٢٠	
١١٢١	٠٨	٤	٢٣	١٩	
١١٢٢	٢٣	٣	٠٠	٢٢	
١١٢٣					
١١٢٤					
١١٢٥	١٤	٥	٢٢	١٨	
١١٢٦	٢٣	٥	١٥	١٩	حصل حادث
١١٢٧	٠٢	٥	٠٠	١٦	علم هذا التحريق من السياح مستر شو وغاية الفيضان من سياحة فولنى
١١٢٨	٠٠	٦	٠٠	١٦	علم مقدار هذا التحريق من السياح مستر بوكرك وغاية الفيضان من سياحة
					فولنى
١١٢٩					
١١٣٠	٠٠	٠	٠٠	٠٠	حصل حادث
١١٣١	٠٠	٠	٠٠	٠٠	حصل حادث
١١٣٢	٠٢	٦	٠٨	١٩	
١١٣٣	١٨	٤	٢٢	٢١	
١١٣٤	٠١	٧	٢٢	٢٢	
١١٣٥	١٧	٤	٢٠	٢٠	
١١٣٦	٢٣	٥	٠٠	٢٣	
١١٣٧	١٤	٤	٢٠	١٩	
١١٣٨	٠٨	٣	١٠	٢٢	
١١٣٩	٠٢	٥	١٧	٢٣	
١١٤٠	٠٢	٤	٠٩	٢٢	
١١٤١	٣٠	٢	٠٠	٢٣	
١١٤٢	١٢	٥	٠٠	٠٠	حصل حادث
١١٤٣	٢١	٥	١٤	٢٠	
١١٤٤	٠٥	٤	٠٨	٢٣	
١١٤٥	٢٣	٧	٠٣	٢٢	

سنين هجرية	غاية التحريق		غاية الزيادة		ملحوظات
	أصبع	ذراع	أصبع	ذراع	
١١٤٦	٠٩	٤	٠٩	٢١	
١١٤٧	٠٤	٦	١٣	٢٢	
١١٤٨	٠٢	٨	٠٤	٢٤	
١١٤٩	٠٧	٧	١٧	٢١	
١١٥٠	٠٢	٥	١٨	٢٠	من ابتداء سنة ١١٥٠ إلى ألف ومائتين وخمسة عشر وجدت هذه الارتفاعات فى كتاب الجمعية الفرنساوية الخاص بخطط مصر
١١٥١	٠٠	٥	١٢	٢٤	
١١٥٢	٠٠	٠	١٢	٢٣	
١١٥٣	٠٠	٠	٠٦	٢٤	
١١٥٤	٠٠	٠	٠٨	٢٣	
١١٥٥	٠٠	٠	١٢	٢٣	
١١٥٦	٠٠	٠	١٢	٢٢	
١١٥٧	٠٠	٠	٠٠	٢٣	
١١٥٨	٠٠	٠	٠٠	٢٤	
١١٥٩	٠٠	٠	١٩	٢٣	
١١٦٠	٠٠	٠	٠٣	٢٤	
١١٦١	٠٠	٠	٠٦	٢٢	
١١٦٢	١١	٤	٢٢	٢١	
١١٦٣	١٦	٣	٠١	٢٣	
١١٦٤	٢١	٣	٠٠	٢٤	
١١٦٥	٠٠	٠	١٣	٢٠	
١١٦٦	١٤	٤	١٧	٢٠	
١١٦٧	٢٠	٤	١٧	٢٢	
١١٦٨	٢٢	٣	٠٧	٢٣	
١١٦٩	١٢	٥	١٧	٢٢	
١١٧٠	٠٠	٠	١٢	٢٤	
١١٧١	٠٠	٠	١٢	٢٢	
١١٧٢	٠٠	٠	١٩	٢١	وكان ارتفاع الفيضان فوق أعظم التحاريق ١٤ ذراعا ونصفا والذراع ٢٠ أصبعا ونصف (فولى)
١١٧٣	٠٠	٠	١٧	٢٢	
١١٧٤	١٩	٥	٠١	٢٤	
١١٧٥	٢	٤	٥	٢٢	
١١٧٦	١٨	٣	١٣	٢١	
١١٧٧	١٩	٤	٠٤	٢٤	
١١٧٨	١٢	٤	٠٦	٢٣	
١١٧٩	٢١	٥	١٨	١٩	
١١٨٠	٢٣	٦	١٧	١٨	

سنة هجرية	غاية التحريق أصبع	ذراع	غاية الزيادة أصبع	ذراع	ملحوظات
١١٨١	٠٨	٤	٠٨	٢٣	
١١٨٢	١٩	٣	٠١	٢٤	
١١٨٣	٠٦	٥	٠٣	٢٢	وفى فى أبيب ذكره الجبرتى
١١٨٤	٠٣	٥	١٦	٢٣	
١١٨٥	٠٢	٧	١٨	٢٣	
١١٨٦	٠٠	٠	١٦	١٩	
١١٨٧	٠٠	٠	٠٦	٢١	
١١٨٨	٠٠	٠	٠٦	٢٢	
١١٨٩	٠٠	٠	١٢	٢٣	
١١٩٠	٠٠	٠	٠٦	٢٠	
١١٩١	٠٠	٠	١٢	٢٢	وفى سنة إحدى وتسعين ومائة وألف فى صبح يوم الجمعة رابع شهر رجب الفرد الموافق لرابع مسرى القبطى نودى بوفاء النيل ونزل الباشا فى صبح يوم السبت وكسر السد على العادة وجرى الماء فى الخليج وعاد الباشا إلى القلعة ذكره الجبرتى
١١٩٢	٠٠	٠	٠٦	٢٣	وفى سنة اثنتين وتسعين ومائة وألف يوم الجمعة الحادى والعشرين من شهر رجب الموافق لعاشر مسرى القبطى كان وفاء النيل المبارك وزاد فى هذه السنة زيادة مفرطة حتى انقطعت الطرقات من كل ناحية واستمر إلى آخر توت اهـ من الجبرتى
١١٩٣	٠٠	٠	٠٠	٢٤	وفى سنة ثلاث وتسعين ومائة وألف فى يوم الجمعة الثانى والعشرين من شهر رجب الموافق لثانى مسرى القبطى وفى النيل المبارك ثم زاد فى ليلتها زيادة كثيرة وعلا على السد وجرى الماء منه فى الخليج بنفسه وأصبح الناس فوجدوا الخليج جاريا وفيه المراكب فلم تحصل الجمعية ولم ينزل الباشا على العادة اهـ من الجبرتى
١١٩٤	٠٠	٠	١٢	٢٣	وفى سنة أربع وتسعين ومائة وألف فى يوم الجمعة عاشر شعبان الموافق لسابع مسرى القبطى وفى النيل المبارك وكسر السد فى صبح يوم السبت بحضرة إبراهيم بيك قائممقام والأمراء اهـ جبرتى
١١٩٥	٠٠	٠	٠٦	٢٢	وفى سنة خمس وتسعين ومائة وألف فى يوم الأحد المبارك ليلة النصف من شعبان الموافق لأول مسرى القبطى كان وفاء النيل المبارك ونزل الباشا وكسر السد بحضرته على العادة فى صبح يوم الاثنين اهـ جبرتى
١١٩٦	٠٠	٠	٠٦	١٨	سنة ست وتسعين ومائة وألف ليس فيها كتابة على النيل

سنين هجرية	غاية التحريق أصبع	غاية التحريق ذراع	غاية الزيادة أصبع	غاية الزيادة ذراع	ملحوظات
١١٩٧	٠٠	٠	٠٢	١٨	وفى سنة سبع وتسعين ومائة وألف قصر مد النيل وهبط سريعا قبل الصليب فشرقت الأراضى القبلية والبحرية وعزت الغلال بسبب ذلك وبسبب انقطاع الوارد من الجهة القبلية وغلا القمح حتى وصل ثمن الأردب عشرة ريالات واشتد جوع الفقراء . نقله الجبرتى
١١٩٨	١٢	٤	١٣	١٨	وفى سنة ثمان وتسعين ومائة وألف فى يوم الاثنين سادس شهر شوال الموافق لتاسع عشر مسرى القبطى كان وفاء النيل المبارك ونزل الباشا يوم الثلاثاء فى عربة وكسر السد على العادة وانقضت هذه السنة كالتى قبلها فى الشدة والغلاء وقصور النيل وغير ذلك . نقله الجبرتى والتحريق المذكور مأخوذ من قوائم المناداة
١١٩٩	٠٠	٠	٠٠	٢٠	وفى سنة تسع وتسعين ومائة وألف فى يوم الأحد ثامن شهر شوال الموافق لتاسع مسرى القبطى كان وفاء النيل المبارك وكانت زيادته كلها فى هذه السنة تسعة أيام فقط ولم يزد قبل ذلك شيأ واستمر مدة شهر أبيب وماؤه أخضر فلما كان أول شهر مسرى زاد فى ليلة واحدة أكثر من ثلاثة أذرع واستمرت دفعات الزيادة حتى وفى أذرع الوفاء فى اليوم التاسع وفيه وقع جسر أبى النجى بالقليوبية . ذكره الجبرتى
١٢٠٠	٠٠	٠	٠٢	٢٢	وفى سنة مائتين وألف فى يوم الخميس من شهر شوال الموافق لسادس مسرى القبطى نودى بوفاء النيل فأرسل حسن باشا فى صبح يوم الجمعة الكتخدا والوالى فكسر السد على حين غفلة وجرى الماء فى الخليج ولم يعمل له موسم ولا مهرجان مثل العادة بسبب عدم انتظام الأحوال والخوف من هجوم الأمراء المصرية . ذكره الجبرتى
١٢٠١	٠٠	٠	١٧	٢٢	وفى سنة إحدى ومائتين وألف فى يوم الجمعة الثالث من شهر ذى القعدة الموافق لثالث عشر مسرى القبطى وفى النيل أذرعه ونودى بذلك وعمل المهرجان وركب حسن باشا فى صبحها وكسر السد بحضرته وجرى الماء فى الخليج ولم يحضر عابدى باشا . قاله الجبرتى
١٢٠٢	٠٠	٠	١٢	١٢	وفى سنة اثنتين ومائتين وألف فى يوم الأحد رابع عشر شهر ذى القعدة الموافق لثالث عشر مسرى القبطى وفى النيل أذرعه وركب الباشا فى صبحه وكسر سد الخليج على العادة . قاله الجبرتى
١٢٠٣	٠٠	٠	٠٢	٢٢	وفى سنة ثلاث ومائتين وألف فى منتصف شهر القعدة الموافق لعاشر مسرى القبطى وفى النيل المبارك أذرعه ونزل الباشا إلى فم الخليج وكسر السد

سنين هجرية	غاية التحريق أصبع	غاية التحريق ذراع	غاية الزيادة أصبع	غاية الزيادة ذراع	ملحوظات
					بحضرته على العادة وبلغ النيل غايته فى الزيادة واستمر على الأراضى من غير نقص إلى آخر بابه . قاله الجبرتى
١٢٠٤	٠٠	٠	١٨	٢١	وفى سنة أربع ومائتين وألف فى ليلة السبت ثالث شهر الحجة الموافق لثامن مسرى القبطى وفى النيل أذرعه وكسر السد بحضرة الباشا والأمراء على العادة وجرى الماء فى الخليج . قاله الجبرتى
١٢٠٥	٠٠	٠	١٨	٢١	وفى سنة خمس ومائتين وألف فى الحادى والعشرين من شهر الحجة الموافق لسابع عشر مسرى القبطى وفى النيل أذرعه ونزل الباشا إلى كسر السد وحضر القاضى والأمراء وكسر السد بحضرتهم وعملوا المهرجان المعتاد وجرى الماء فى الخليج ثم وقفت الزيادة ولم يزد بعد الوفاء إلا شيأ قليلا ثم نقص واستمر يزيد قليلا وينقص إلى الصليب فضجت الناس وشحت الغلال وزاد سعرها وانكبوا على الشراء ولاحت لوائح الغلاء . ذكره الجبرتى
١٢٠٦	٠٠	٠	١٤	١٩	وفى سنة ست ومائتين وألف فى شهر المحرم هبط النيل ونزل مرة واحدة وذلك فى أيام الصليب ووقف جريان الخليج والترع وشرقت الأراضى ولم يرو منها إلا القليل وارتفعت الغلال من السواحل والرقع وضجت الناس وأيقنوا بالقحط وأيسوا من رحمة الله وارتفع سعر الغلة من ريالين إلى ستة وضجت الفقراء وشكوا إلى الحكام فصار الأغا يركب إلى الرقع والسواحل ويضرب تجار الغلة ويدق المسمار فى آذانهم ثم صار إبراهيم بيك يركب إلى بولاق ويقف بالسواحل ويسعر الغلة كل أردب بأربعة من الريالات ومنعهم من الزيادة فلم ينفع وكذلك مراد بيك كرر الركوب والتصريح على عدم الزيادة فيظهرون الامتثال وقت مرورهم وإذا التفتوا عنهم باعوا بأغراضهم وذلك مع كثرة ورود الغلال ودخول المراكب . نقله الجبرتى
١٢٠٧	٠٠	٠	٠٠	٢٠	وفى سنة سبع ومائتين وألف فى شهر المحرم هبط النيل قبل الصليب بعشرة أيام وكان ناقصا عن ميعاد الرى نحو ذراعين فارتجت الأحوال وانقطعت الآمال وكانت الناس منتظرة للفرج بزيادة النيل فلما نقص انقطع أملهم نقله الجبرتى
١٢٠٨	٠٠	٠	١٢	١٩	وفى سنة ثمان ومائتين وألف فى سادس عشر المحرم الموافق لثامن عشر مسرى القبطى وفى النيل أذرعه وآل برج السنبلة وانحلت الأسعار وبورك فى رى الغلال حتى أن الفدان الواحد زكا بقدر خمسة أفدنة وبلغ النيل إلى الزيادة المتوسطة وثبت إلى أول بابه وشمل الماء غالب الأرض بسبب التفات الناس لسد المجارى وحفر الترع وإصلاح الجسور . ذكره الجبرتى

سنة هجرية	غاية التحريق أصبع	غاية التحريق ذراع	غاية الزيادة أصبع	غاية الزيادة ذراع	ملحوظات
١٢٠٩	٠٠	٠	٠٩	١٩	وفى سنة تسع ومائتين وألف فى سابع عشر المحرم الموافق لعشرين من شهر مسرى القبطى وفى النيل أذرعه وكسر السد فى صبحها بحضرة الباشا والأمراء وجرى الماء فى الخليج نقله الجبرتى
١٢١٠	٠٠	٠	٢١	٢٠	سنة عشر ومائتين وألف ليس فيها كتابة على النيل
١٢١١	٢٥	٦	١٢	٢٠	سنة إحدى عشرة ومائتين وألف ليس فيها كتابة على النيل
١٢١٢	٠٠	٠	١٦	٢٠	سنة اثنتى عشرة ومائتين وألف ليس فيها كتابة على النيل
١٢١٣	٠٠	٠	٢٣	٢٢	وفى سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف فى يوم الجمعة ثالث ربيع الاول الموافق لثالث عشر مسرى القبطى كان وفاء النيل المبارك فأمر سرعسكر بالاستعداد وتزيين العقبة كالعادة وكذلك أمر بتزيين عدة مراكب وغلايين ونادوا على الناس بالخروج إلى النزهة فى النيل والمقياس والروضة على عادتهم وأرسل سرعسكر أوراقا للكتخدا الباشا والقاضى وأرباب الديوان وأصحاب المشورة وأصحاب المناصب وغيرهم بالحضور فى صبحها وركب صحبتهم وكبه وزينته وعساكره وطبوله وزموره إلى قصر قنطرة السد وكسروا الجسر بحضرتهم وعملوا المهرجان وضربوا المدافع حتى جرى الماء فى الخليج وركب وهم صحبته ورجع إلى داره وأما أهل البلد فلم يخرج منهم أحد تلك الليلة للنزهة فى المراكب على العادة سوى النصارى الشوام والقبط والأروام والإفرنج البلديين ونسائهم والقليل من الناس البطالين . قاله الجبرتى
١٢١٤	٠٠	٠	٠٦	٢١	وفى سنة أربع عشرة ومائتين وألف فى يوم الخميس الرابع والعشرين الموافق لتاسع مسرى القبطى كان وفاء النيل المبارك ونودى بوفائه على العادة وخرجت النصارى البلديون من القبط والشوام والاروام وتأهبوا للخلاعة والقصف والتفرج واللهو وذهبوا تلك الليلة إلى أبى قير ومصر القديمة والروضة وأكثروا المراكب ونزلوا فيها وصحبتهم الآلات والمغانى وخرجوا تلك الليلة عن طورهم ورفضوا الحشمة وملكوا مسالك الأمراء سابقا من النزول فى المراكب الكثيرة المقاديف وصحبتهم نساؤهم وشرابهم وتجاهروا بكل قبيح من الضحك والسخرية ومحاكاة المسلمين وبعضهم تزيا بزى أمراء مصر ولبس سلاحا ونشبهم وحاكى ألفاظهم على سبيل الاستهزاء والسخرية وأجرى الفرنساوية المراكب المزينة فى البحر وعليها الرايات وفيها أنواع الطبول والمزامير ووقع فى تلك الليلة بالبحر وسواحله من الفواحش والتجاهر بالمعاصى

السنة	غاية التحريق أصبع	غاية التحريق ذراع	غاية الزيادة أصبع	غاية الزيادة ذراع	ملحوظات
					والفسوق مالا يوصف وسلك بعض غوغاء العامة وأسافل العالم ووجوههم مسالك الخلاعة بدون أن ينكر عليهم أحد من الحكام أو غيرهم بل كل إنسان يفعل ما تشتهيه نفسه وما يخطر بباله وإن لم يكن من أمثاله وأكثر الفرنسيس في تلك الليلة وصباحها من رمي المدافع والصواريخ من المراكب والسواحل وباتوا يضربون أنواع الطبول والمزامير وفي الصباح ركب دوجا قائم مقام وصحبته أكابر الفرنسيس وأكابر أهل مصر وحضروا إلى قصر السد وجاء واليد واصطفت العساكر ببر الروضة وبر مصر القديمة بآلاتهم وطبولهم وبعضهم في المراكب لضرب المدافع المتوالية إلى أن انكسر السد وجرى الماء في الخليج وانصرفوا . ذكره الجبرتي
١٢١٥	٠٠	٠	١٨	٢٣	وفي سنة خمس عشرة ومائتين وألف في شهر جمادى الأولى زاد النيل زيادة مفرطة لم يعهد مثلها حتى انقطعت الطرقات وغرقت البلدان وطفح الماء من بركة الفيل وسال إلى درب الشمسي وكذلك حارة الناصرية وسقطت عدة دور من الدور المطلة على الخليج وصارت الأراضي كلها لجة ماء وغرق غالب البلاد الكائنة بالسواحل ومكث زائدا إلى آخر توت . نقله الجبرتي .
١٢١٦	٠٠	٠	٠٠	٠٠	وفي سنة ست عشرة ومائتين وألف في يوم السبت السابع والعشرين من شهر صفر الموافق لثالث مسرى القبطي وفى النيل المبارك وحضر المرحوم محمد باشا المعروف بأبي مرق وكسر السد يوم الأحد وفرق العوائد والخلع ونثر الذهب والفضة وفي شهر جمادى الأولى من هذه السنة زاد النيل زيادة مفرطة عن المعتاد وعن العام الماضي وغطى الذراع الذي زاده الفرنسيس على عمود المقياس فإن الفرنسيس لما عمروا معالم المقياس رفعوا الخشبة المركبة على العمود وزادوا فوق العمود قطعة رخام مربعة وجعلوا ارتفاعها مقدار ذراع مقسوم قراريط أربعة وعشرين قيراطا وركبوا عليها الخشبة فسترها الماء ودخل بيوت الجيزة ومصر القديمة وغرقت الروضة ولم يقع في هذا النيل خلوق ولا نزاهة للناس كعادتهم في البرك والخلجان والمراكب وذلك لاشتغال الناس بما هم فيه من الخوف من أذية العسكر وتخريب الفرنسيس محلات النزهة وتقطيع الأشجار التي كانت تجلس تحتها أولاد البلد وغير ذلك ثم بقي مستمرا على الأراضي ولم ينزل حتى دخل شهر هاتور وفات أوان الزراعة وعدم تصرف الملتزمين وهاج الفلاحون من الأرياف . قاله الجبرتي

سنة هجرية	غاية التحريق أصبع	غاية التحريق ذراع	غاية الزيادة أصبع	غاية الزيادة ذراع	ملحوظات
١٢١٧	٢	٤	٠٠	٠٠	وفى سنة سبع عشرة ومائتين وألف فى يوم الاربعاء ثانى عشر ربيع الثانى الموافق لسادس مسرى القبطى كان وفاء النيل المبارك وكسر السد فى صبح يوم الخميس بحضرة الباشا وعمل المهرجان المعتاد وجرى الماء فى الخليج ولم يطف مثل العادة ومنعوا دخول السفن والمراكب للنزهة وذلك بسبب أذية العساكر العثمانية . جبرتى
١٢١٨	٠	٠	٠٠	٠٠	وفى سنة ثمانى عشرة ومائتين وألف فى يوم الجمعة ثانى جمادى الأولى الموافق لخامس عشر مسرى القبطى وفى النيل ستة عشر ذراعا وكسر سد الخليج فى صبحها بحضرة إبراهيم بك قائم مقام والقاضى وجرى الماء فى الخليج على العادة وفيه وردت الأخبار بأن على باشا كسر السد الذى بناحية أبى قير الحاجز بين البحرين وفى منتصف جمادى الأولى فى أيام النسئ نقص النيل نحو ذراع فانزعج الناس وازدحموا على شراء الغلال وزاد سعرها ثم استمر يزيد قيراطا وينقص قيراطين إلى آخر أيام الصليب وفى شهر جمادى الآخرة نقص ماء النيل وجريان الخليج وازدحم السقاؤن على نقل الماء إلى الصهاريج وقد تغير ماؤه بما يصب فيه من الأوساخ ولم ينزل بالأراضى بين بولاق والقاهرة قطرة ماء وزاد تحيير الناس وارتفعت الغلال من السواحل والعرصات بالكلية . جبرتى
١٢١٩	٠	٠	٠٠	٠٠	وفى سنة تسع عشرة ومائتين وألف فى يوم الجمعة الحادى عشر من شهر جمادى الأولى الموافق لثانى عشر مسرى القبطى وفى النيل المبارك سبعة عشر ذراعا وكسر سد الخليج فى صبح يوم السبت بحضرة الباشا والقاضى ومحمد على وباقى كبار العسكر وكان جمعا مهولا وضرب الجميع بنادقهم وجرى الماء فى الخليج وركبوا القوارب والمراكب ودخلوا فيه وهم يضربون بالبنادق وكان الموسم خاصا بهم دون أولاد البلد ومات فى ذلك اليوم عدة أشخاص من رجال ونساء أصيبوا من بنادقهم ومما وقع أنه أصيب شخص من أولاد البلد برصاصة فمات من وقته وأهله يصرخون عليه وأرادوا أخذه ليواروه فمنعهم الوالى وطلب منهم ثلاثة آلاف درهم فصالحوه على ألف وخمسمائة حتى أذن لهم فى أخذه ذكره الجبرتى
١٢٢٠		٠	٠٠	٠٠	وفى سنة عشرين ومائتين وألف فى يوم الجمعة العشرين من جمادى الأولى الموافق لحادى عشر مسرى القبطى وفى النيل أذرعه ونودى بذلك وأشيع فى ذلك اليوم بوصول فرقة من الأمراء المصريين من خلف الجبل وبات الناس

سنة هجرية	غاية التحريق أصبع	غاية التحريق ذراع	غاية الزيادة أصبع	غاية الزيادة ذراع	ملحوظات
					فى استعداد للفرجة على موسم الخليج على العادة فأمر الباشا بإخراج الخيام والنظام إلى ناحية الجسر وعمل الحراقة ثم أمر بكسر السد ليلا فما طلع النهار إلا والماء يجرى فى الخليج ولم يذهب الباشا ولا القاضى ولا أحد من الناس ولم يشعر أحد بذلك وكان قد بلغ الباشا ورود الأمراء فتأخر بسبب ذلك نقله الجبرتى
١٢٢١	..	.	..	..	وفى سنة إحدى وعشرين ومائتين وألف فى يوم الأربعاء الثامن والعشرين من جمادى الأولى الموافق لثامن مسرى القبطى وفى النيل أذرعه وركب الباشا فى صبح يوم الخميس إلى قنطرة السد وحضر القاضى والسيد عمر النقيب وكسر الجسر بحضرتهم وجرى الماء فى الخليج جريا ضعيفا بسبب عدم تنظيفه من الأتربة المتراكمة فيه ويقال إنهم قصدوه قبل الوفاء لاشتغال الباشا وخوفه من حادثة تحدث فى مثل هذا اليوم لهذا الجمع خصوصا وقد وصل إلى بر الجيزة الكثير من أجناد الألفى روى ذلك الجبرتى
١٢٢٢	..	.	..	..	وفى سنة اثنتين وعشرين ومائتين وألف فى يوم الجمعة سادس عشر جمادى الثانى الموافق لسادس مسرى القبطى وفى النيل المبارك أذرعه وذلك بعد أن حصل للناس ضجر وقلق بسبب تأخر الوفاء ووقفات حصلت فى الزيادة قبل الوفاء عدة أيام حتى رفعوا الغلال من العرصات وزادت أثمانها فلما حصل الوفاء اطمأن الناس وتراجعت إليهم أنفسهم وأظهروا الغلال فى العرصات والرقع وركب كتخدا بيك فى صبح يوم السبت وكذا القاضى وطوسون ابن الباشا والسيد عمر النقيب وكسر السد بحضرتهم وجرى الماء فى الخليج نقله الجبرتى
١٢٢٣	..	.	..	..	وفى سنة ثلاث وعشرين ومائتين وألف فى شهر جمادى الآخرة أراد الباشا السفر إلى جهة دمياط ورشيد والإسكندرية وطلب تعجيل الوفاء قبل سفره وطلب ابن الرداد المقياسى وسأله عن الوفاء وقال اقطعوا جسر الخليج فى غد أو بعد غد فقال تأمر بقطعه قبل الوفاء فقال الوفاء ليس بأيدينا فلما كان يوم السبت السابع والعشرين منه وخامس عشر مسرى القبطى نقص النيل نحو خمسة أصابع وانكشف الجسر الراقد الذى عند فم الخليج تحت الجسر القائم فضج الناس ورفعوا الغلال من الرقع والعرصات والسواحل وانزعجت الخلائق بسبب قلة النيل فى العام الماضى وقلة ما حصل من الزرع واجتمع فى ذلك اليوم المشايخ عند الباشا فقال لهم استسقوا وأمر الفقراء والأطفال بالخروج

سنة هجرية	غاية التصريق أصبع	غاية التصريق ذراع	غاية الزيادة أصبع	غاية الزيادة ذراع	ملحوظات
					إلى الصحراء واتفقوا على الخروج إلى جامع عمرو بن العاص لكونه محل الصحابة والسلف الصالح فاجتمعوا وذهبوا إلى الجامع المذكور فلما تكامل الجميع صعد الشيخ جاد على المنبر وخطب بعد أن صلى صلاة الاستسقاء ودعا الله وأمّن الناس على دعائه وحوّل رداءه ورجع الناس بعد صلاة الظهر وبات السد عمر هنالك وفي تلك الليلة رجع الماء إلى محل الزيادة الأولى واستمر الجر الراقد بالماء وفي يوم الاثنين خرجوا أيضا وأشار بعض الناس بإحضار النصارى فحضروا وحضر المعلم غالي ومن بصحبته من الكتبة الأقباط وجاءوا في ناحية من المسجد يشربون الدخان وانفض الجمع أيضا وفي تلك الليلة التي هي ليلة الثلاثاء زاد الماء ونوهوا بالوفاء وصارت النصارى تقول إن الزيادة لم تحصل إلا بخروجنا فلما كانت ليلة الأربعاء طاف المنادون بالرايات ونادوا بالوفاء وعمل المهرجان والوقدة تلك الليلة على العادة وفي صبحها حضر الباشا والقاضي واجتمع الناس وكسر السد وجرى الماء في الخليج جريانا ضعيفا لعدم تنظيفه من الأتربة المتراكمة فيه من مدة سنين وكان ذلك في يوم الأربعاء غرة شهر رجب وتاسع عشر مسرى القبطي روى ذلك الجبرتي
١٢٢٤	١٢	٤	٠٠	٨	وفي سنة أربع وعشرين ومائتين وألف في يوم الخميس الثامن والعشرين من جمادى الآخرة الموافق لخامس مسرى القبطي وفى النيل المبارك أذرعه ونودي بالوفاء تلك الليلة وخرج الناس لأجل الفرجة والضيافات في الدور المطلة على الخليج فلما كان آخر النهار برزت الأوامر بتأخير الموسم ليلة السبت بالروضة فبرد طعام أهل الولائم والضيافات وتضاعفت كلفهم ومصاريفهم وحصلت الجمعية ليلة السبت بالروضة عند قنطرة السد وعملوا المهرجان وحضر الباشا وأكابر دولته والقاضي وكسر السد بحضرتهم وجرى الماء في الخليج وانفض الجمع ولم يحصل في هذه السنة شراق لعموم الري فإن النيل زاد زيادة مفرطة على العادة وعلا على الأعالي وتلف بزيادته المفرطة كثير من الذرة وقصب السكر بالوجه القبلي والأرز والسمسم والقطن وبساتين كثيرة بالبحر الشرقي بسبب انسداد ترعة الفرعونية بتلك الناحية ذكره الجبرتي
١٢٢٥	٠٠	٠	٠٠	٠٠	وفي سنة خمس وعشرين ومائتين وألف في أواخر ربيع الأول أعني منتصف بشنس القبطي زاد النيل زيادة ظاهرة أكثر من ذراع ونصف واستمر أياما ثم رجع إلى حاله الأول وهذا من جملة عجائب الوقت وفي يوم السبت عاشر شهر

سنى الهجرة	غاية التحريق أصبع	غاية التحريق ذراع	غاية الزيادة أصبع	غاية الزيادة ذراع	ملحوظات
					رجب الموافق لسادس مسرى القبطى وفى النيل المبارك أذرعه وختمات الجمعية وحضر كتخدا بك والقاضى وباقى الأعيان وكسر السد فى صبحها يوم الأحد وجرى الماء فى الخليج وفى ثامن يوم من شعبان نقص النيل واستمر ينقص فى كل يوم وفى الخامس والعشرين منه زاد النيل ورجع ما كان نقصه وزاد على ذلك نحو قيراطين وثبت إلى أواخر توت واطمأن الناس قاله الجبرتى
١٢٢٦	..	.	..	..	وفى سنة ست وعشرين ومائتين وألف فى الثانى والعشرين من شهر رجب الموافق لسابع مسرى القبطى وفى النيل المبارك أذرعه وكسر السد فى صبحها يوم الثلاثاء بحضرة كتخدا بك والباشا غائب بالسويس وفى هذه السنة هبط النيل قبل الصليب بأيام قليلة بعد أن بلغ فى الزيادة مبلغا عظيما حتى غرق الزرع الصيفى ولما انحسر عن الأرض زرعوا البرسيم والوقت صائف والحرارة مسخنة فى الأرض فتولدت فيه الدودة وأكلت الذى زرع فبذروه ثانيا وأكلته أيضا وفحش أمر الدودة جدا فى الزرع البدرى روى ذلك الجبرتى
١٢٢٧	..	.	..	..	وفى سنة سبع وعشرين ومائتين وألف من حوادث هذه السنة التى لم يتفق فى هذه الأعصار مثلها أن فى أواخر ربيع الثانى احترق النيل وجف بحر بولاق وكثرت فيه الرمال وعلت فوق بعضها حتى صارت مثل التلول وانحسر الماء حتى مشت الناس إلى قرب إنبابة وكذلك بحر مصر القديمة بقى مخاضا وفقدت أهل القاهرة الماء الحلو واشتد بالناس العطش ونادى الأغا والوالى على أن يكون حمل القربة الماء للمكان البعيد اثنى عشر نصفا فضة واستهل شهر بشنس القبطى فزاد النيل فى أوله فى ليلة واحدة نحو ذراع ثم صار يزيد فى كل يوم وليلة مثل دفعات أواخر أبيب ومسرى وجرى بحر بولاق ومصر القديمة وغطى الرمال وسارت فيه المراكب الكبار وغرق المقاثى مثل البطيخ والخيار وغير ذلك مما كان مزروعا بالسواحل واستمرت الزيادة نحو عشرين يوما حتى تغيروا بيض وداخل الناس من ذلك وهم عظيم حتى اعتقدوا أنه يوفى أذرع الوفاء قبل نزول النقطة ولم يعهد مثل ذلك ولما ترادفت هذه الزيادة خرج الوالى إلى قنطرة السد وجمع الفلاحين للعمل فى سد فم الخليج ونادى على تنظيف الخليج وكسح أوساخه وقطع أرضه ثم وقفت الزيادة بل نقص قليلا وزاد فى أوان الزيادة على العادة ووفى أذرعه فى أيامه المعتادة وفى يوم الأربعاء الرابع من شهر شعبان الموافق لسابع مسرى القبطى وفى أذرعه ونزل الباشا فى صبح يوم الخميس فى جمع غفير وعدة وافرة من العسكر وكسر السد بحضرته

وحضرة

سنين هجرية	غاية التحاريق أصبع	غاية التحاريق ذراع	غاية الزيادة أصبع	غاية الزيادة ذراع	ملحوظات
					وحضرة القاضي وجرى الماء في الخليج ومنعت المراكب من دخولها الخليج رواه الجبرتي
١٢٢٨	١٢	٦	٠٠	٢٢	وفي سنة ثمان وعشرين ومائتين وألف في يوم الثلاثاء العشرين من شعبان الموافق لثالث مسرى القبطي وفي النيل أذرعه ونودي في الأسواق على العادة وكثر اجتماع غوغاء الناس للخروج إلى الروضة وناحية السد والولائم في البيوت المطلة على الخليج وما يحصل من اجتماع الأخلاط أمام جرى الماء في الخليج كما هو المعتاد في كل سنة وأنه إذا نودي بالوفاء حصل ذلك الاجتماع في تلك الليلة وكسر السد في صبحها عادة لا تختلف فيما نعلم فلما كان آخر النهار ورد الخبر بأن الباشا أمر بتأخير فتح الخليج إلى يوم الخميس فكان كذلك وخرج الباشا في صبح يوم الخميس وكسر السد وجرى الماء في الخليج وتكلف أرباب الدور المطلة على الخليج كلفة ثانية لضيفانهم
١٢٢٩	١٢	٣	٠٠	٠٠	وفي سنة تسع وعشرين ومائتين وألف في يوم الخميس الرابع والعشرين من شعبان الموافق لسادس مسرى القبطي وفي النيل المبارك أذرعه فداروا بالرايات ونودي بالوفاء وكسروا السد في صبح يوم الجمعة بحضرة كتخدا بيك والقاضي والجم الغفير من العساكر
١٢٣٠	٠٠	٠	٠٠	٠٠	وفي سنة ثلاثين ومائتين وألف في يوم السبت التاسع والعشرين من شعبان الموافق لآخر يوم من شهر أبيب القبطي وفي النيل المبارك وكان ذلك اليوم المتصل بليلة الرؤية لهلال رمضان فتصادف حصول الموسمين في آن واحد فلم يعمل فيه امو سم ولا مهرجان على العادة ولم يركب المحتسب ولا أرباب الحرف بموكبهم وطبولهم وزمورهم وكذلك قطع الخليج وما كان يعمل في ليلته من المهرجان في النيل وسواحله وعند السد وكذلك في صبحه في البيوت المطلة على الخليج فبطل ذلك جميعه ولم يشعر به أحد وصام الناس باجتهادهم وكان وفاء النيل في هذه السنة من النوادر فإنه لم يحصل فيه الزيادة في الأيام التي مضت من شهر أبيب إلا شيأ يسيرا حتى حصل للناس وهم زائد وغلا سعر الغلة ورفعوها من السواحل والعرصات ثم أفاض المولى النيل واندفعت فيه الزيادة العظيمة وفي ليلتين وفي أذرعه قبل مظنته فإن الوفاء لا يقع في الغالب إلا في شهر مسرى القبطي ولم يحصل في أواخر شهر أبيب إلا في النادر قال الجبرتي وأنا لم أدركه في السنين التي مرت بها وفي في أبيب إلا مرة واحدة وكذلك في سنة ثلاث وثمانين ومائة وألف فتكون المدة بين تلك وهذه المدة سبعة وأربعين سنة

سنين هجرية	غاية التحريق		غاية الزيادة		ملحوظات
	أصبع	ذراع	أصبع	ذراع	
١٢٣١	..	.	..	..	وفى سنة احدى وثلاثين ومائتين وألف فى يوم الجمعة خامس عشر شعبان الموافق لرابع مسرى القبطى وفى النيل المبارك أذرعه وفتح سد الخليج يوم السبت على العادة
١٢٣٢	..	.	..	..	وفى سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وألف فى شهر شعبان زاد النيل قبل المناداة عليه بالزيادة وذلك فى منتصف بؤنة القبطى وغرق المقاثى من البطيخ والخيار وغير ذلك وفى يوم الاثنين الثامن والعشرين من شهر رمضان الموافق لسادس مسرى القبطى وفى النيل أذرعه وكسر السد صبح يوم الثلاثاء بحضرة كتخدا بيك والقاضى وغيرهما وجرى الماء فى الخليج ولم يقع مهرجان مثل العادة
١٢٣٣	..	.	..	..	وفى سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وألف فى يوم الأحد غرة شوال الموافق للثانى والعشرين من شهر أبيب القبطى وفى النيل أذرعه وأخر وافتتاح سد الخليج عن ثلاثة أيام العيد ونودى بالوفاء يوم الأربعاء وحصل الاجتماع فى يوم الخميس فحضر الفتح كتخدا بيك والقاضى ومن له عادة بالحضور وكان جمع وازدحام عظيم من أخلاط العالم فى جهة السد والروضة تلك الليلة واشتعلت النار فى الحريقة واحترق فيها جملة أشخاص ثم زاد النيل فى هذه السنة زيادة مفرطة لم يسمع بمثلها حتى أغرق الزروع الصيفية مثل الذرة والنيلة والسمسم والقصب والأرز وأكثر البساتين بحيث صار البحر وسواحله والملق لجة ماء وانهدم بسببه قرى كثيرة وغرق كثير من الناس والحيوان وكان الماء ينبع بين الناس من وسط الدور واختلط بحر الجيزة ببحر مصر القديمة حتى كانت المراكب تمشى فوق جزيرة الروضة وكثر حزن الفلاحين وصراخهم على ما غرق لهم من المزارع خصوصا زرع الذرة الذى هو أعظم قوت لهم
١٢٣٤	..	.	..	..	وفى سنة أربع وثلاثين ومائتين وألف فى يوم الجمعة رابع عشر شوال الموافق لآخر يوم من شهر أبيب القبطى نودى بالوفاء على النيل وكان الباشا مسافرا إلى جهة الإسكندرية وفى هذه السنة زاد النيل زيادة مفرطة أكثر من العام الماضى فحصل الغرق فى عامين متتابعين وهذا من النوادر واستمرت الزيادة إلى منتصف هاتور حتى فات أوان الزرع وربما نقص قليلا ثم يرجع فى ثانى يوم أكثر مما نقص فمن حوادث هذه السنة زيادة النيل الزيادة المفرطة خصوصا بعد الصليب وكان قد حصل الاعتناء الزائد بأمر الجسور بسبب ما حصل فى العامين السابقين من التلف فلما حصلت هذه الزيادة بعد الصليب وطفا الماء على أعلى الجسور وغرقت مزارع الذرة والقصب والأرز والقطن وأشجار

البساتين

سنة هجرية	غاية التحاريق أصبع	غاية التحاريق ذراع	غاية الزيادة أصبع	غاية الزيادة ذراع	ملحوظات
					البساتين وغالب أشجار الليمون والبرتقان من الأرض المنوعة تبعا وطال مكث الماء على الأرض حتى فات أوان الزراعة ولم يسمع فى خوالى السنين تتابع الغرق بل كان الغرق نادر الحصول وعلا ماء الخليج حتى سد غالب فرجات القناطر ونبع الماء من الأراضى المختلفة القريبة من الخليج مثل غيط العدة وجامع الأمير حسين ونحو ذلك
١٢٣٥	..	.	..	..	وفى سنة خمس وثلاثين ومائتين وألف فى يوم الثلاثاء التاسع والعشرين من شوال الموافق لثالث مسرى القبطى وفى النيل أذرعه وكسر السد فى صبح يوم الأربعاء وجرى الماء فى الخليج وذلك بحضرة كتخدا بيك والقاضى
١٢٣٦	..	.	..	..	وفى سنة ست وثلاثين ومائتين وألف سافر الباشا إلى الإسكندرية لداعى حركة الأروام وعصيانهم وقطعهم الطريق ووقوفهم بمراكب كثيرة فى البحر ثم حضر الباشا وفيها حكم على الشيخ إبراهيم باشا بنفيه إلى غزة لأمر حصل منه
١٢٣٧	..	.	..	..	
١٢٣٨	..	.	..	..	حصل غرق شديد
١٢٣٩	..	.	..	..	
١٢٤٠	..	.	..	..	حصل شراقى (أى عدم رى الأرض) وبلغ ربع الويبة القمح بالمحروسة ١١٠ فضة أعنى برغوتة (قطعة من الذهب صغيرة رقيقة كانت قيمتها فى مدة محمد على قرشين وثلاثين فضه) وترتب على ذلك تعيين المهندسين
١٢٤١	..	.	٠٤	١٩	الوفاء كان فى ١٤ مسرى
١٢٤٢	١٢	٥	١٨	٢٢	التحاريق من قوائم المنادى
١٢٤٣	١٢	٥	١٨	٢٢	التحاريق من قوائم المناداة
١٢٤٤	..	.	١٤	٢١	
١٢٤٥	..	.	٠٢	٢٤	عم النيل وبلغ أقصى درجته
١٢٤٦	..	.	٠٨	٢١	
١٢٤٧	..	.	١١	٢٢	كان النيل متوسطا وحل بالقطر الريح الأصفر وهو أول ظهوره وكانت حركته من ٥ دقائق الى ٣ أيام وأى بلد يحل بها كان يتزايد إلى ٨ أيام وفى التاسع يبدى نقصا مناظرا للصعود وينتهى فى ١٦ ويتوهم أن الموتى به قاربت جزأ من ١٢
١٢٤٨	١٢	٦	٢٣	٢١	التحاريق من قوائم المناداة والوفاء فى ٢ من النسىء
١٢٤٩	.		٢٣	١٨	كان النيل قليلا جدا وبلغ ١٩ ذراعا وتأخر فى الطلوع وأسرع فى النزول وروى بالأقاليم الوسطى الربع وبأسيوط وجرجا الخمس وبقنا وإسنا الثلث فقط

سنين هجرية	غاية التحاريق أصبع	غاية التحاريق ذراع	غاية الزيادة أصبع	غاية الزيادة ذراع	ملحوظات
١٢٥٠	٠٠	٠	١	٢٣	كان النيل عاليا وفي الحجة ومحرم سنة ٥١ حل بالقطر الطاعون ولم يحصل بمديرية إسنا ومكث ٣ سنوات وحصل غلاء وأكل الفول وبلغت الكيلة من القمح تسعة قروش
١٢٥١	٠٠	٠	١٥	١٩	حصل حادث وشوطة
١٢٥٢	١٦	٤	١٧	٢٠	حصل شراقي وحادث التحاريق من قوائم المناداة
١٢٥٣	٠٨	٥	٠٤	١٩	حصلت شوطة التحاريق من قوائم المنادى
١٢٥٤	٠٠	٠	١٢	٢١	
١٢٥٥	١٣	٥	٢٣	١٩	
١٢٥٦	١٦	٧	١٨	٢٣	كان النيل عاليا يقرب من نيل سنة ٤٥
١٢٥٧	١٤	٥	٠٠	٢٤	
١٢٥٨	٠٠	٨	١٤	٢٣	
١٢٥٩	٠٥	٧	٠٦	٢٢	حصل بالقطر موت المواشي واستمر نحو شهرين ولم يبق من جنس البقر الا جزء من خمسة عشر
١٢٦٠	٠٧	٦	٠٣	٢٢	
١٢٦١	٠٥	٦	١٥	٢٠	
١٢٦٢	٢١	٦	٢٣	٢٣	
١٢٦٣	١٦	٥	٢٣	٢٢	
١٢٦٤	١٤	٥	٠٦	٢٤	حل بالقطر الريح الأصفر ومكث مدة وكان يضاهى عشر السابق
١٢٦٥	١١	٥	٠٥	٢٤	
١٢٦٦	١١	٥	٢٠	٢١	
١٢٦٧	٠١	٦	٠٩	٢٤	
١٢٦٨	٢٠	٦	٠٨	٢١	
١٢٦٩	٠٣	٦	٠٩	٢٤	
١٢٧٠	١٦	٦	٢٢	٢٣	
١٢٧١	١٢	٧	١٨	٢٠	حصل ريح أصفر مع الخفة
١٢٧٢	١٤	٦	٠٨	٢٤	
١٢٧٣	٠٠	٧	٢٢	٢١	
١٢٧٤	٠١	٦	١٤	٢١	
١٢٧٥	٠٣	٦	٠٧	٢١	
١٢٧٦	٢٠	٦	٠٥	٢٤	
١٢٧٧	٠٦	٧	١٦	٢٤	
١٢٧٨	٠٤	٨	٠٠	٢٣	
١٢٧٩	٠٩	٨	٠٠	٢٣	حصل موت للمواشي واستمر إلى سنة ٩٢ وهو يتردد وينتقل من مديرية إلى أخرى وقد تردد على البلدان نحو أربع مرات وابتدأ النيل في الزيادة

سنة هجرية	غاية التحريق أصبع	غاية التحريق ذراع	غاية الزيادة أصبع	غاية الزيادة ذراع	ملحوظات
					١٤ القعدة الموافق ٦ بشنس ووفى فى ١٨ صفر الموافق ٩ مسرى وقطع الخليج على ١٧ ذراع و ٣ قراريط ثم زاد بعد ذلك لغاية ٢٨ ربيع الآخر الموافق ١٣ بابه سنة ٧٩
١٢٨٠	٠٢	٨	٠١	٢٥	
١٢٨١	١٤	٨	٢١	١٩	
١٢٨٢	١١	٧	٢٣	٢٢	حصل ريح أصفر بحركة خفيفة
١٢٨٣	٢١	٧	١٤	٢٥	
١٢٨٤	١٩	٧	٠٩	٢٢	
١٢٨٥	١٨	٧	١٣	١٩	بلغ النيل قريبا مما بلغه سنة ٤٩ وبلغ الشراقى (يعنى عدم رى الأرض) بالأقاليم القبلية نحو الثمن وذلك لكثرة الأعمال
١٢٨٦	٠٩	٧	٠١	٢٦	كان النيل كثيرا ابتدأ فى الزيادة يوم السبت ١٦ ربيع أول سنة ٨٦ الموافق ٣٠ بؤنه سنة ١٥٨٥ ووفى فى ٤ شهر جمادى الأولى الموافق ٧ مسرى سنة ٨٥ وقطع الخليج على ١٦ ذراعا و ٢٣ قيراطا ثم زاد بعد ذلك زيادة كثيرة ومكث لغاية ٦ شهر رجب الموافق ٢ بابه سنة ٨٦
١٢٨٧	٠٧	٧	١٧	٢٤	ابتدأ النيل فى الزيادة يوم الجمعة ٣ ربيع آخر سنة ٨٧ الموافق ٢٥ بؤنه سنة ٨٦ ووفى فى يوم الأحد ١٠ جمادى الأولى الموافق ٢ مسرى وقطع الخليج على ١٩ ذراعا و ١٠ قراريط ثم زاد بعد ذلك وثبت لغاية يوم الخميس ١٨ رجب الموافق ٤ بابه
١٢٨٨	١٤	٧	١٥	٢٣	ابتدأ النيل فى الزيادة يوم الجمعة ١٢ ربيع آخر سنة ١٢٨٨ الموافق ٢٤ بؤنه سنة ١٥٨٧ ووفى فى يوم الثلاثاء ٢١ جمادى الاولى الموافق ٣ مسرى وقطع الخليج على ١٥ ذراعا و ١٣ قيراطا ثم زاد بعد ذلك وثبت لغاية يوم السبت ١٥ رجب الموافق ٣٠ توت
١٢٨٩	٠٩	٦	٠٠	٢٤	ابتدأ النيل فى الزيادة يوم الخميس ١٤ ربيع الآخر سنة ١٢٨٩ الموافق ١٤ بؤنه سنة ١٥٨٨ ووفى فى يوم الخميس ٤ جمادى الآخرة سنة ٨٩ الموافق ٣ مسرى وقطع الخليج على ١٩ ذراعا و ٩ قراريط ثم استمر فى الزيادة لغاية يوم الأحد ١٨ شعبان الموافق ١١ بابه سنة ١٥٨٩
١٢٩٠	٠٣	٧	١٢	٢٠	ابتدأ النيل فى الزيادة يوم الأربعاء غاية ربيع الآخر الموافق ١٩ بؤنه سنة ١٥٨٩ ووفى فى يوم الثلاثاء ٢٦ جمادى الآخرة الموافق ١٤ مسرى وقطع الخليج على ١٧ ذراعا و ٢ قيراطا ثم استمر فى الزيادة لغاية يوم الأحد ٢٢ رجب الموافق ٥ توت سنة ١٥٩٠

سنة هجرية	غاية التحاريق		غاية الزيادة		ملحوظات
	أصبع	ذراع	أصبع	ذراع	
١٢٩١	٠١	٠٧	١٢	٢٦	ابتدأ النيل في الزيادة يوم الأحد ٢٩ ربيع الآخر الموافق ٨ بؤنه ووفى في يوم الاثنين ٢١ جمادى الآخرة الموافق ٢٨ أبيب وقطع الخليج على ١٧ ذراعا و ١٢ قيراطا ثم زاد بعد ذلك زيادة كثيرة لغاية يوم الثلاثاء ٢٥ شعبان الموافق ٢٧ توت سنة ١٥٩١
١٢٩٢	٠٥	٠٧	٠٤	٢٤	ابتدأ النيل في الزيادة يوم الأحد ١ جمادى الآخرة الموافق ٢٨ بؤنه ووفى في يوم الاثنين ٨ رجب الموافق ٤ مسرى وقطع الخليج على ١٦ ذراعا و ١٢ قيراطا ثم زاد بعد ذلك واستمر في الزيادة لغاية يوم الثلاثاء ٢٠ رمضان الموافق ٩ بابه سنة ١٥٩٢
١٢٩٣	١٠	٠٧	١٥	٢٤	ابتدأ النيل في الزيادة يوم السبت ٣ جمادى الآخرة الموافق ١٨ بؤنه ووفى في يوم الأحد ١٦ رجب الموافق ١ مسرى وقطع السد على ١٦ ذراعا ثم استمر في الزيادة لغاية يوم الأربعاء ٩ رمضان الموافق ١٨ توت سنة ١٥٩٣
١٢٩٤	١١	٠٧	٠٣	١٧	ابتدأ النيل في الزيادة يوم الجمعة ٤ جمادى الآخرة الموافق ٩ بؤنه ووفى في يوم الاثنين ١١ شعبان الموافق ١٥ مسرى وقطع الخليج على ١٥ ذراعا وقيراطين ثم زاد لغاية يوم الاثنين ١٨ شعبان الموافق ٢٢ مسرى وهبط سريعا فشرقت الأرض
١٢٩٥	٢٢	٠٥	٠٦	٢٦	ابتدأ النيل في الزيادة يوم السبت ٢٨ جمادى الآخرة الموافق ٢٣ بؤنه ووفى في يوم السبت ١ شعبان الموافق ٥ مسرى وقطع الخليج على ١٥ ذراعا و ١٢ قيراطا ثم زاد بعد ذلك زيادة كثيرة لغاية يوم الجمعة ١٤ شوال الموافق ٢ بابه سنة ٩٥
١٢٩٦	٠٠	١٠	١١	٢٤	ابتدأ النيل في الزيادة يوم الخميس ١٥ جمادى الآخرة الموافق ٢٩ بشنس ووفى في يوم الأحد ١٥ شعبان الموافق ٢٨ أبيب وقطع الخليج على ١٥ ذراعا و ٢٠ قيراطا ثم زاد بعد ذلك زيادة كثيرة لغاية يوم الأربعاء ١٥ شوال الموافق ٢١ توت سنة ١٥٩٥ وفي هذه السنة انفصل الخديوي إسمعيل باشا عن مصر ٦ رجب سنة ١٢٩٦ هلالية الموافق ٢٧ يوليو سنة ١٨٧٩ ميلادية وتولى الخديوية من بعده نجله الشهم الجليل الأكرم وشبله الليث الهمام الأفخم الملحوظ من مولاه بعين الرعاية والتوفيق العزيز المفخم محمد باشا توفيق في يوم الخميس ٧ رجب من ذلك العام

سنة هجرية	غاية التحريق		غاية الزيادة		ملحوظات
	أصبع	ذراع	أصبع	ذراع	
١٢٩٧	١١	٨	١٧	٢١	
١٢٩٨	٠٥	٧	٠١	٢٤	
١٢٩٩	١١	٦	٠٩	٢١	في شعبان من سنة تسع وتسعين ومائتين وألف ضرب الإنكليز الإسكندرية وفي شوال من هذا العام دخلوها من ناحية التل الكبير واحتلوا بقلعة الجبل من القاهرة
١٣٠٠	١٢	٦	٠١	٢٤	
١٣٠١	١١	٨	١١	٢٢	
١٣٠٢	٠٦	٨	١٨	٢٢	
١٣٠٣	١١	٨	٠٧	٢٢	
١٣٠٤	٠٩	٨	٠٢	٢٥	
١٣٠٥	٠٣	٨	١٤	١٨	
١٣٠٦	٠٠	٠	٠٨	١٨	نزل سريعا

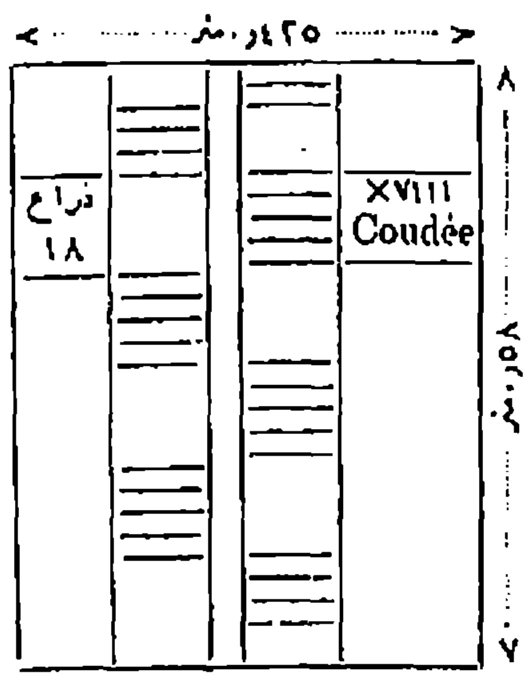
(ذكر ما جرى في مقياس النيل بالروضة في سنة ١٨٨٧)

قد كتب إلينا من حصل ذلك على يده ما نصه ٭ لما شرع في تطهير بئر هذا المقياس في فبراير من هذه السنة حسب المعتاد في كل عام صدر أمر الكولونيل منكريف بناء على إشارة الكولونيل أردا رئيس أركان حرب جيش الاحتلال بأن تنظف البئر جميعها ليحصل العثور على تاج عمود المقياس إذ كان ساقطا في قاعه ثم في ذلك الوقت أمر الكولونيل منكريف بإنشاء مقياس متري جديد بجوار هذا المقياس ومحولة أمتاره إلى سطح البحر المالح لمعرفة مناسيب القياسات الذراعية الأصلية

وقد كلفنا بإجراء هذه الأعمال وكانت النتيجة كما هو آت

(١) حصل الشروع في تنظيف البئر أي رفع ما به من الماء والطين حتى انكشف الذراع الخامس من المقياس وكان رفع الماء بالنطالات وصبها في المجرى الوسطى (إحدى المجاري الثلاث الموصلة من النيل إلى البئر) وبعد ذلك صارت النطالات غير كافية لنزح المياه نظرا لتوارد المياه من الخارج من جملة ينابيع أي خروق في حوائط البئر فاستحضرنا طلمبة يد كبيرة فأمكن نزح البئر بها إلى الذراع الثالث ثم صارت غير كافية لرفع المياه المتواردة من الجوانب ولقرب الوقت وأخذ النيل في الزيادة وعدم وجود وسعة في الزمن لإحضار الآلة ذات القوة الكافية لنزح مياه البئر وتنظيفه جميعه أوقفنا العمل

ولكن أخرجنا جملة أحجار من البئر المذكور وجملة أعمدة رخام صغيرة وتيجان كانت كلها ساقطة فيه ويرى أن الأعمدة (حيث أنها أربعة وكذا التيجان) مع الأحجار كانت في الأصل قبة للبئر مثل القبة الموجودة ثم عثرنا على الحجر الموضوع مدة الفرنساوية المنقوش عليه الذراع الثامن عشر وهو حجر من رخام قطاعه مستطيل أحد ضلعيه ٤٢٥ر٠ متر والضلع الثاني ٣٧ر٠ متر وارتفاعه ٥٨ر٠ متر وهو مقسم على وجهين متقابلين من أوجهه إلى ذراع وقيراطين وهيئة التقسيم وما عليه من الكتابة هكذا



والوجهان الآخران منه مرقوم على أحدهما التاريخ من حين حلول الجمهورية الفرنساوية هكذا

AN. IX
RP FR

وعلى الوجه الآخر التاريخ الهجرى هكذا

سنة هجرية
١٢١٥

ثم عثرنا أيضا على قطعة من تاج يرى من مقارنة نوع حجرها بحجر عمود المقياس ومن مقارنة حجمها بحجمه أنها يمكن أن تكون من التاج الأصلى وسيتحقق ذلك فى تحاريق هذا العام حين ينزح البئر جميعه كما هو مظنون فإن ظهر التاج فيها والإفانفحص عن القطعة المذكورة جيدا حتى إذا ظهر أنها من التاج حقيقة عملنا تاجا مثلها من الجبس (كما أظن) ومن المظنون أن يجرى تركيب الجر الذى عملته الفرنساوية حال إجراء العمل فى هذا العام أيضا

(٢) ثم عمل المقياس المترى (محولا إلى سطح البحر) على حائط الرصيف الشرقى لسراى حسن باشا المانسترلى فى زاوية السلم القريب جدا من المقياس الأصلى أى المجاور لأفواه المجارى الموصلة له وهو يبتدئ من منسوب ١٢ر٥٠ متر وينتهى إلى منسوب ٢١ر٠٠ مترومنسوب ١٢ر٥٠ متر يطابق ذراع ٨ قيراط ١٠ر٥ وكان الغرض أن يبتدأ المقياس من منسوب ١٣ر٤٠ الذى هو منسوب غاية التحريق هناك المطابق لصفر ذراع ٨ قيراط ١١ ولكن بعد استحضاره والشروع فى تقسيمه كان النيل قد أخذ فى الزيادة ولم يتيسر تقسيمه ورقمه إلا من منسوب ١٢ر٥٠ متر وسيصير تقسيمه ورقمه إلى ما دون منسوب ١٢ر٥٠ فى تحاريق هذا العام بقدر ما يمكن

هذا وبعد الفراغ من هذه الأعمال بأيام حضر القياس وأخبر بأن عمود المقياس قد انحط بقدر ستة قراريط ولما كانت هناك عارضة من الخشب مركبة من قطعتين ومحمولة على رأس العمود وراكزة بطرفيها على حائطين متقابلين من حوائط البئر بحيث أن القطعتين متقابلتان فى منتصف العمود أى فى قطره وكان هناك من الأصل انحطاط بوسط العارضة عن طرفيها بنحو ٠ر٠٥ متر قدرنا الانحطاط بوسطها عن طرفيها بعد إخبار القياس بواسطة الميزان فوجد مقداره نحو ٠ر١٩ متر أى أن الانحطاط الذى حدث أخيرا قدره نحو ٠ر١٤ مترا أو نحو ستة قراريط

١١٠ /(ذكر ما جرى فى مقياس النيل بالروضة فى سنة ١٨٨٧)

قد كتب إلينا من حصل ذلك على يده ما نصه :

لما شرع فى تطهير بئر هذا المقياس فى تحاريق هذه السنة ، حسب المعتاد فى كل عام ، صدر أمر الكولوتيل «منكريف» بناء على إشارة الكولوتيل «أردا» ، رئيس أركان حرب جيش الاحتلال ، بأن تنظف البئر جميعها ليحصل العثور على تاج عمود المقياس إذا كان ساقطًا فى قاعه .

ثم فى ذلك الوقت ، أمر الكولوتيل «منكريف» بإنشاء مقياس مترى جديد مجاور لهذا المقياس ، ومحولة أمتاره إلى سطح البحر المالح لمعرفة مناسيب القياسات الذراعية الأصلية .

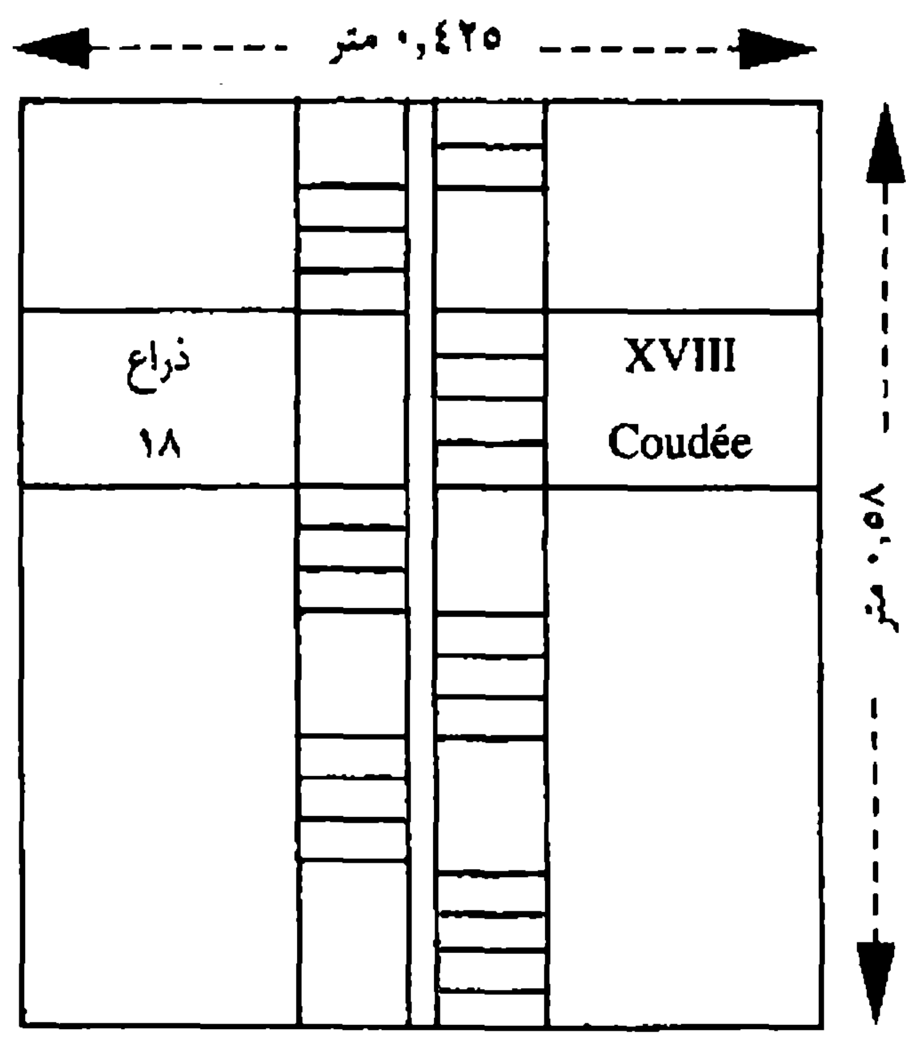
وقد كلفنا بإجراء هذه الأعمال وكانت النتيجة كما هو آت :

(١) حصل الشروع فى تنظيف البئر ، أى رفع ما به من الماء والطين ، حتى انكشف الذراع الخامس من المقياس ، وكان رفع الماء بالنطالات ، وصبها فى المجرى الوسطى (إحدى المجارى الثلاث الموصلة من النيل إلى البئر) ، وبعد ذلك صارت النطالات غير كافية لنزح المياه ، نظراً لتوارد المياه من الخارج من جملة ينابيع ، أى خروق فى حوائط البئر . فاستحضرنا طلونبة يد كبيرة ، فأمكن نزح البئر بها إلى الذراع الثالث ، ثم صارت غير كافية لرفع المياه المتواردة من الجوانب ، ولقرب الوقت ، وأخذ النيل فى الزيادة ، وعدم وجود وسعة فى الزمن لإحضار الآلة ذات القوة الكافية لنزح مياه البئر وتنظيفه جميعه ، أوقفنا العمل .

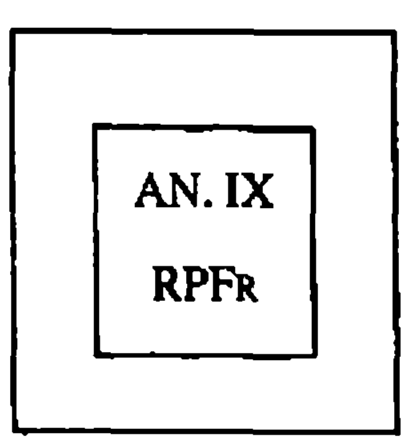
ولكن أخرجنا جملة أحجار بناء من البئر المذكور ، وجملة أعمدة رخام صغيرة وتيجان ، كانت كلها ساقطة فيه ، ويُرى أن الأعمدة (حيث أنها أربعة وكذا التيجان) مع الأحجار ، كانت فى الأصل قبة للبئر ، مثل القبة

الموجودة . ثم عثرنا على الحجر الموضوع مدّة الفرنساوية ، المنقوش عليه الذراع الثامن عشر ، وهو حجر من رخام ، قطاعه مستطيل أحد ضلعيه ٠,٤٢٥متر ، والضلع الثانى ٠,٣٧ متر ، وارتفاعه ٠,٥٨ متر ، وهو مقسم على وجهين متقابلين من أوجهه إلى ذراع وقيراطين .

وهيئة التقسيم وما عليه من الكتابة هكذا :



/ والوجهان الآخران منه مرقوم على أحدهما التاريخ من حين حصول ١١١
الجمهورية الفرنساوية هكذا :



وعلى الوجه الآخر التاريخ الهجرى هكذا :

سنة هجرية
١٢١٥

ثم عثرنا أيضًا على قطعة من تاج ، يُرى من مقارنة نوع حجرها بحجر عمود المقياس ، ومن مقارنة حجمها بحجمه ، أنها يمكن أن تكون من التاج الأصلى ، وسيحقق ذلك فى تحاريق هذا العام ، حين ينزح البئر جميعه ـ كما هو مظنون ـ فإن ظهر التاج فيها ، وإلا فلنفحص عن القطعة المذكورة جيدًا ، حتى إذا ظهر أنها من التاج حقيقة ، عملنا تاجًا مثلها من السيمنت (كما أظن) . ومن المظنون أن يجرى تركيب الحجر الذى عملته الفرنساوية حال إجراء العمل فى هذا العام أيضًا .

(٢) ثم عمل المقياس المترى (محولا إلى سطح البحر) على حائط الرصيف الشرقى لسراى حسن باشا المانسترلى ، فى زاوية السلم القريب جدًا من المقياس الأصلى ، أى المجاور لأفواه المجارى الموصلة له ، وهو يبتدئ من منسوب ١٣,٥٠ متر ، وينتهى إلى منسوب ٢١,٠٠ متر ، ومنسوب ١٣,٥٠ متر يطابق ذراع ٨ قيراط ١٥,٥ .

وكان الغرض أن يبتدىء المقياس من منسوب ١٣,٤٠ الذى هو منسوب غاية التحريق هناك ، المطابق لنحو ذراع ٨ قيراط ١١ . ولكن بعد استعداده والشروع فى تقسيمه ، كان النيل قد أخذ فى الزيادة ولم يتيسر تقسيمه ورَقْمِه إلا من منسوب ١٣,٥٠ متر ، وسيصير تقسيمه ورَقْمِه إلى ما دون منسوب ١٣,٥٠ فى تحاريق هذا العام بقدر ما يمكن .

إلا من منسوب ١٣,٥٠ متر ، وسيصير تقسيمه ورَقْمِه إلى ما دون منسوب ١٣,٥٠ فى تحاريق هذا العام بقدر ما يمكن .

هذا ، وبعد الفراغ من هذه الأعمال بأيام ، حضر القياس ، وأخبر بأن عمود المقياس قد انحط بقدر ستة قراريط . ولما كانت هناك عارضة من الخشب ، مركبة من قطعتين ، ومحملة على رأس العمود ، وراكزة بطرفيها على حائطين متقابلين من حوائط البئر ، بحيث أن القطعتين متقابلتان فى منتصف العمود ، أى فى قطره ، وكان هناك من الأصل انحطاط بوسط العارضة عن طرفيها بنحو ٠,٠٥ متر ، قدّرنا الانحطاط بوسطها عن طرفيها ، بعد إخبار
١١٢ القياس بواسطة الميزان ، ووجد مقداره نحو ٠,١٩ متر ، أى أن الانحطاط الذى حدث أخيرًا قدره نحو ٠,١٤ متراً ، أو نحو ستة قراريط .

/(الكلام على ساحل النيل)

اعلم أن ساحل النيل فى مقابلة القاهرة والفسطاط كان سابقًا على خلاف ما هو عليه الآن ؛ لأن من عادة النيل التنقل يمينًا وشمالا بحسب ما يعرض لمجراه من العوارض ، فمن يمتحن أرض ساحله الشرقى مبتدئًا من حلوان ، يتحقق أنه كان سابقًا فى الأرض الحجرية التي عند المعصرة وطرا والجبل المعروف سابقا «بالرصد» ، الذى فوقه البناء المعروف الآن باسطبل عنتر بحرى قرية البساتين ، وشرقى الدير المعروف «بدير مارى جرجس» ، المسمى فى الخطط : «بقصر الشمع» .

ثم بعد الرصد ينعطف النيل فيكون ساحله جبل[(١)] يشكر المعروف الآن «بجبل الغزلانى» الممتد إلى الكبش ، فكان الكبش أيضًا على ساحل النيل ،

(١) هو الذى عليه جامع أحمد بن طولون ، نسبة إلى يشكر الرجل الصالح ، حيث أشار ابن الصلاح على ابن طولون أن يبنى جامعه عليه . حسن المحاضرة/٨٥ .

ثم يكون تحت الشرف الذى عليه قلعة الجبل الآن . وكانت بركة البغالة ، وبركة الفيل ، وأرض القاهرة والوايلية وقرية الدمرداش مغمورة بالنيل ، وكانت قرية المطرية ــ المعروفة فى الخطط بمدينة عين شمس ــ على ساحله ، وكانت هى المدينة الثانية بعد مدينة منف التى كانت تخت القطر المصرى زمن الفراعنة ، التى محلها الآن قرية منية رهينة من أعمال الجيزة .

ففى تلك الأزمان كانت عين شمس من أعظم مدن القطر ، بها المعابد والمدارس ، يقصدها الكثير من الفراعنة والأمراء وغيرهم فى أوقات معلومة من السنة لإجراء الرسوم الدينية والأعياد والمواسم ، فكان من يريد التوجه من مدينة منف إليها إما أن يتخطى النيل من تجاه طرا فيمر من طرا على صحراء قرافة المجاورين وقايتباى حتى يصل إلى عين شمس ، وإما أن يسير على الساحل الغربى للنيل إلى تجاه المطرية ثم يتخطاه ، فلما تغير مجرى النيل تخلفت عنه أرض المعصرة وطرا وأرض البساتين وأرض دير مارى جرجس وأرض جامع عمرو ، وحدثت بها بساتين وقرى .

[التغيرات التي طرأت على ساحل النيل بعد الفتح العربى لمصر]

ولما استولى العرب على الديار المصرية ، وحدثت مدينة الفسطاط ، أخذ النيل فى الانتقال إلى الغرب ، وحصلت تغيرات شتى ، وكذلك بعد حدوث القاهرة ، حتى أن القاهرة بعد أن كانت مشرفة على النيل ، صارت بعيدة عنه جدًا ، حتى أن من لا علم له بتلك التنقلات ، يظن أن القاهرة وضعت بعيدة عن النيل ، لما يشاهده من الآثار الباقية من زمن المنشئين . وحيث أن تلك التنقلات حصلت بالتدريج في أزمان متعاقبة ، فلنعين على وجه التقريب ساحل النيل فى كل انتقال ، من حين الفتح الإسلامى على يد سيدنا عمرو بن العاص رضي الله عنه سنة عشرين من الهجرة إلى وقتنا هذا ، يعنى

سنة ألف وثلثمائة واثنتين ، ولنبين بالإيجاز المبانى التى كانت عليه ، وما بقى من آثارها بعد أن أبادتها الحوادث ، ليعلم القارئ بعد وقوفه على هذه التنقلات ؛ صحة القول بأن البقاع تشقى وتسعد تبعا لأهلها .

فنقول : يعلم مما ذكره المقريزى فى مواضع متفرقة من الخطط ؛ أن العرب لما افتتحوا مصر ، لم يكن بين مدينة عين شمس وبين قصر الشمع إلا قرية تعرف «بأم دنين» ، ومحلها الآن «حارة النصارى» بقرب أولاد عنان ، وكانت على النيل ، أقام عليها عمرو بن العاص زيادة عن شهر يحارب الأقباط ، وعندها اقتسم الصحابة الغنيمة ، فلذلك سميت «المقس» ، وأصله المقسم ، أى محل القسمة . وفيما بين هذه القرية وقصر الشمع برك وبساتين وديور وكنائس للنصارى . وكان قصر الشمع أيضًا مطلا على النيل ، وكانت السفن تصل إلى بابه الغربى الذى كان يعرف «بباب الحديد» ، ومنه ركب المقوقس فى السفن حين غلبه المسلمون ، وسار منه إلى الجزيرة التى تجاه القصر ، وهى التى عرفت «بجزيرة الروضة» وإلى الآن تعرف بهذا الاسم ، وبجزيرة المقياس ، وبالمنيل . وإلى اليوم الباب الذى خرج منه المقوقس باق مسدود بالحجارة ، تحول عنه النيل إلى الغرب بقدر أربعمائة متر ، وكان فى قبلى هذا القصر بركة ماء فيما بينه وبين قرية طرا ، سميت فيما بعد «ببركة الحبش» كما فى الخطط ، وسبب هذه التسمية : أنه كان فى قبليها بساتين منسوبة إلى قتادة بن حبش الصدفى ، شهد فتح مصر ، فسميت «بركة الحبش» من أجل ذلك .

ويظهر من هذه العبارة أن أرض البساتين قد خلفها النيل قبل الفتح ، وكانت بيد القبط يزرعونها ، فلما حصل الفتح استولى عليها المسلمون ، وجعلت بساتين ، أو أنها كانت بساتين من قبل الفتح ، وكانت البركة باقية من الموات يغمرها النيل عند الفيضان . وفى التحريق يتحول عنها فيبقى الماء فيما انحط منها ينبت به الحشيش والبوص ويزرع دائرها .

١١٣ ثم لما كانت سنة ثلاث وتسعين من الهجرة ، استحوذ عليها قرة بن شريك فى زمن إمرته على مصر ، وأحياها وغرسها قصبًا ، فعرفت «باصطبل قرة» و «باصطبل قامش» أى البوص ، ولابد أن يكون هذا الإحياء احتاج إلى أعمال طردت النيل عن جبل الرصد ، وصار الساحل بعيدا عنه إلى حيث هو الآن تقريبا ، وتخلفت أرض صارت/ تزرع ، وهى التى صارت فيما بعد بساتين ومزارع ، تنقلت بالملكية من يد إلى يد ، وبنى فيها على التدريج قرية «دير الطين» وقرية «الأثر» وقرية «البساتين» و«دير العدوية» وهو أقدمها .

وأما الأرض التي بحرى القصر ، فكانت كما ذكر المقريزى ديورًا ومزارع ، وبنى المسلمون بها جامع عمرو ، وكان لايفصل بينها وبين النيل بناء ، وقد ذَرعتُ ما بين الجامع ، والنيل الآن فوجدته خمسمائة متر ، فكان ساحل النيل وقتئذ بقرب الجامع ، ومن هناك كان يسير النيل حتى يكون تحت جبل يشكر .

قال المقريزى[1] : إن هذا الجبل كان يشرف على النيل ، وإن الكبش كان يشرف عليه أيضًا ، وقد مشيت فوق جبل الغزلانى الذى هو جبل يشكر فوجدته كبيرًا ، يمتد إلى جامع ابن طولون والكبش من بحرى ، وإلى الرصد من قبلى . ومن يسير بحذاء العيون المجعولة لتوصيل المياه إلى القلعة إلى أن يجاوز السلخانة الجديدة ، يرى الطبقات الحجرية لهذا الجبل ظاهرة شرقى السلخانة بقليل وفوقها عدة عيون من عيون المجراة ، وقد ذَرَعتُ ما بين أقرب نقطة من هذا الجبل إلى النيل فوجدته ألفًا ومائة وستين مترًا بالقياس على حائط المجراة ، وألف متر فقط بالقياس على خط مستقيم ، وهى المسافة التى بعد بها النيل من حين الفتح إلى وقتنا هذا . ومن يتأمل فى خرطتى القاهرة والفسطاط معا ، يجزم بأن النيل كان بعد أن يفارق الكبش يسير قريبًا من شارع السيوفية ، ثم يسير إلى قرية أم دنين عند أولاد عنان ، ثم ينعطف إلى الشرق حتى يكون بقرب عين شمس ، فكان ساحله محل الشارع

(١) الخطط المقريزية ، ج١/١٢٥ .

المذكور ، وكان المار إلى عين شمس يسير عليه ، ثم يسير فى الأرض الرملية التى بنيت عليها القاهرة ، وهذه الأرض خلفها النيل أيضًا ، وكانت قبل ذلك مغمورة به ، كما يستدل على ذلك من الموازين التى عملت بمعرفة ديوان الأشغال ومن الرسوبات التى تظهر عند حفر الآبار مثلا ، فإنها عبارة عن طبقات رمل وطين من جنس ما يتخلف من البحر الآن . وبعد أن يفارق هذه الأرض الرملية يكون بين الجنائن الموجودة الآن خارج الحسينية ، إلى أن يصل مدينة عين شمس ، فكان من يقف بقرب باب القنطرة ، يرى عن يمينه النيل ومدينة عين شمس فى وسط الأشجار ، ويرى أمامه أم دنين على النيل ، ويرى عن يساره بستان بطن البقرة فى أرض الأزبكية وما جاورها ، وبساتين أخرى ، ثم مدينة الفسطاط و[العسكر](١) .

ويظهر مما تقدم أن النيل كان وقت الفتح الإسلامى عند قرية طرا كما هو الآن ، ثم كان تحت جبل الرصد مدة من الزمان ، ولما تخلفت عنه أرض المزارع بعد عنه وصار قريبًا من آخر أرض البساتين كما هو الآن ، وبعد ذلك كان تحت قصر الشمع وجامع عمرو وبقرب شارع السيوفية ، ثم تحت قرية أم دنين ، ومن هناك ينعطف إلى عين شمس .

ويؤخذ من قول المقريزى «إن من كان يقف عند قرية أم دنين يرى منية عقبة على شاطئ النيل الغربى» ، أن النيل كان عظيم الاتساع خصوصا فى وقت الفيضان ، وكانت سرعة جريه قليلة ضرورة بسبب هذا الاتساع فيما بين عين شمس وقصر الشمع ، وتسبب عن هذا جزائر ورسوبات حدثت فى هذا الموضع ، نشأت عنها البرك التى شاهدنا بعضها مثل : بركة البغالة ، وبركة الفيل ، وبركة أبى الشوارب ، وغيرها . وفى زمن احتراق النيل كان يزرع ما حولها من الأراضى المرتفعة والبساتين التى ذكرها المقريزى فى خططه .

[مطلب الكلام على الخليج الكبير]

(١) فى الأصل : العساكر . والمثبت بين الحاصرتين هو الصحيح .

وهنا مسألة يلزم التكلم عليها وهى مسألة الخليج الكبير المصرى ، هل كان جزؤه الواقع داخل القاهرة موجودًا عند الفتح كما هو الآن؟ ، وإذا كان كذلك فأين كان فمه؟ ، أو لم يكن موجودًا وإنما حدث بعد الفتح ، وأين كان فمه أيضًا؟ ، قلت : إن صاحب الخطط لم يأت بما يشفى الغليل فى هذه المسألة ، وإنما ذكر أن الذى حفره هو طوطيس بن ماليا أحد ملوك مصر الذين سكنوا مدينة منف ، وهو الذى قدم إبراهيم الخليل صلوات الله عليه إلى مصر فى أيامه ، وبعده جدده ــ أندرومانوس الذى يعرف بإيليا ــ أحد ملوك الروم بعد الإسكندر بن فلبس [المقدونى][1]، وسارت فيه السفن ، وذلك قبل الهجرة النبوية بنيف وأربعمائة سنة ، وبعده جدده عمرو بن العاص لما فتح مصر فى عام الرمادة ، وأقام فى حفره ستة أشهر ، وجرت فيه السفن تحمل الميرة إلى الحجاز ، فسمى «خليج أمير المؤمنين» يعنى عمر بن الخطاب
١١٤ رضي الله عنه ، ولم يبين مبدأه ولا اتجاهه ولا البلاد التى مر عليها . ثم ذكر فى ظواهر القاهرة أنه فى سنة مائة وخمسين هجرية أمر الخليفة أبو جعفر المنصور بردمه فردم وانقطع السير فيه .

وقال فى موضع آخر : وفم هذا الخليج لم يكن هو الموجود الآن ، ولم أدر أين كان فى الجاهلية ، وأظن أن أوله/ كان عند مدينة عين شمس أو بحريها ، لأن ما بين الخليج من غربيه وشرقيه فيما بين عين شمس وموردة الحلفاء خارج مدينة الفسطاط جميعه طين إبليز ، وهو لا يكون إلا حيث يمر ماء النيل ، فتعين أن ماء النيل مر قديمًا على هذه الأرض ، وهو ينتج أن أول الخليج كان عند آخر الطين من الجهة البحرية ، والطين ينتهى إلى نحو مدينة عين شمس ويصير ما بعد الخندق يعنى قرية الدمرداش رملا لا طين فيه أهـ . وقد رأيت فى كتاب استرابون الجغرافى الذى ساح فى مصر وقت استيلاء قياصرة الروم على هذه الديار قبل المسيح بنحو خمسمائة سنة ما نصه : إن

(١) فى الأصل : المجدونى .

الذى حفر الخليج الفراعنة . ونقل ما قاله عن بطليموس الجغرافى وقال : إن فمه كان أولا عند بوبست ، ومده القيصر أدريان إلى نحو مدينة بابليون (قصر الشمع) ، ولما تكلم على مدينة عين شمس قال : إن فى بحريها بركة ، وقال : إنها تأخذ ماءها من الخليج المجاور لها . انتهى .

(قلت) : أظن أن المراد بالبركة فى هذه العبارة بركة الحج وقد ارتدمت وصارت أرض مزارع ، والخليج المصرى يمر بحافتها ، فعلى هذا يكون الخليج المصرى هو الخليج القديم . وقد أتى هيرودوط المؤرخ فيما كتبه على مصر بما يوضح ما ذكره استرابون فقال ما ملخصه : إن الخليج بحرى عين شمس ، وأول من شرع فى عمله [سيزوستريس][1] فرعون مصر ولم يكمله ، ولما ملكت الفرس بلاد مصر أراد دارا الأول تكملته فلم يتم له ذلك ، ولما ملكت البطالسة أتموه فكان فرع منه يصل إلى السويس ، وآخر يصب فى البرك المرة . فتلخص من هذا أن أول الخليج فى الزمن القديم كان عند عين شمس ، وهناك كان يعمل موسم الخليج السنوى ، وأن الخليج كان يتبع فى سيره أكثر المواضع التي شغلتها الترعة الحلوة الموصلة إلى بندر السويس ، كما يدل على ذلك ما وجد من الآثار القديمة عند حفرها وحفر الترعة الإسماعيلية . وكان يمر بقرب بلبيس وقرية العباسة والتل الكبير والنفيشة وسيرابيوم والشلوفة ، وفرعه الآخر الذى تقدم ذكره فى عبارة هيرودوط ، كان يصب فى بركة التمساح بقرب محطة النفيشة أو بقرب السيرابيوم ، ويملأ البرك المرة بسبب أن بركة التمساح والبرك المرة كانت متصلة بعضها ببعض وبالبحر الأحمر كما قال بذلك كثير من المؤرخين ، وقد بعد النيل عن مدينة عين شمس ، فبالضرورة انتقل فم الخليج إلى حيث كان النيل ولا مانع من

---

(١) فى الأصل : سيزواستريس .

أنه بعد أن ظهرت الأرض التى بنيت فوقها القاهرة وقرية أم دنين امتد الخليج إلى نحو هذه الجهات حسبما اقتضاه الحال ، ثم لما أخذت العرب بلاد مصر اشتغل عمرو بن العاص بتعديل الخليج وجعله صالحا للملاحة ولا يبعد أنه جعل فمه قريبًا من الفسطاط من بحريها .

[الكلام على قنطرة عبد العزيز بن مروان]

ولم يتكلم صاحب الخطط على ذلك وإنما ذكر أن عبد العزيز بن مروان فى إمرته على مصر بنى عليه قنطره خلف السقايات السبع ، وكتب اسمه عليها وذلك سنة تسع وستين من الهجرة ، ولم يبين موضع هذه القنطرة . وقال فى موضع من الخطط : إنه فى سنة ثلاثمائة وثمان عشرة من الهجرة زاد فيها تكين أمير مصر ، ورفع سمكها ، ثم فى سنة ثلثمائة وإحدى وثلاثين زاد عليها الإخشيد ، وعمرت فى أيام العزيز بالله أحد الخلفاء الفاطميين .

وقال أيضًا : قال ابن عبدالظاهر : وهذه القنطرة ليس لها أثر فى هذا الزمان ، ولما انحسر النيل عن ساحل مصر ، أهملت هذه القنطرة وعملت قنطرة السد عند فم النيل ، فإن النيل كان قد ربى الجرف حيث غيط الجرف الذى على يمنة من سلك من المراغة إلى باب مصر بجوار الكبارة . وقنطرة السد المستجدة بناها الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل محمد بن العادل أبى بكر بن أيوب فى أعوام بضع وأربعين وستمائة ، وقد علم أن موضع هذه القنطرة مما كان مغمورا بالنيل قديما ، وهى الآن يتوصل من فوقها إلى منشأة المهرانى وغيرها من بر الخليج الغربى ، وكان النيل عند إنشائها يصل إلى الكوم الأحمر الذى هو جانب الخليج الغربى الآن تجاه خط بين الزقاقين ، فإن النيل كان قد ربى جرفا قدّام الساحل القديم ، فأهملت القنطرة الأولى لبعد النيل ، وقربت هذه القنطرة إلى حيث كان ينتهى النيل ، فصار يتوصل منها إلى بستان الخشاب الذى موضعه اليوم يعرف بالمريس وما حوله . قال :

وعرفت بقنطرة السد ، من أجل أن النيل لما انحسر عن الجانب الشرقى
وانكشفت الأراضى التى عليها الآن خط بين الزقاقين إلى موردة الحلفاء ١١٥
وموضع الجامع الجديد إلى دير النحاس وما وراء هذه الأماكن إلى المراغة وإلى باب مصر بجوار الكبارة ، وانكشف من أراضى النيل أيضًا الموضع الذى يعرف اليوم بمنشأة المهرانى ، صاروا إذا بدت زيادته ؛ يجعلون على باب هذه القنطرة سدًا من تراب إلى انتهاء الزيادة إلى ستة عشر/ ذراعًا ، فيفتح السد حينئذ ويمر الماء فى الخليج الكبير ، والأمر على هذا إلى اليوم . هذا كلام المقريزى . ومنه يظهر أن القنطرة التى بناها الصالح هى التى كانت مستعملة إلى زمانه ، ولم يكن على الخليج قناطر قديمة غير القنطرة الجارى عليها المرور من شارع مصر العتيقة إلى القصر العينى ، وتسمى إلى الآن بقنطرة السد ، وباسمها سمى الخط أيضًا بخط قنطرة السد . والقنطرتان اللتان بعدها إلى النيل حادثتان فى زمن العائلة المحمدية ، وهذه القنطرة قوسان ـ كما قال المقريزى ـ ويمر من فوقها إلى بستان الخشاب ، وهو الأرض الواقعة أمام القصر العينى والقصر العالى الممتدة إلى الخليج ، والتلال التي بعد عبور القنطرة جهة القصر العينى على يسار السالك ، واقعة فى أرض منشأة المهرانى ، وهى آثار المبانى التي ذكرها المقريزى فى منشأة المهرانى كما بينا ذلك فى موضعه .

فمما سبق لم يبق شبهة فى كون هذه القنطرة هى قنطرة السد التى بنيت بعد تحول النيل وبعده عن قنطرة عبدالعزيز بن مروان ، وبالتأمل يعلم أن قنطرة عبدالعزيز بن مروان كانت علي جزء الخليج الواقع بين قنطرة السباع ، وقنطرة السد ، وإذا تعين موقعها ، يتعين ساحل النيل القديم إلى ما بعد زمن الفاطميين بمدة ، لأنها تكون نقطة منه ، وهذا التعين سهل وطريقه أن المقريزى قال : إن عبدالعزيز بن مروان بنى قنطرته عند ساحل الحمراء ليتوصل من فوقها إلي أرض الزهرى ، وقال أيضًا : إن موضع هذه القنطرة بحكر آقبغا

المجاور لخط السبع سقايات . وقال فى موضع آخر : إنها كانت بالمريس . ولما تكلم على منظرة السكرة قال : إنها كانت بالمريس . فالقنطرة والمنظرة كانتا فى المريس حينئذ ، وقد برهنا على أن منزل المرحوم حسن باشا راسم المملوك الآن لأحمد باشا كمال ابن عم الحضرة الخديوية التوفيقية وهو محل منظرة السكرة ، فالأرض التى عليها هذا المنزل هى أرض المريس ، فالقنطرة حينئذ تكون فى هذه الأرض . وقد وجدت بقرب منزل الست الشماشرجية رصيفًا قديمًا مبنيًا بحجارة كبيرة ، لايبعد أن يكون أحد أرصفة القنطرة ، لأن المنازل والحارات الموجودة شرقى الخليج إلى شارع السيدة زينب هى فى حكر آقبغا ، والأرض الموجودة أمام القصر العالى التى سميت فيما بعد ببستان الخشاب هى أرض بستان منظرة السكرة ، وكان من أبدع البساتين ، وقد أطال المقريزى فى وصفه ، وفى غالب الظن أن حارة السيدة ، كانت هى الطريق المسلوك منه إلى القنطرة ومن فوقها كان يتوصل إلى ساحل النيل وغربى الخليج وبساتين الزهرى وبالعكس .

وقد تلخص مما تقدم أن ساحل النيل فى سنة تسع وستين من الهجرة كان يمتد فى الجهة البحرية من بيت الشماشرجية إلى تحت جامع أولاد عنان ، وكان يمر قريبًا من بستان الزهرى موازيًا لانعطافاته ، وقد بينا أكثر أرض هذا البستان فى خطى الحنفى وعابدين ، ولا يبعد أن امتداد شارع الحنفى إلى مقابلة شارع باب اللوق كان ساحل النيل ، والأحكار التى خرجت من أرض بستان الزهرى تكون على يمين السالك فى هذا الشارع ، وتكون على يساره أرض اللوق التى ظهرت فيما بعد ، بعد انحسار النيل ، وقد بسطنا الكلام علي ذلك فى محله .

ثم إن النيل بعد مفارقة أولاد عنان يكون غربى مدينة عين شمس على بعد من ساحله القديم ، وفى الجهة القبلية يكون غربى جامع عمرو وقصر الشمع فى آخر الأرض التي انحسر عنها وابتنى فيها عبدالعزيز بن مروان ،

جديلة الذى سمى الجبل باسمه ، وكانت هذه الخطة تعرف «بالحمراء القصوى» ، وكانت فى قبليها «الحمراء الوسطى» ، وبعدها «الحمراء الأولى» ، فكان أول الحمراوات على الكبش وبركة البغالة ، وآخرها أمام الدير وتشرف على النيل ، وكانت من أعمر أخطاط الفسطاط ، وأهلها من أكثر الناس ثروة ، واستمروا علي ذلك زمنًا . ثم طرأت حوادث وفتن فخرب أغلب منازلها ، وبقيت صحراء زمنًا ، ثم لما قدم مروان بن محمد آخر خلفاء بنى أمية إلى مصر ، منهزمًا من بنى العباس ، نزلت عساكر صالح بن على وأبى عون عبدالملك بن يزيد فى هذه الصحراء حيث جبل يشكر حتى ملؤا الفضاء ، فأمر أبو عون عساكره بالبناء فيه ، وذلك فى سنة مائة وثلاث وثلاثين ، فعرف بالعسكر من هذا التاريخ ، وصار يقال الفسطاط والعسكر ، فلما خرج صالح بن على من مصر خرب أكثر ما بنى من ذلك ، إلى أن حضر موسى بن عيسى الهاشمى فابتنى فيه دارًا أنزل فيها حشمه وعبيده ، ثم أخذت العمارة من حينئذ/ تزيد من سنة ١١٦
إلى أخرى . وقد أطال المقريزى فى شرح ما وصل إليه الفسطاط والعسكر من العمارية فراجعه .(١)

وفى آخر زمن الفاطميين ، كان ساحل النيل قد مال كثيرًا إلى الغرب ، وحدثت أرض فيما بين قنطرة عبدالعزيز والدير وقصر الشمع وابتنى الناس عليها ، واتسع الفسطاط والعسكر اتساعًا عظيمًا ، حتى اتصلت عمائر العسكر بقناطر السباع وحدرة بنى قميحة التى منها خط السيدة والكبش ، وكان به البركة العظيمة المعروفة ببركة قارون ، وكانت تمتد من قبلى زين العابدين حيث العيون إلى باب زويلة الآن ، وحولها الدور والبساتين ومن جملتها دار كافور الإخشيد التى محل بعضها الآن عمارة المرحوم حسين باشا حسنى ، ومنزل أيوب بيك وبستانه العظيم ، الذى بعضه الآن الأرض المنزرعة المملوكة

(١) خطط المقريزى ١/٣٣٠ وما بعدها .

لأولاد العدوى ، وهذا البستان قديم عرف أولا بجنان بنى مسكين ثم استحوذ عليه بنو طولون ثم الإخشيديون .

ومن كلام المقريزى يعلم أن الساحل القديم بقى أمام الفسطاط والعسكر إلى سنة ست وثلاثين وثلثمائة ، وفى هذا التاريخ انحسر النيل عنه وبعد عن الفسطاط حتى احتاج الناس إلى أن يستقوا من بحر الجيزة ـ الذى هو فيما بين جزيرة مصر ، وهى المنيل ، وبين الجيزة ـ وصاروا يمشون بالدواب إلى الجزيرة ، فحفر الأستاذ كافور الإخشيد خليجًا فدخل الماء ساحل مصر .

قال المقريزى : وكان هذا أول حفر لساحل مصر ، فمن هنا يعلم أن ساحل النيل القديم بقى على حاله أو تغير قليلا إلى ذاك الوقت ، وقال المقريزى : إن الساحل القديم كان فيما بين سوق المعاريج ودار التفاح بجوار الكبارة المجاورة لباب مصر من شرقيه ، وجميع هذه الآثار دثرت وصارت ضمن التلال ، لكن من يتفطن لما ذكره فى الجامع الجديد الناصرى ، وفى كلامه على ساحل النيل الذى نقله عن ابن المتوج ، يمكنه أن يعين هذا الساحل فإنه قال : إن بستان العالمة يشرف على النيل من بحريه ، وإن باب مصر كان بين هذا البستان وبين كوم المشانيق ـ الذى هو كوم الكبارة ـ وكانا على النيل ، وإن سور البلد كان يصل إلى دار النحاس وجميع ما بظاهره شون ، ولم يزل هذا السور القديم ـ الذى هو قبلى بستان العالمة ـ موجودًا إلى أن اشتراه الأمير حسام الدين طرانطاى المنصورى فأجر مكانه للعامة ، فهدموه وبنوا محله ، فلو استدل على بستان العالمة والجامع الجديد لعلم موضع الساحل القديم ، وقد قرأت فى حجة جنينة السادات الوفائية الموجودة الآن بمصر العتيقة ، ما يستدل على أن الجامع الجديد الناصرى محله الآن الحوش المعروف «بحوش التكية» الواقع فى بحرى الجنينة ، ويوجد إلى اليوم بهذه الجنينة ساقية تعرف بساقية العالمة ، فينتج من هذا أن بعض جنينة السادات أو كلها هى بستان العالمة ، لمطابقة الوصف المذكور فى الخطط لوصفها تقريبًا .

وأما الجامع الناصرى : فإنه بنى فى الأرض التي حدثت أمام الساحل القديم وكانت شونًا للتبن السلطانى ، وبنى الحد الشرقى للجامع فى محل السور فيه باب البلد المعروف بباب الساحل ، فهذا الحد من الساحل القديم . وكان الباب المذكور بجوار الكبارة ، والتل المرتفع الواقع شرقى المذبح المستجد الآن هو كوم الكبارة أو كوم المشانيق ، فكان ساحل النيل القديم يمر بقنطرة عبد العزيز ، ثم بهذا الكوم ، ثم يمتد إلى دار النحاس التى فى بعضها دير النحاس الموجود الآن ، ثم بعد ذلك يمتد إلى منازل العز التى تكلمنا عليها فى المدارس ، وهى الدار التى بنتها الست تغريد أم العزيز بالله بن المعز لدين الله ، وكانت من محاسن الدنيا ، تشرف على النيل لايحجبها عنه شىء ، وكان النيل ينعطف من منازل العز إلى قرية طرا وغيرها .

أقول : وحيث علم محل الكبارة وباب البلد ، فدار التفاح صارت معلومة ، وكذلك سوق المعاريج الذى هو من ضمن الحمراء الأولى ، وكان تجاه دار النحاس والمعاريج كانت سبع درج ينزل منها لأخذ الماء ، وكان محلها بقرب الكبارة من الجهة القبلية ، لما انحسر ماء النيل إلى جهة الغرب ، حدث الساحل الجديد ، وحدثت معاريج أخرى قدام المعاريج القديمة ، وكان هناك «سوق البورى» أى السمك المملح ، وكان سوق المعاريج يعرف أيضًا بسوق «وردان» من اسم وردان مولى عمرو بن العاص ، الذى حضر فتح مصر ، واختط دار النحاس وبقيت بيده وأيدى ذريته زمنا إلي أن صارت ديوانا فى زمن معاوية ، وفى سنة ثمان وثلثمائة صارت إلى شمول الإخشيدى فبناها قيسارية وحمامًا ، عرفت بقيسارية شمول ، وكان لها بابان :

أحدهما من رحبة أمام القيسارية .

والثانى : بشارع الساحل القديم .

وحدث فيما بعد بآخر هذه الشقة التى تشرف على النيل جسر الأفرم الذي كان أوله من منازل العز ودار الملك ، وينتهى إلى الأثر ، وهو منسوب إلى

١١٧ الأفرم أحد أمراء الملك الناصر محمد بن قلاوون/ وقد أطال المقريزى فى وصفه ، ومنه الجسر المسلوك الآن إلى الأثر وغيره .

ومن يتأمل فيما ذكرناه يتحقق أن الطريق المسلوك أمام دير النحاس شرقى جنينة سليمان باشا والسادات ، هو الساحل القديم ، وكان المرور عليه بين مدينتى الفسطاط وعين شمس ، وعليه سارت عساكر المعز لدين الله حين استيلائهم على مصر ، فبعد أن عبروا النيل ساروا فى الشارع الذى به جامع سيدى محمد الصغير المعروف «بجامع محمد بن أبى بكر» ، حتى انتهوا إلى الكبارة المعروفة «بجبل بابليون» ، ومنها إلى الأرض التى سماها المقريزى «الأرض الصفراء» ، وهى التى بها مقبرة زين العابدين ، ثم اتبعوا الطريق الموجودة بين التلال غربى المساكن ، وبعد ذلك ساروا فى شارع السيدة على حافة الخليج الشرقية حتى نزلوا بقطعة الأرض التى اتخذوها مناخًا ، وبنوا فيها مدينة القاهرة ، وقد بقى هذا الساحل زمنًا ، والمبانى التى فوقه تشرف على النيل إلى سنة ست وثلاثين وثلثمائة ، ثم انحسر النيل عن بر مصر ـ كما تقدم ـ وحدث الساحل الجديد الآتى بيان موقعه ، ومن ذاك الحين أخذ النيل ينتقل إلى الغرب ويعلو مجراه من الرسوبات إلى سنة خمسمائة من الهجرة ، فانحسر عن أرض الزهرى إلى الغرب ، وظهرت أمامه أرض اتصلت ببستان منظرة السكرة ، فأخذها القاضى الفاضل عبدالرحيم بن على البيسانى ، وعملها بستانًا عظيمًا ، كان يمير أهل القاهرة من ثماره وأعنابه ، وتكلم عليه المقريزى وقال : إنه عمر فى جانبه جامعًا بنت الناس حوله فصارت خطة ، عرفت بمنشأة «الفاضل» وكثرت بها العمارة وبقيت على ذلك إلي أوائل القرن السابع ، ثم تحول عليها النيل فهدم مبانيها وخرب تلك الخطة . وموقع بستان الفاضل هو بعض الأرض الواقعة الآن أمام القصر العالى والقصر العينى .

وفى أواخر مدة الفاطميين كثرت المبانى على ساحل النيل بين مدينة عين شمس وأولاد عنان ، وبعد النيل عن الساحل ، وحدثت هناك أرض .

وفى تلك المدة غرق مركب عظيم فى هذه الجهة ، فربا عليه الرمل حتى حدثت فى مدة قليلة جزيرة فيما بين منية الشيرج وقرية أم دنين ، فسماها الناس «جزيرة الفيل» ، وصار الماء يمر من حولها ، وفى كل سنة وقت الفيضان يعلوها النيل وترتفع بالطمي وتتسع ، حتى صارت تزرع في أيام الدولة الأيوبية .

فلما كانت سنة سبعين وخمسمائة استحوذ عليها الملك الناصر صلاح الدين بن أيوب ، وجعلها وقفًا على مدرسته التى أنشأها بالقرافة بجوار قبر الإمام الشافعى ﷺ ، ثم لما صار الأمر إلى الملك الصالح نجم الدين[١] أيوب أخذت فى الاتساع ، وبعُد النيل عن أكثرها وكذلك بعُد عن فوهة الخليج التى كان بها قنطرة عبد العزيز بن مروان ، وقد بينّا أنها كانت فى محل منزل الست الشماشرجية كما تقدم ، فأمر بالزيادة فى طول الخليج ، وأمر ببناء القنطرة الجديدة المعروفة «بقنطرة السد» ، وظهرت من هذا الانتقال أراض فى غربى الخليج وشرقيه ، فالتى فى غربى الخليج صارت بستانًا ، عرف «ببستان المحلى» ، والتى فى شرقيه صارت بستانا أيضًا ، عرف ببستان «الحارة» ، والأول هو بعض الأرض الواقعة تجاه القصر العينى فى غربى الخليج ، والآخر محل المبانى المقابلة لهذه الأرض بين الخليج والشارع . وحدثت أيضًا رمال وجزيرة قدام الساحل القديم بين يدى الفسطاط والعسكر ، فى محل المذبح الجديد وترب النصارى ، وامتدت بطول الساحل من الجهة القبلية . وانحسر النيل عن مصر ، وتربى جرف قبلى قنطرة عبدالعزيز ، بنَى الناس فوقه مساكن أطلق على خطتها اسم «بين الزقاقين» ، وكانت تلك المساكن تشرف من غربيها على الخليج ، ومن شرقيها على بستان عرف «ببستان الجرف» ، وكانت قبل بناء تلك المساكن مراغة للدواب ، فلما عمر السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب قلعة الروضة ، صار فى كل سنة يحفر البحر بين الجزيرة

---

(١) فى الأصل : نجم الدين بن أيوب ، وهو خطأ . فهو : الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل محمد بن العادل أبى بكر بن أيوب . انظر : وفيات الأعيان ، ج٥ ، ص٨٤-٨٥ .

والفسطاط ، ويطرح المستخرج من الرمل فى هذه البقعة ، فاتسعت ، وبنى فيها خواص السلطان ، ثم صارت الدور والبساتين التى كانت على النيل خلف ما استجد من العمارات ، وحدث بستان العالمة فى قطعة أرض أباحها لها السلطان الصالح ، فعمرت بجانبه منظرة مطلة على النيل ، واتخذ الملك الصالح الأرض المتسعة الواقعة بحرى هذا البستان وجعلها شونًا للتِّبن ، وكانت خلف سور الفسطاط . ولما آل الأمر إلى السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون بنى فيها الجامع الجديد الناصرى الذى تكلم عليه المقريزى فى الجوامع .

وكما كان النيل قد بعُد عن ساحله عند الفسطاط ، كذلك بعُد فى الجهة البحرية فيما بين قنطرة السد ومدينة عين شمس ، وبعُد عن المقس ، فكانت أرضه تجف زمن احتراق النيل ، وينبت بها البوص والحلفاء ، وتنزل المماليك السلطانية هناك لرمى النشاب ، ثم صارت تتسع كل سنة حتى اتصلت بجزيرة
١١٨ الفيل ، وبعُد النيل عن جهة القاهرة البحرية/ وعن عين شمس وحدثت فى مجراه أرض الزاوية الحمراء وأرض المهمشة وبعض أرض منية الشيرج ، وغرست فيها البساتين النضرة التى تكلم عليها المقريزى .

وقبلى أولاد عنان حدثت أرض اللوق غربى الزهرى ، وأولا كانت تزرع أرض اللوق كما تزرع أراضى الأقاليم القبلية ، ثم بدأ فيها البناء فى زمن الملك الظاهر بيبرس البندقدارى ، وأول من سكن بها التتر كما بينا ذلك فى محله . وأرض اللوق كان أولها عند قنطرة الصالح وآخرها عند كوم الدكة ، وكانت عبارة عن منطقة من الأرض عرضها من جامع الطباخ إلى شارع مصر العتيقة ، وكان بعضها بركًا وبعضها صار أحكارًا تكلم عليها المقريزى . وبعد سنة سبعمائة من الهجرة اتصلت أرض اللوق بالمقس فيما استجد من الأرض وبنى فيه مبان وبساتين ، وعرفت هذه الخطة «بظاهر اللوق» ، ومنها بستان ابن ثعلب ومنشأته وعدة أحكار بيناها فى كتابنا هذا ، فظاهر اللوق من بيت حافظ السفرجى إلى المقس طولا ، ومن قنطرة أبى العلاء إلى آخر بستان الدكة ، وهى الأرض

المملوكة لزينب هانم بنت محمد على عرضا . وفى خلال سنة سبعمائة حدثت جزيرة فيما بين جزيرة الروضة وأرض اللوق ، عرفت فى الخطط بجزيرة أروى وبالجزيرة الوسطى ، وهى المعروفة الآن «بجزيرة العبيط» ، وفى بعضها سراى الإسماعيلية ، وكانت شبه قرية صغيرة فهدمت مبانيها فى زمن الخديوى إسماعيل واستعيضت بأرض فى خط عابدين ، تعرف الآن «بالجزيرة» ، وفى مبدأ الأمر كان الماء يفصلها عن اللوق والمراكب تمر من حولها ، ثم ارتدمت واختلطت بأرض اللوق ، ولما بعد النيل عن القاهرة واتسعت هذه الأرض ، بنت الناس فى محل بولاق ، وكثرت مبانيها حيث جامع الخطيرى ، وامتدت العمارة على أرض اللوق وجزيرة الفيل إلى منية الشيرج . وفى سنة سبع عشرة وسبعمائة عمر السلطان الملك الناصر الجامع الجديد الناصرى ، فى محل شون التبن السلطانى خلف السور ، ومحله الآن حوش التكية كما قدمناه ، وكان ذرعه أحد عشر ألف ذراع وخمسمائة ذراع بذراع العمل ، وكان طوله من الجنوب إلى الشمال مائة وعشرين ذراعًا وعرضه مائة ذراع ، وكان يشرف من قبليه على بستان العالمة .

وفى هذه السنة وصل النيل فى المقياس إلى ثمانية عشر ذراعًا وستة أصابع ، ففاض وانقطع الطريق بين القاهرة ومصر ، وفيما بين كوم الريش – وهى الزاوية الحمراء – ومنية الشيرج ، وخرج من جانب المنية وأغرقها وأتلف كثيرا من الدور والبساتين بأرض اللوق ومنشأة المهرانى ومنشأة الكتبة وبستان الخشاب . وفى سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة قويت زيادته عن العادة فانقطع من ناحية بستان الخشاب – يعنى من أمام قصر العينى – ودخل الماء فى بولاق وغرق باب اللوق عند جامع الطباخ ، واتصل الماء إلى باب البحر فهدمت عدة دور وتَلَفت جملة بساتين من جزيرة أروى وجزيرة الفيل وغيرهما ، فأمر الملك الناصر محمد بعمل جسر من بولاق إلى منية الشيرج ، وصار الجميع بحرًا واحدًا . وفى سنة خمس وعشرين وسبعمائة أمر الملك الناصر بعمل

الخليج الناصرى ، فصدر أمره للعمال بجمع الناس من البلاد وأتموه فى شهرين ، وقد بينا أن الخليج الناصرى ، كان حيث الجانب الشرقى لشارع مصر العتيقة المار أمام القصر العالى وقصر العينى وسراى الإسماعيلية .

وفى أواخر زمن السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون كان ساحل النيل عند مصر العتيقة ، ومحله الآن الشارع الكبير المسلوك الذى به جنينة السادات ، وجنينة سليمان باشا الفرنساوى ، وبيت البارودية وغيره ، وكان بعد أن يفارق مصر العتيقة يمر بقنطرة السد ، ثم بجامع الخطيرى المعروف بجامع التوبة ، وبعد ذلك يسير إلى شبرى .

فما تكوّن عن النيل من حين الفتح إلى سنة إحدى وأربعين وسبعمائة ــ آخر سلطنة الناصر محمد بن قلاوون ــ هو جميع الأرض الواقعة بين هذا الساحل والشارع الطوالى الممتد من السيدة نفيسة إلى السيوفية إلى الغورية إلى الحسينية إلى الوايلية . وفى سنة سبع وأربعين وسبعمائة حدثت جزيرة فيما بين بولاق والجزيرة الوسطى سميت «بجزيرة حليمة» ، وذلك فى سلطنة الملك الكامل شعبان بن محمد بن قلاوون ، ثم بعد زمن اختلطت بما حولها من الأراضى . ثم بعد هذا التاريخ قل تنقل النيل ، إذ فى زمن الغورى عملت سواقى العيون على النيل .

وفى سنة خمس وعشرين وتسعمائة ، فى إمرة خير بك على مصر بعد استيلاء العثمانيين على هذه الديار ، كانت جنينة شجر خيار شنبر الموجودة بجوار تكية القصر العينى كما هى الآن على النيل ، وجامع الخطيرى لم يبعد عن النيل إلا بقدر سبعة وأربعين مترًا ، ولما أنشأ سنان باشا جامعه المعروف «بجامع السنانية» جعله على ساحل النيل ، ولما دخلت الفرنساوية الديار
المصرية سنة ألف ومائتين وثلاث عشرة كان تجاه جامع السنانية/ أرض ١١٩
متسعة تخلفت عن النيل ، وكان عرضها من الساحل إلى الجامع مائة وتسعة وثمانين مترًا ، وكانت فضاء لا بناء فيها ألبتة ، وكان السالك على ساحل النيل

فى هذا الفضاء بقرب سبيل الدشيشة الواقع قبلى سراى المرحوم إسماعيل باشا ، التى جعلت مهندسخانة زمنًا ، يرى عن يمينه وكالة الحناء وجامع السنانية ووكالة على بك وجامعه ، وكانت دكك الحطب تمتد إلى تجاه وكالة أيوب بيك ، وفى آخرها من الوجه البحرى ديوان الجمرك وأمامه رحبة ، وكان شرقى الدكك أرض فضاء ومقبرة ، وكانت وكالة أيوب بيك فى بحرى المقربة ، وهى الآن فى ملك الخديوى إسماعيل ، وكان أمامها وكالة الأرز الشهيرة الآن بوكالة الجلد .

وفى زمن العزيز المرحوم محمد على بنى فى هذه الأرض المطبعة وما جاورها من ورش وترسانة ودقمخانات وعنابر وغير ذلك .

(الكلام على خليج القاهرة وخليج البرزخ)

يظهر من أقوال المقريزى وغيره أن هذا الخليج بعض من خليج قديم كان مستعملا فى الأزمان الغابرة فى الملاحة ، وموصلا بين النيل والبحر الأحمر ، وكانت بواسطته تجارة بلاد العرب والهند والسودان ، تدخل القطر المصرى وتتوزع فى بلاده ، كما أن التجارة المصرية كانت تحملها السفن فيه إلى البحر الأحمر فتدخل فى جميع البلاد المذكورة ، فهو بهذا الاعتبار أثر من الآثار العتيقة يستحق الذكر . ولذلك أفردناه بباب مخصوص جمعنا فيه ما تشتت فى الكتب والسير مما يتعلق به ، وقد أفرده المقريزى بباب مخصوص ، وأطال القول فيه .

[ملخص ما ذكره المقريزى]

وملخص ما ذكره : أن خليج مصر بظاهر مدينة فسطاط مصر ، ويمر من غربى القاهرة ، وهو خليج قديم احتفره طوطيس بن مالية أول الفراعنة بمصر ، وهو فرعون إبراهيم عليه السلام بسبب هاجر أم إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن صلوات الله وسلامه عليهما ، حين أسكنها وابنها إسماعيل بمكة ، وقد حقق العارفون باللغة القديمة المصرية أن ملك مصر الذى وفد فى أيامه خليل الله

إبراهيم عليه السلام مع زوجته سارة ، وسماه المقريزى «طوطيس» ، هو «سلاطيس» أول من تسلطن من العمالقة على أرض مصر ، وكان ذلك قبل المسيح بألفين ومائة وثلاث وسبعين سنة ، ثم قال المقريزى :

وقد تمادت الدهور والأعوام ، فجدد حفره ثانيًا أدريان قيصر ، أحد ملوك الروم ، الذى جلس على تخت ملك رومة سنة تسع وثلاثين وأربعمائة من سنى الإسكندر ، وأقام فى الملك إحدى وعشرين سنة ، وهو الذى خرب القدس وأهلك اليهود ، ثم جدد المدينة وغيّر اسمها وسمّاها «إيلياء» وأسكنها اليونان .

ولما وفد هيرودوط أقدم المؤرخين على مصر ، وساح في أرضها ، وذلك قبل المسيح بخمسمائة سنة ، قال فيما كتبه عليها :

«إن نيخوس بن إبسامتكوس هو أول من شرع فى اتصال النيل بالبحر الأحمر ولم يتمه .

ثم لما دخلت مصر فى حكم الفرس فى زمن دارا ملك العجم ، شرع فيه مرة ثانية فأتمه ، وجعل طوله أربعة أيام ملاحية ، وعرّضه بحيث تمر فيه مركبان بالمجاديف ، وكان يملأ بماء النيل ، ومبدؤه فوق مدينة «بوبسط» بقليل ، بقرب مدينة «باطموس» فى أرض مصر المستوية اللاحقة بأرض العرب فى مقابلة مدينة «منفيس» ، مجاورًا للجبل الذى به المحاجر . واتجاه الخليج من مبدئه عند الجبل من الغرب إلى الشرق ، ثم يتبع سير الأودية ، وبعد أن يبعد عن الجبل فى جهة الجنوب ، يصب فى البحر .

وقد مات فى عمل هذا الخليج نحو من مائة وعشرين ألف عامل ، وبعد أن وصلوا لإتمام قريب من نصفه أمر الملك بإبطال العمل فيه بناء على ما أخبره المقدسون من أنه يعمل هذا العمل لمتوحش» . انتهى .

وبامتحان ما قاله هيرودوط المذكور من أن طول الخليج مسيرة أربعة أيام ملاحية ، يظهر بفرض أن يوم الملاحة بالمجاديف عشرون ألف متر ، وأن طول هذا الخليج يقرب من ثمانين ألف متر ، وهى المسافة من تل بسطة أثر مدينة بوبسط

القديمة إلى السيرابيوم ، وأن ماءه كان يصل إليه من فرع الطينة الذى منه الآن مصرف أبى الأخضر ومدينة باطوموس التى كان مبدأ الخليج بقربها ، وهى من المدن التى بناها الإسرائيليون وسكنوها ، وهى التى خلفتها قرية التل الكبير الآن .

وفى تاريخ القرون الوسطى لمؤلفه لبوه :

إن الخليفة عمر بن الخطاب لم يأذن بفتح خليج البرزخ بين الفرمة والبحر الأحمر ، واكتفى عمرو بن العاص بإصلاح خليج تاراجانيوس[١] الذى كان أدريان مدّه إلى النيل بقرب باب اللون ، ويمر ببلبيس ، وأوصله بخليج نيخوس القديم الذى كمله دارا ملك الفرس ، واجتمع من الخليجين خليج واحد ، كان ١٢٠
ينتهى إلى/ مستنقع المالح .

وفى زمن [بطليموس بن لاجوس][٢] عملت ترعة من نهايته ، لتوصيل المياه الحلوة إلى مدينة «أرسنويه» لنهاية البحر الأحمر ، فى المحل الذى فيه الآن مدينة السويس .

ومما تقدم فى هذه العبارة الأخيرة يعلم أن خليج [تراچان][١] وأدريان بجملتهما خليج واحد ، وهو «خليج القاهرة» الممتد فى الصحراء فى آخر أرض الزراعة ، وكان أوله بقرب باب اللون المعروف «بقصر الشمع» ، وينتهى إلى البرك المرة فى الصحراء ، و[بطلميوس][٢] مدهُ إلى السويس ، وهذا الخليج لا يصلح للملاحة إلا إذا قسم إلى حيضان بسبب عظم فرق التوازن الموجود :

أولا : بين أرض الوادى وأرض القاهرة .

---

(١) يقصد الرمبراطور تراچان .
(٢) فى الأصل : بطليموس لاغوس . والصحيح ما أثبتناه . انظر ما سبق ص١٢ حاشية (١) .
(١) فى الأصل : تارجان . والمثبت هو الصحيح .
(٢) فى الأصل : بطليموس .

وثانياً : بين سطح مياه النيل فى القاهرة وفى الوادى .

فلو فرض أن هذا الخليج كان مستعمقًا حتى تدخله المياه النيلية فى فصل الصيف كما هو الحال فى الترع الصيفية ، فلا بد من قسمته إلى ثلاثة حيضان لأجل توزيع الانحدار وسهولة سير السفن فيه .

قال المقريزى : «فلما جاء الإسلام وفتحت مصر على يد عمرو بن العاص فى خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ ، وكان الناس بالمدينة قد أصابهم جهد شديد ، كتب الخليفة ﷺ إلى عمرو بن العاص يطلب منه إرسال الميرة لإغاثة أهل المدينة ، فاهتم بذلك عمرو بن العاص وأرسل إلى المدينة بعير عظيمة ، كان أولها بالمدينة وآخرها بمصر ، يتبع بعضها بعضا .

فلما قدمت على عمر ﷺ وسع بها على الناس ، ودفع لأهل كل بيت وما حوله بعيرًا بما عليه من الطعام ، ليأكلوا الطعام ويأتدموا بلحمه ، ويحتذوا بجلده ، وينتفعوا بالوعاء الذى كان فيه الطعام ، فيما أرادوا من لحاف أو غيره ، فوسع الله بذلك على الناس ، فلما رأى ذلك عمر ﷺ ، كتب إلى عمرو بن العاص أن يقدم عليه هو وجماعة من أهل مصر ، فقدموا عليه ، فقال عمر : يا عمرو : إن الله قد فتح على المسلمين مصر ، وهى كثيرة الخير والطعام ، وقد ألقى فى روعى لما أحببت من الرفق بأهل الحرمين والتوسعة عليهم أن أحفر خليجا من نيلها حتى يسيل فى البحر ، فهو أسهل لما نريد . ثم قال ﷺ : قد عرفت أنه كانت تأتينا سفن فيها تجار من أهل مصر قبل الإسلام ، فلما فتحنا مصر انقطع ذلك الخليج واستد وترك ، وتركه التجار ، فإن شئت أن تحفره ، فتنشئ فيه سفنًا يحمل فيها الطعام إلى الحجاز فَعَلته . فامتثل أمره عمرو ، وعاد إلى مصر وجمع له من الفعلة ما بلغ منه ما أراد ، وحفر الخليج بحاشية

الفسطاط ، فساقه من النيل إلى القلزم . ا هـ .

وقد ذكرنا فيما تقدم أن [تراچان][١] وأدريان هما اللذان مدا الخليج النيلى إلى قرب عين شمس ، وأن [بطلميوس بن لاجوس][٢] هو الذى مده إلى السويس .

وفيما ذكره صاحب الخطط أن عمرو بن العاص حفر هذا الخليج وأوصله ببحر القلزم ، وسيّر فيه المراكب إل الحجاز ، فلا يبعد أنه زاد فيه على من تقدمه ، وأنه جدد أغلبه ، لأن من وقت البطالسة إلى الوقت الذى فتحت فيه مصر على يد عمرو بن العاص نحو من تسعمائة سنة ، منها أربعمائة سنة مضت من وقت البطالسة إلى أن جدّده القيصر أدريان ، وهى مدة ـ إذا تخللها الإهمال ـ كافية لطم الخليج وردمه بالأتربة ، واستوجب ذلك حفر القيصر أدريان إياه ، ومن وقت أدريان إلى فتوح مصر خمسمائة وسبع عشرة سنة وهى مدة طويلة ، وقعت فيها حوادث شتى نشأ عنها بالضرورة إهمال الخليج حتى ارتدم فى أغلب مواضعه ، وانفصلت البرك المرة عن البحر الأحمر بما تكون بينهما من العتب الذى حفر فى أيامنا هذه عند حفر خليج برزخ السويس المستجد .

ولما صدر أمر الخليفة إلى عمرو بن العاص ، أصلح ما بقى من الخليج القديم ، وكان ظاهرًا ، وجدد ما ناسب حفره حتى أوصله بالسويس واستعمل لنقل الميرة فى المراكب إلى الحجاز .

وذكر الكندى فى كتاب «الجند العربى» : أن عمرا حفره فى سنة ثلاث وعشرين ، وفرغ منه فى ستة أشهر ، وجرت فيه السفن ووصلت إلى الحجاز فى الشهر السابع ، ثم بنى عليه عبدالعزيز بن مروان قنطرة فى ولايته على مصر ، ولم يزل يحمل فيه الطعام حتى حمل فيه عمر بن عبدالعزيز ، ثم أضاعته الولاة بعد ذلك ، فترك وغلب عليه الرمل ، فانقطع وصار منتهاه إلى ذنب التمساح من

(١) فى الأصل : تارچان . والمثبت هو الصحيح .
(٢) فى الأصل : بطليموس لاغوس .

ناحية بطحاء القلزم . انتهى .

وقال ابن الطوير : «إن مسافته خمسة أيام ، وكانت المراكب النيلية تفرّغ ما تحمل من ديار مصر بالقلزم ، فإذا فرغت حملت من القلزم ما وصل من الحجاز وغيره إلى مصر ، وكان مسلكًا للتجار وغيرهم» . انتهى .

وما دوّنه الفرنج فى كتبهم عمن ساحوا فى الديار المصرية فى الأزمان
١٢١ السالفة ، ورووه عن أهل الخبرة باللسان المصرى القديم يدل على أن اتصال النيل بالبحر الأحمر حدث عن اتساع ملك مصر فى الأزمان الغابرة ، وكثرة/ التجارة التى كانت مصر مركزها العام . ولم يقتصروا على وصل النيل بالبحر الأحمر ، بل شقوا البرزخ بخليج كان بين البحرين الأبيض والأحمر .

وقد تكلم ديودور الصقلى ، الذى ساح أرض مصر بعد هيرودوط بنحو أربعمائة سنة ، على هذا الخليج فقال : «إنه عمل خليج يوصل بين مينا مدينة الطينة والبحر الأحمر ، ونيخوس هو الذى بدأ فى عمله ، ومات قبل أن يتمه ، وداريوس ملك الفرس استمر فيه ، ولكنه أمر بقطع العمل فيه عندما بلغه أن مياه البحر الأحمر أعلى من أرض مصر فتغرق عند فتحه» . اهـ .

ويظهر من قول ديودور هذا أنه كان قد ابتدأ فى عمل خليج يصل أحد البحرين بالآخر ، فعبارته فى خليج التوصلة لا فى الخليج الآخذ مياهه من النيل الذى تكلم عليه هيرودوط فيما تقدم .

ومن هنا يعلم أنه كان يوجد فى الأزمان السابقة بصحراء برزخ السويس خليجان :

أحدهما : يمتلئ من المياه النيلية كما عليه الإسماعيلية الآن وكان يصب فى البرك المرّة عند السيرابيوم .

والآخر : كان مبدؤه من البحر الأبيض عند مدينة الطينة ويتصل بالبحر

الأحمر فى البرك المرة .

وقد شاهد لينان باشا آثار هذا الخليج المالح ، وذكره فى كتابه الذى كتبه «فى أعمال مصر» فقال : «إن أوله عند محطة القنطرة الواقعة على طريق الشام ، ويمتد إلى أن يكون آخره عند بركة التمساح الواقعة عليها مدينة الإسماعيلية الآن» .

وما ذكره ديودور من أن ارتفاع مياه البحر الأحمر فوق أرض مصر ، هو الذى أورث الخوف حين ذاك واستوجب عدم إتمام خليج البحرين ، صحيح . وبيانه أنه ثبت الآن ثبوتًا يقينيا بما عمل من الموازين الصحيحة الهندسية : أن البحرين الأحمر والأبيض يكونان فى بعض الأوقات فى مستوى واحد تقريبًا ، ثم فى حالة المدّ لايرتفع سطح مياه البحر الأبيض غير ثمانية وثلاثين سنتيمترًا ، وأما البحر الأحمر فيرتفع سطح مائه فى المد المتوسط مترًا وسبعة أعشار متر ، وفى النهاية العظمى يبلغ مترين وأربعة أعشار متر . فمياه البحر الأحمر فى حالة المد تكون عالية على سطح مياه البحر الأبيض ، ولذلك نرى تيار الماء وجريانه فى خليج البرزخ المحفور الآن من جهة البحر الأحمر إلى البحر الأبيض . وفى الزمن القديم حينما كان البحر الأحمر آخره بحيرة التمساح ، كانت سرعة جريان الماء فى خليج توصلة البحرين أكثر مما هى الآن ، فإن الإنحدار فى تلك الأزمان كان أعظم بسبب قصر المسافة التى كانت بين البحرين ، ولكون الأرض التى كانت تزرع بقرب مدينة الطينة ــ وهي ممتدة إلى مدينة صان الحجر وغيرها مما غطته مياه بحيرة المنزلة ــ كانت منحطة كما هى الآن عن مياه البحر الأحمر ؛ لو أطلقت هذه المياه لغرقت جميع الأراضى . وحيث أن فرع الطينة الذى هو أحد فروع النيل السبعة ، وبعضه الآن هو مصرف أبى الأخضر بالقليوبية كان موجودًا ، وكان يمتد فى داخل مديريتى الشرقية والقليوبية ، ويصل إلى النيل من جهة ، وإلى مدينة الطينة على البحر الأبيض من جهة أخرى .

فالخليج المالح إن كان متصلا به فضرورة يطرد ماؤه ماء النيل ، ويرتفع فى

فرع الطينة إلى مسافة بعيدة ، ويضر بأرض الزراعة والبلاد ، كما هو الحاصل الآن فى زمن التحاريق من صعود المياه المالحة فى فرعى دمياط ورشيد إلى مسافة بعيدة ، ومن هنا يظهر أن خوف المصريين على بلادهم من الغرق بالمياه المالحة كان مؤسسًا على معلومات يقينية صحيحة .

ويظهر من قول أبى الفداء أن أثر خليج البحرين كان موجودًا فى زمن عمرو ابن العاص ، فإنه قال : إن عمرو بن العاص رغب فى عمل خليج يبتدئ من البحر الأحمر ويمتد إلى الفرمة ، وعبدالرشيد البغوى بعد أن قال ما قاله أبو الفداء ، زاد عليه قوله : إن الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ هو الذى عارض فى ذلك ، وقال ما معناه : إن هذا الاتصال ربما أوجب نهب الأروام حجاج بيت الله الحرام . ويستفاد من قول استرابون الجغرافى : أن خليج البحرين كان يصب فى البحر الأحمر بقرب مدينة أرسنويه ، ويستفاد من قول استرابون أيضًا وبلين وغيرهما أن هذه المدينة كانت بقرب السيرابيوم ، أنشأها أحد البطالسة وسماها باسم أخته ، وجعلها فى آخر البحر الأحمر ، ومن هنا يظهر أن البحر الأحمر كان قد تأخر عن بركة التمساح إلى السيرابيوم : يعنى عند البرك المرة . وقال استرابون أيضًا : إن خليج البحرين كان يمر بالبرك المرة ، وكانت مياهها مالحة قبل أن تختلط بها المياه النيلية ، بعد أن عمل الخليج الموصل إليها ماء النيل ، ولهذا السبب كثر بها السمك والطيور ، ثم قال إن أول من شرع فى عمل خليج البرزخ هو ملك مصر سيزوستريس قبل حرب ترواده ، وقد استدل من الآثار على
١٢٢ أن جلوس هذا الملك على تخت مصر كان قبل المسيح بألف وأربعمائة سنة ، فلا يبعد كون هذا الملك أصلح/ خليج سلاطيس الذى ذكره المقريزى وغيره لانتفاع التجار به ، وحذا حذوه من اشتغل بسعادة مصر ممن أتى بعده من الملوك مثل نيخوس ، الذى عاجله الموت قبل إتمامه ، واستمر فى العمل فيه بعده دارا ملك الفرس ، وكان قد قرب من إتمامه لولا أنه خاف من غرق مصر

فأبطل العمل كما قدمنا ذلك .

ولما استولى البطالسة على مصر بعد موت الإسكندر شقوا البرزخ بخليج جعلوه بين البحرين ، وأتموه وأقفلوه من عند مبدئه ، بحيث صارت المراكب تدخل من البحر فى الخليج على حسب الإرادة .

واتفق ديودور واسترابون وغيرهما على أنه عمل فى المحل الموافق من الخليج سدود ، سهّل بسببها دخول المراكب وخروجها ، وصب مياه خليج النيل فى البحر ، ولم يعلم من أقوالهم أين كان محل هذه السدود ولا كيفية عملها ، ويمكننا أن نقول إن بعضها كان فى الخليج المالح عند البرك المرة ؛ لأن البحر الأحمر كان يمتد وينتهى إليها ، والسدود التى عملت فى خليج النيل يلزم أن تكون في مقابلته ، فأنّا لو فرضنا أن مياه النيل كانت تأخذ من فرع الطينة بواسطة الخليج المار من الوادى ، ففى زمن التحاريق يكون مستوى المياه النيلية فى مبدأ الخليج فوق مستوى مياه البحر الأحمر بقدر أربعة أمتار وتسعة أعشار متر ، وفى زمن الفيضان يبلغ هذا الفرق عشرة أمتار وعُشر متر ، ويلزم ضرورة عند تلاقى الخليج بالبحر الأحمر عمل سد أو هويس ؛ لأجل أن تستند عليه المياه إلى هذا الارتفاع ، أو أنه كان يلزم عمل عدة سدود أو هويسات فى طول الخليج لتوزيع الانحدار ، وهذا لم يذكره أحد .

وقد ثبت من الموازين الهندسية التى عملت فى سنة سبع وأربعين وثمانمائة وألف ، وتحققت فى سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة وألف ، وأعيدت مرات فى سنة ستة وخمسين وثمانمائة وألف ، وفى سنة سبع وخمسين لما أريد الشروع فى عمل خليج البرزخ المالح الموجود الآن ، وجد أن مستوى مياه البحر الأحمر فى المد المتوسط مرتفع فوق مياه البحر الأبيض بقدر متر وستة أعشار متر ، فلو فرض حفر هذا الخليج وامتداده إلى أن يتقابل مع فرع الطينة ، فضرورة تختلط المياه المالحة بمياه هذا الفرع ، وتفسد جميع أراضى الزراعة المجاورة ؛ فلأجل منع هذا الضرر يلزم عمل سدود فى الخليج المالح ، ويقتضى

أن تكون فى نهاية البحر الأحمر كما قدمنا ؛ لأجل أن تستند عليها مياه البحر الأحمر ولا تدخل فى الخليج إلا عند فتح السد أو السدود ؛ لأجل دخول المراكب وخروجها ، وكانت مياه البحر الأبيض هى التى تملأ خليج البرزخ ، وبسبب انحطاط مستويها عن أرض الزراعة المجاورة لمدينة الطينة وغيرها كانت لا تفسدها ، أو الفاسد بسببها يكون قليلا لايذكر ، وزعم بعضهم غلطًا : أن أثر المبانى الموجودة بقرب مدينة السويس عند التل الباقى من آثار القلزم ، هو من بقية السد القديم ، وليس كذلك ، بل هو آثار قنطرة قديمة كانت على الخليج النيلى فى الزمن السابق ، وتكلم عليها المقريزى وغيره وقالوا : إنها عملت لمرور الحجاج من عليها إلى عيون موسى فى البر الثانى من البحر الأحمر ، ولايبعد كونها عملت عند الفتح بعد إتمام الخليج ، لتمنع ضياع المياه النيلية فى المالح ، كما هو الحال الآن بعد إتمام فرع الترعة الحلوة ، فإن القنطرة التى بنيت فى نهايته عند مدينة السويس تسد ولاينصرف منها إلا ما يلزم صرفه .

ويعلم مما قاله بلين المؤرخ : أن خليج البحرين كان عرضه أربعين قدمًا ، وكانت المراكب الكبيرة لا تعبره .

وقال بلوتارك : إن أنطوان دخل الإسكندرية قبل الواقعة التي عقبها استيلاء الرومانيين على مصر بعد موت كلوبترة ، فوجد أنطوان المذكور كليوبترة مشغولة بالبحث عن حيلة تنقل بها ذخائرها وأموالها بالمرور بمراكبها من خليج البرزخ ، ووقع ذلك بعد ثلثمائة سنة من تطهير الخليج وإصلاحه فى زمن [بطلميوس][(١)] الثانى ، فلولا أن خليج البرزخ كان قد اعتراه التلف وردم ، ونشأ عن ذلك قلة عمقه وسعته ؛ ما وقعت كليوبترة فى الحيرة ، والأرجح أن خليج البرزخ كان قد أهمل ، وكانت التجارة فى ذاك الوقت تتبع طريق صحراء عيذاب ، أى القصير القديمة ، ثم تتبع النيل بعد ذلك وتسير فيه إلى أن تكون فى البحر الأبيض .

ثم لما استولى الرومانيون على مصر ــ بناء على قول بلوتارك ــ أصلح خليج

---

(١) ، (٢) فى الأصل : بطليموس .

(٣) فى الأصل مائة .

ويعلم مما تقدم أنه كان ببرزخ السويس خليجان : أحدهما : كان يوصل
البحر الأبيض بالأحمر . وأوله كان عند مدينة الطينة التى كانت على ساحل/ ١٢٣
البحر الأبيض ، وأخره عند البرك المرة التى كان ينتهى إليها البحر الأحمر ،
وكان بقرب مصبه بالبرك المرة مدينة أرسنويه التي زالت .

والثانى : هو الخليج النيلى المعروف «بخليج القاهرة» . وخليج القاهرة هذا ، كان فى الزمن السالف قبل المسيح بألفين ومائة وثلاث وسبعين سنة ، وكان أوله عند تل بسطة ، وينتهى إلى بركة التمساح . وفى زمن دارا ملك الفرس قبل المسيح بخمسمائة سنة ظهر هذا الخليج ، وكان يمتد إلى بركة التمساح . وفى زمن البطالسة قبل المسيح بمائتين وأربع وثمانين سنة امتد إلى البرك المرة التى كانت فى ذاك الوقت نهاية البحر الأحمر . وفى زمن قيصر الروم أدريان قبل المسيح بمائة وسبع عشرة سنة أصلح ومد إلى قريب من قصر الشمع . ثم فى سنة ثلاث وعشرين من الهجرة ، وثلاث وستين وستمائة من الميلاد ، جدده عمرو بن العاص وزاد فيه ما رأى ضرورة زيادته .

وفى سنة سبع وستين وسبعمائة من الميلاد ، أمر أبو جعفر المنصور بسده حين خرج عليه محمد بن عبدالله بن حسن بالمدينة ؛ ليقطع عنه الطعام ؛ فسد وبقى على ذلك نحو ألف سنة ، حتى عملت ترعة الإسماعيلية فى هذه الأيام الأخيرة ، فتبعت بعضه فى جهة بلبيس والغوارنة ، وتبع فرعها المعروف بالترعة الحلوة الموصل المياه النيلية إلى السويس فى بعض مواضعه أثر الخليج القديم ، حتى أن عرب البادية كانوا يسمون ما كان باقيًا من أثر الخليج القديم «ترعة الخلفاء» .

وفيما كتبناه على القاهرة فى مبدأ أمرها بَيَّنَّا ما كان عليه الخليج حين ذاك ، وتكلمنا على البساتين التى كانت تحفُّه من الجانبين من مبدئه إلى منتهاه ، وبينا ما كان عليه من القصور للخلفاء الفاطميين ، وشرحنا فى جزء مخصوص مقياس النيل ، وما كان يحصل من العناية بأمره فى كل زمن ، من

زمن الفراعنة إلى وقتنا هذا ، وبينًا التقلبات التى تقلب فيها من اعتناء وإهمال تبعًا لتقلبات الحوادث ، وكذا شرحنا ما كان عليه من القرى عند بناء القاهرة وبعده ، مثل بهتيم والأميرية ومنية الشيرج ، وقد أطلنا الكلام على هذه القرى وما كان بها من القصور والميادين ، وبالجملة فمن يتأمل فى كل ذلك يرى أن خليج مصر كان من أحسن منتزهات القاهرة ، وكانت تسير فيه السفن المشحونة بالبضائع أو بأهل الخلاعة .

قال ابن سعيد : دخلت فى الخليج الذى بين القاهرة ومصر ، ومعظم عمارته فيما يلى القاهرة ، فرأيت فيه من المنكر ما يتعجب منه ، وربما وقع فيه بسبب السُّكر قَتْل ، فمنع فيه الشرب ، وهو ضيق ، وعليه من الجهتين مناظر كثيرة العمارة بعالم الطرب والتهكم والمجانة ، حتى أن المحتشمين والرؤساء لايجيزون العبور به فى مركب ، وللسرج فى جانبيه بالليل منظر فتان ، انتهى .

وبقى كذلك إلى سنة أربعمائة وواحد ، فمنع الحاكم بأمر الله الركوب بالقوارب فى خليج القاهرة ، وشدد فى المنع ، وسدت أبواب القاهرة التى يتطرق منها إلى الخليج ، وأبواب الطاقات من الدور التى تشرف عليه ، وكذلك أبواب الدور والخوخات .

وفى سنة إحدى وتسعين وخمسمائة نهي عن ركوب المتفرجين فيه بالمراكب ، وعن إظهار المنكر ، وعن ركوب النساء مع الرجال ، وعلقت جماعة من رؤساء المراكب من أيديهم .

وفى سنة ست وسبعمائة زمن الناصر محمد بن قلاوون ، رسم الأميران بيبرس[(١)] وسلار[(٢)] بمنع الشختاتير والمراكب من دخول الخليج الحاكمى والتفرج فيه ؛ بسبب ما يحصل من الفساد والتظاهر بالمنكرات اللاتى تجمع

---

(١) بيبرس بن عبد الله ، الملك المظفر ركن الدين الجاشنكير المنصورى . ولى حكم مصر والشام سنة ٧٠٨هـ ، وتوفى سنة ٧٠٩هـ . انظر : الدرر الكامنة ، ج٢ ، ص٣٦ .

(٢) سلار بن عبد الله المنصورى الأمير سيف الدين ، نائب السلطنة بالديار المصرية مع بيبرس الجاشنكير سنة ٧٠٨هـ وعزل سنة ٧١٠هـ ، واعتقل بالقلعة إلى أن مات جوعًا . المقريزى ، السلوك ، ج١/٨٧٣ .

الخمر وآلات الملاهى ، والنساء المكشوفات الوجوه المتزينات بأفخر الزينة ، من كوافى الزركش ، والقنابيز والحلى العظيم ، ويصرف على ذلك الأموال الكثيرة ، ويقتل فيه جماعة عديدة ، ولايدخل فيه إلا المراكب الحاملة غلة أو متجرًا أو ما ناسب ذلك .

ثم لما فتح الخليج الناصرى أتبعه الناس والمراكب ، وتزينت حوافيه بالمبانى الفاخرة ، والبساتين النضرة ، وقد تكلمنا على الخليج الناصرى وما كان عليه عند حفره من المبانى والقناطر ، وبينّا أثره ومبدأه وما يتعلق به إلى وقتنا هذا قبل بناء مدينة الإسماعيلية .

والخليج المصرى الآن لم يكن كما كان فى الأزمان القديمة ، وزالت تلك البساتين واحتكرت أرضها ، وبنيت مبان في جانبيه فى طول القاهرة ، وقد تكلمنا على الأحكار في مواضع شتى من هذا الكتاب ، والآن فمه من البحر الأعظم قبلى قصر العينى بجوار السبع سواقى من بحرى ، وانتهاؤه كان مصرف الشيبينى سابقًا ، قبل عمل الإسماعيلية ، فلما عملت قطعته صار يصب الآن قبلى قرية أبى زعبل بالجبل ، وعليه عشرون قنطرة بالمحروسة ذكرناها فى أجزاء شوارع القاهرة ، وطول الباقى منه ستة وأربعون ألف متر ومائتا متر من مبدئه إلى
مصبه بالجبل ، وعرضه المتوسط بالمحروسة نحو عشرة/ أمتار وأقل من ذلك ١٢٤
من بعدها ، وعليه بمديرية القليوبية ست قناطر :

قنطرة الأوز بقرب جامع الظاهر .

وقنطرة السكة الحديد .

وقنطرة الوايلية القديمة قبلى سرياقوس .

وقنطرة الوايلية الجديدة شرقى سرياقوس .

وقنطرة أبى زعبل .

وقنطرة الذوق .

وعليه من نواحى الوايلى الكبرى والخصوص وسرياقوس والخانكة وأبى زعبل ، ورى أرض تلك النواحى فى زمن النيل منه ، وفى كل سنة عند بلوغ النيل ستة عشر ذراعًا ، يعمل مهرجان جبر الخليج ، ولكن شتان بين ما هو الآن وما كان فى الأزمان القديمة ، وأهل القاهرة تعده من أيام أفراحها المشهورة ، ولذلك تراهم اضطربت أفكارهم ، وتكدرت قلوبهم ، لمّا تواتر القول بردم الخليج ؛ بسبب ما يلقى فيه من القاذورات ، لكن لو ملئ دائمًا بالماء ، وشدد فى منع إلقاء القاذورات به لبقى لأهل البلد فرحها الذى ألفته من قديم الزمان ، وتضاعفت منافع أهلها وأهالى الضواحى ، وكثرت البساتين داخل البلد وخارجها ، وتحسنت محاصيل أربعة عشر ألف فدان ، لايتحصل منها الآن إلا بعض ما يمكن تحصيله منها ، لو جرى الماء فى الخليج صيفًا وشتاء .

وفى الغالب أنه متى تمت القناطر الخيرية ، وارتفع بعد قفلها سطح ماء النيل لايعسر دخول الماء إلى الخليج بمقدار تعينه الهندسة ، ونحن على يقين من أن جل أفكار الحضرة الفخيمة الخديوية هو اتساع دائرة المنفعة العمومية ، وترجيح ملئه بالماء وبقائه ؛ ليبقى هذا الأثر ناطقًا بفضله وكرمه لمن يأتى بعدنا ، كما أنه هو أثر نطق لنا بما مر على مصر من نحو أربعة آلاف سنة .

(ترعة البرزخ وحوادثها)

لايخفى أن ترعة البرزخ الواقعة بين السويس ومدينة بورت سعيد هى أهم مسائل الوقت ؛ لكونها صارت الطريق العام لجميع تجارة العالم ، ومعلوم أن التجارة هى أساس السعادة عند الأمم ، فدرجة أهميتها عند كل أمة تكون بالنسبة لدرجة تجارة تلك الأمة .

فالدولة التى هى أكثر تجارة أو التى قوام حياتها التجارة ، تنظر إلى ترعة البرزخ بنوع خصوصى لايشبه نظر غيرها لها ، وتصونها بجميع قوّتها من عوارض الخلل ، وطوارئ الحوادث ، وتجعل للبلاد الواقعة فيها الأهمية التى جعلتها لها ، وتلحظها بعين الملاحظة والمراقبة ، التى تلحظ بها ترعة البرزخ ؛ لأجل

أن تكون على ثقة من أمن طريق تجارتها ، ولا ريب في أنه يتولد عن هذه المراقبة والملاحظة لهذه الدولة مشاكل وعداوة من الدولة أو الدول التى تقاربها فى المنفعة ، وربما أدى ذلك إلى ما ليس فى الحساب ، و لكن هذا لايمنعها من دوام الملاحظة والمراقبة ، مادامت لاترى من يصدّها أو يقهرها على أن تتساوى مع غيرها فى ذلك .

ففتح ترعة البرزخ فتح على مصر أبوابًا لم يكن فى قدرتها إقفالها ، ما لم تحفها العناية الربانية بإقفالها ، وتحفظها من غوائلها .

[أهمية ترعة البرزخ]

ولما كانت الأهمية لترعة البرزخ ليست حادثة بل هى قديمة ، عرف قدرها أهل كل زمان ، لزمنا أن نقدم على حوادثها الجديدة ، ملخص حوادثها القديمة وتاريخها القديم أيضًا ، ليقف القارئ على تلك الأهمية وأسبابها فنقول :

اعلم أن الذى يسمونه «برزخ السويس» هو منطقة من أرض الصحراء ، بين مدينة السويس الواقعة على البحر الأحمر المعروف ببحر القلزم ، وبين مدينة الطينة القديمة التى كانت موجودة بقرب الموضع الذى بنيت به فى عصرنا هذا مدينة بورت سعيد على البحر الرومى المعروف فى الكتب الجغرافية بالبحر الأبيض المتوسط ، الواقعة على ساحله مدينة الإسكندرية ، وطول هذه المنطقة بين البحرين مائة وأربعون ألف متر ، كلها رمال ، تارة تكون مرتفعة ، وتارة منخفضة على غير انتظام ، فتشاهد تلالا مرة مجتمعة ، وأخرى متفرقة على أبعاد مختلفة ، وبينها أودية كبيرة وصغيرة ، وفى أرض تلك المنطقة محلان منخفضان انخفاضًا بيّنًا ، أحدهما : عليه الآن مدينة الإسماعيلية الجديدة ويعرف «ببركة التمساح» ، والآخر : بعد ذلك وأنت داخل إلى السويس ، أكبر من الأوّل ويعرف بالبرك المرّة ، وثلاثة أرباع هذه المنطقة منحط عن مستوى سطح مياه البحر المالح ، وأعلى نقطة فيها المحل الذى يعرف بالقرش ، بقرب الإسماعيلية فى شرقيها ، ارتفاعه فوق مستوى سطح مياه المالح عشرون مترًا .

ومن يتأمل فى تركيب أرض هذه المنطقة ، يراها مالحة التربة وفيها كثير من
المحار ، وذلك يدل على أن هذه المنطقة غُمرت بمياه البحر المالح أزمانًا
كثيرة . وأتت بعد ذلك حوادث طبيعية كالزلازل الشديدة مثلاً فاضطربت منها
الأرض ، وحدث عن هذه الحوادث تحوّل البحر عن أرض/ البرزخ ، إمّا بخسف ١٢٥
انحط به ماء البحر عن تلك الأرض ، أو بنتوء أوجب ارتفاع أرض البرزخ
وانحسار ماء البحر عنها ، ويمكن أن جزء البرزخ الذى ارتفع ، هو الجزء المجاور
للمحل المعروف «بالشلوفة» ، واتفق أن البحر بعد أن كان يدخل فى أرض
البرزخ قريبًا من خمسين ألف متر - يعنى إلى البرك المرة ـ انقطع اتصاله بها ،
ثم حصل من دوام تأثير الشمس على سطح هذه البرك تبخر ماؤها[1] ، ومن
نسف الأتربة بالأهوية فيها ردمت على ممر العصور والأزمان ، وانقطع اتصالها
ببركة التمساح ، ثم جفت بركة التمساح كذلك ، بالأسباب التى أوجبت
جفاف البرك المرة .

ومما يدل على صحة ما قدمناه : ارتفاع طبقة الملح فى هذه البرك ، وكثرة المحار البحرى المتراكم فى سواحلها ، فإن لم يكن البحر مر بهذه البرك ، وبقى عليها قرونًا عديدة ومدة مديدة ، فمن أين أتى هذا المحار الكثير؟ وبأى كيفية تكونت هذه الطبقة الملحية؟ ، وكما أن البحر الأحمر كان داخلا فى أرض البرزخ ـ كما قدمنا ـ كذلك البحر الرومى كان داخلا أيضًا فيها قريبًا من أربعين ألف متر ، ويدل على ذلك آثار البرك الباقية إلي الآن ، ويظهر أنه كان سابقًا لايفصل أحد البحرين عن الآخر إلا مسافة قدرها خمسون ألف متر ، وهى أرض القرش المذكورة وما جاورها من جهة الشمال ، مما يماثلها فى الارتفاع ، وإلى وقتنا هذا لم يعلم السبب الذى أوجب تحوّل البحر الرومى عن أرض البرزخ ، غير أنه علم أن النيل كان يتصل بالبحر الملح من فروع سبعة كما ذكرنا ذلك فى موضعه من هذا الكتاب .

---

(١) فى الأصل : مائها . خطأ نحوى . وقد كثر فى الخطط .

وكانت الفراعنة تهتم بسد أفواه هذه الفروع عن البحر الملح وتحصينها ؛ لمنع العدوّ من دخول البلاد ، ومنع البحر الملح من أن يهجم على الأرض الزراعية فيفسدها ، وبذلك كانوا آمنين من تلك الغوائل ، وكانت أرض بحيرة المنزلة وبحيرة رأس الهيش والبرلس وإتكو[١] من ضمن زمام المزروع من أرض وادي النيل ، وكانت مدينة الطينة مركز إقليم عامر بالناس ، غاص بالمحصولات الزراعية كغيره من جهات القطر ، ولما تغير هذا النظام بتغير الدول وتكاثرت الفتن وأسباب الدمار ، أهملت تلك الأعمال والاحتراسات ، فهجم البحر الرومى على أرض السواحل وغرّقها ، فصارت بحائر ، وخلت من السكان والزرع كما هى حالتها الآن ، وتدمرت المدن والقرى التى كانت فى أرض البرزخ ، وكان يسكنها بنوا إسرائيل فى الأزمان السابقة .

وقد حصل العثور على آثار بعضها عند فتح الخليج المالح والترعة الحلوة والتلال الموجودة قرب مدينة الطينة فى جهتها الغربية فى داخل أرض مصر ، هى آثار مدن قديمة هلكت كمدينة دفنا المذكورة فى تواريخ العرب وغيرهم .

ومن يتصفح التواريخ يعلم أن مدينة الطينة ، المعروفة قديمًا بمدينة أواريس ، كانت واقعة على ساحل البحر الرومى فى طريق الشأم .

وفى زمن الفراعنة كانت حصن القطر من هذه الجهة ، وكان يقيم بها الحرس لحفظ هذه النواحى ، كما كانت مدينة أسوان حصنًا له من الجهة القبلية ، وقرية الراقودة التى صار مكانها الآن مدينة الإسكندرية حصنًا له من الجهة الغربية .

وقد هجم العدو على مدينة الطينة ثلاث عشرة مرة كما هو ثابت فى كتب المؤرخين ، فقد هجم عليها الهكسوس المعروفون بالرعاة والمشهورون عند العرب بالعمالقة ، وكان ذلك قبل المسيح عليه السلام بألفى سنة وثمانمائة وخمسين

(١) المعروفة الآن بإدكو .

سنة ، وتملكوا الديار المصرية مدة طويلة من الزمن ، إلى أن أجلاهم عنها الفراعنة بعد أهوال وحروب ، ثم هجم عليها الفرس أربع مرات متعاقبة :

الأولى : كانت قبل المسيح بنحو خمسمائة وخمس وعشرين سنة .

والثانية : فى زمن كسرى أرتجزرسيس الأول سنة أربعمائة قبل المسيح .

الثالثة : فى زمن كسرى أرتجزرسيس الثانى من أكاسرة الفرس سنة ثلثمائة وسبع وسبعين .

الرابعة : فى زمن كمبيز ملك الفرس سنة ثلثمائة وأربع وأربعين قبل المسيح .

فملك كمبيز وادى مصر وخرب بلاده ومعابده وأذل رجاله . ثم هجم عليها الإسكندر المقدونى ، وهو الذى أجلى الفرس عنها سنة ثلاثمائة وإحدى وثلاثين قبل الميلاد ، وملك وادى النيل بأسره . وجاء بعده البطالسة ، وفى مدة استيلائهم على ملك مصر هجم عليها بيرديكاس حاكم الشأم ، فلم ينجح وارتد خائبًا ، وكان ذلك فى سنة ثلثمائة وإحدى وعشرين قبل الميلاد ، وانتجون فى سنة ثلاثمائة قبل المسيح ، وانتيكوس ملك الشأم فى سنة مائة وسبعين قبل الميلاد ، وانتيونوس لكن لم يتمكن من الدخول داخل القطر . وفى زمن قيصر الروم ماركوريل سنة خمس وخمسين قبل الميلاد ، هجم عليها جانيوس رئيس الجيوش الرومانية وارتد خائبًا .

وفى سنة ثلاثين قبل الميلاد ، هجم عليها أكتاف رئيس الجيوش الرومانية
أيضًا ودخلها/ عنوة ، ودخل القطر واستولى على بلاد مصر ، وصارت جميعها ١٢٦
من ذاك الحين ولاية تابعة للحكومة الرومانية ، وبقيت كذلك إلى أن افتتحها
عمرو بن العاص فى زمن خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنهما .

وكل هذه الحروب وإن كانت فى أزمان متفاوتة ، قد جعلت سكان هذه الجهة معرضة للأخطار التى تنشأ عنها ، فكانت سببًا فى خراب المدن والبلاد التى كانت فى الحدود ، وأزالت كورة بتمامها كانت تعرف «بالعربا» ، فلما

خلت من السكان بتفرق أهلها فى الجهات ، صارت أرضها عرضة لما تلقيه الرياح من الرمال ، وما يغلب عليها من ماء البحر ، فبعضها غطته الرمال ، فصار لاينتفع به ، وبعضها غلب عليه ماء البحر الملح ، فأفسده وصيره البرك المالحة التى نشاهدها الآن فى حدود القطر بقرب ساحل البحر الرومى .

وفى الزمن الذى كانت فيه مملكة مصر لها السيادة على جميع أقطار الدنيا ، كان هذا القطر مركز تجارة العالم ، فكانت تأتيه التجارة الهندية والصينية واليابونية ، وتجارة بلاد العرب ، والسودان من البحر الأحمر ، بسبب اتصاله ببحر الهند وغيره من البحور ، كما كانت تأتيه من البحر الرومى تجارة آسيا وأوربا من الأقطار الواقعة على سواحل بحر أزوف والبحر الأسود والبحر الرومى ، بواسطة اتصال بعض هذه البحار ببعض .

ولاهتمام ملوك مصر فى ذاك الوقت بتوسيع نطاق سعادة بلادهم ، وكانوا أصحاب الصولة والسطوة ، وحينئذ أجروا من الأعمال المهمة ما أوجب أن تتحرك التجارة إلى وادى النيل ، فحفروا فى أرض البرزخ الخليجين اللذين سبق الكلام عليهما ، فسارت فيهما مراكب التجارة ، وبقى الأمر على ذلك زمنًا إلى أن استولت الفرس على وادى النيل ، وكان قد حصل تهاون فى أمر الخليجين المذكورين ، وامتنع سير المراكب فيهما ، فأمر داريوس ملك الفرس بتطهيرهما وجعلهما صالحين للملاحة .

ثم لما استولى الإسكندر المقدونى على القطر المصرى بعد انجلاء الفرس عنه ، أنشأ مدينة الإسكندرية ونظمها على أحسن أسلوب وجعلها عاصمة البلاد ، ورتب فيها ملاعب كان يحضرها العالم من كافة الأقطار الواقعة تحت حكمه ، مثل السواحل الشامية ، وبلاد العراق ، وأقاليم كثيرة من الهند وبلاد أناطولى وغير ذلك ، فراجت التجارة فى وقته رواجًا لم يسمع بمثله . ولما استولى بطليموس على قطر مصر بعد موت الإسكندر ، وانقسام ممالكه بين أمرائه ، سنة مائتين وسبعين قبل الميلاد ، أصلح بطليموس خليج النيل ،

وخليج البرزخ ، وجعل بهما سدودًا من الخشب عند تلاقيهما بالبرك المرة ، فكانت مراكب الأحمر متى بلغت البرك المرة المذكورة ، وأرادت الدخول فى أرض مصر دخلت فى خليج النيل ، وإن رغبت فى الذهاب إلى البحر الرومى دخلت فى خليج البرزخ ، وسارت إلى البحر المذكور ، وتوفر على التجار بعمل السدين المذكورين مصاريف النقل من المراكب بعضها لبعض ، وفرحوا بما زاد فى أرباحهم ، واتسع به نطاق تجارتهم . وأمر بطليموس بعمل طريق فى صحراء عيذاب ، أولها من مدينة قفط بالصعيد الأعلى ، وبنى بها محطات وصهاريج لخزن الماء ، ورتب فيها العساكر لخفارة المحطات وأمن التجارة ، فتبعها الناس وسار فيها أغلب تجار البحر الأحمر ، فكانت المراكب تأتى إلى عيذاب لتفريغ بضاعتها ، ثم تحملها الجمال من عيذاب إلي بحر النيل عند مدينة قفط فى المراكب ، فتسير بها إما إلى مصر ، وإما إلى بحر الروم ، فتدخل البلاد الإفرنجية وغيرها .

ثم لما استولت دولة رومة على وادى النيل ، بطل استعمال خليج البرزخ ، وتعسرت الملاحة فيه ، وكذلك التجارة ، فكان أرباب التجارة الواردون من البحر الأحمر ، يتبعون طريق عيذاب ، وكذلك التجار الواردون من بحر الروم قاصدين البلاد الواقعة على سواحل البحر الأحمر والهندى ، وفى داخل الأوقيانوس .

وفى تلك الحقبة كانت تجارة بلاد الهند وبلاد آسيا تتبع طريق نهر الدجلة والفرات ، ثم بعد ذلك تكون فى بحر الخزر ، ومنه تنتقل إلى البحر الأسود ، وتدخل البلاد الأوروباوية والإفريقية .

ويقال إنه فى سنة مائة وثمان وثلاثين بعد الميلاد أمر القيصر تراجان بإرسال الغلال من رومة وغيرها إلى بلاد مصر ؛ بسبب قحط شديد أضرّ بها إضرارًا شديدًا ؛ ومن أجل ذلك شدد فى تطهير الترع والجسور لإصلاح حال الزراعة ، حتى لاتقع البلاد فى مثل هذه الأهوال ، وأمر أيضًا بتطهير خليج مصر وإصلاحه ، واستعمل زمنًا فى الملاحة وأطلق عليه اسم «خليج تراجان» فى بعض الكتب القديمة ، ثم أهمل بعد ذلك وبطل استعماله ، إلى أن استولى

عمرو بن العاص على مصر من قبل الخليفة عمر بن الخطاب ، فطهره وأحيا معالمه وأوصله إلى البحر الأحمر ، ولم يرض عمر بن الخطاب باتصاله بالبحر الرومى . وقال : إن فى ذلك بابًا لإغارات الأروام وهجومهم .

وفى تلك المدة كانت تجارة البحر الأحمر تتبع طريق/ القصير كما فى ١٢٧
الأيام السابقة ، وأما تجارة آسيا الوسطى فكانت تصل إلى البصرة ، ومنها تنقل على الجمال فى صحراء بلاد العرب وتصل إلى الحجاز وإلى جدة ، فتنقل فى البحر الأحمر إلى جهات ، فما كان منها إلى الديار المصرية كان يدخل بعضه من خليج البرزخ ، وبعضه من طريق عيذاب أو القصير . وبقى الأمر على ذلك إلى زمن أبى جعفر المنصور ، وكان عمه محمد بن عبد الله رفع لواء العصيان فى البلاد الحجازية ، فأمر عامله على مصر بردم خليج مصر لقطع الميرة عن البلاد الحجازية ، فردمه وصار نسيًا منسيًا من ذاك الحين ، وخربت البلاد التى كانت فى الصحراء على الخليج ، وفسدت أرضها الزراعية ، واستمر الحال على هذا المنوال .

ثم لما حدثت الحرب المعروفة «بحرب الصليب» ، اضطرب حال القطر من كثرة الحروب التى كانت قائمة بين المسلمين والنصارى فى البلاد الشامية ، فكان بعض التجار يصل إلى مصر من البحر الأحمر ، والأكثر كان يتبع طريق آسيا ، وكان زمام التجارة العامة بيد البندقانيين ، فتمكنت البنادقة فى القرن العاشر من الميلاد ــ بمواثيق قوية مع أصحاب الحل والعقد فى البلاد الشامية ــ من جعل التجارة فى هذه البلاد بأيديهم ، وصارت تابعة طريق آسيا . فلما ذهب تسلط النصارى من تلك البلاد ، بعد انتصار سلاطين مصر على ملوكهم فى تلك الجهات ، تحولت طريق التجارة إلى مصر ، كما كانت فى الأزمان السابقة ، ومن ذاك الحين أخذ البندقانيون فى استمالة ملوك مصر ، فمالوا إليهم ، وعقدت بينهم المواثيق القوية ، وأمنت التجارة برًا وبحرًا ، وكانت تجارة الهند وآسيا وإفريقية تأتى إلى البحر الأحمر ، ومنه تنقل إلى النيل من طريق الصحراء ، ثم تكون فى البحر الرومى وتدخل البلاد الأوروباوية .

واستمر الأمر على ذلك إلى أن استكشف «رأس عشم الخير»[١] سنة ألف وأربعمائة وأربع وثمانين ، ثم بعد ذلك أخذت الممالك التى لها مرافىء على البحر الرومى فى ترك طريق مصر واتباع الطريق المستجد إلى الهند وغيره .

وأول من وصل الهند واتجر فيها من ممالك أوروبا مملكة البرتغال سنة ١٤٩٤ من الميلاد ، ثم تبعهم الإسبانيون والهولانديون والفرنساوية والإنجليز . واستولى البرتغاليون على جزائر وشطوط ، وأخذوا فى معاكسة التجارة وتحويلها عن طريق مصر ، فحرض البندقانيون ملوك مصر على معاكستهم وشن الغارة عليهم ومحاربتهم ، فأعدّوا لذلك المراكب الحربية والعدد والعدد ، وحصل بين الفريقين عدة وقعات فى جهات البحر الأحمر ، خسرت فيها مصر عددًا وافرًا من الأموال والرجال ، ومع ذلك لم ينتج من هذه الحروب أدنى فائدة ؛ وبقيت التجارة تابعة لطريق «عشم الخير» ، وخرجت من يد البندقانيين ، وامتنع ما كانت تستفيده مصر من الفوائد بمرور جميع التجارة بأرضها ، وصار لايدخلها من طريق البحر الأحمر إلا ما كان خاصًا بإقليمها .

ولم يتغير ذلك فى زمن الدولة العثمانية بعد دخول ديار مصر فى حوزتها ، ويقال إنه فى سنة ١٧٦٨ رغبت دولة آل عثمان فى إعادة خليج برزخ السويس ، ولكنها لما رأت كثرة ماتكابده من الصعوبات والمصاريف تركته .

ثم لما استولت دولة فرنسا على القطر المصرى أخذت فى امتحان ترعة البرزخ كما قدمناه ، ولم تحصل ثمرة ولا نتيجة لذلك إلى سنة ١٨٢٨ من الميلاد ، فألح حاكم بونباى على الدولة الإنجليزية فى كونها تحول طريق التجارة من رأس عشم الخير إلى مصر ، كما كان فى الأزمان السابقة ، فلم تلتفت إلى إلحاحه ، وبقى الأمر على ماهو عليه إلى سنة ١٨٣٩ للميلاد ، فأعاد حاكم بونباى المذكور على الدولة الإنجليزية ما كان قد عرضه عليها فى سنة ١٨٢٨ .

---

(١) المعروف الآن برأس الرجاء الصالح .

وفى ذاك الوقت كان قد تأكد لها إمكان اتباع تجربة أجراها الملازم واغورت ، ونجح فى إجرائها ، حيث حول البوستة الهندية عن طريقها الأصلى ، وسلك بها طريق مصر ، فخفت مصاريفها وتكاليفها عن الحالة الأولى ، وزالت مشقتها وقلت مسافاتها . فلما رأى الإنجليز ذلك شرعوا فى المكالمة مع الحكومة المصرية والدولة العلية ، فتحصلوا على الرخصة بمرور البوستة من طريق مصر وترتيبها على الوجه الذى قدمنا ذكره ، ثم فى سنة ١٨٤٠ لهج أصحاب الصحف الخبرية وغيرهم من الناس فى البلاد الإفرنجية بمسألة فتح خليج فى برزخ السويس ، بعدما اتضح من الرسوم والموازين التى عملت فى سنة ١٨٤٢ ، وفى سنة ١٨٤٣ بمعرفة لينان باشا وعدة من المهندسين الإنجليز ، وأكدت تلك الرسوم والموازين أن فتحه فى الإمكان مع الزمن القليل ، والمصرف اليسير ، وأن البحرين فى استواء واحد حتى أن ناظر خارجية دولة النمسا ميترنيك خابر قنصل دولته بمصر أن يتروّى مع المرحوم محمد على
باشا فى هذا الشأن . فلما كانت/ سنة ١٨٥٣ للميلاد ، وكان قد استولى على ١٢٨
مصر سعيد باشا ، خاطبه مسيو دولسبس الفرنساوى فى هذا الأمر ، وكان له به ألفة ، كما كان كذلك والده مع المرحوم محمد على باشا ، فلازمه فى سفره ، وحضره وشافهه فى مسألة فتح البرزخ للتجارة العامة ، وأسهب فيما ينال بلاد مصر من الخير وحكومتها من العز والسعادة ، إذا تم هذا الأمر المهم ، وذكر له أن هذا العمل قليل الصعوبة ، إذ لايحتاج فى عمله إلا إلى مقدار من العملة المصريين تعمل فيه كما تعمل فى الترع المعتادة ، ومتى تم سارت فيه السفن الصادرة والواردة من كافة أقطار العالم مشحونة بجميع محصولات البلاد الزراعية والصناعية ، فتكون مصر نقطة اجتماع الخلق ، ومصنوعاتهم ، وكعبة تحج إليها سكان البلاد القاصية والدانية ، فتحصل على شهرتها القديمة ، ويعود إليها مجدها واعتبارها السابق ، ويكتب حاكمها ما يبقى ذكره فى تواريخ الأمم إلى أن تفنى الأزمان ؛ لأن فى فتحه فوائد لاتحصى ، ومنافع لاتستقصى ، وتستفيد منه الأفراد والحكومات ، فيعترف العالم بأسره من حاكم ومحكوم

لوالى مصر بما أولاهم من النعم ، وتلهج الألسن بمدحه والثناء عليه ، وحينئذ تلتزم جميع الدول أن تحف وادى النيل بعنايتها وتشمله برعايتها ، فيكون محفوظا من حوادث الأيام وطوارئ الزمان . لما لكل من مزيد الرغبة فى أمنه وسعادة أهله .

وأما ما تحتاجه هذه العملية من الأموال لضرورة الصرف عليها ، فأصحاب النقود مستعدون وقت تصريح الخديوى بفتح خليج البرزخ لتشكيل شركة مساهمين ، يتقاسمون بينهم المبلغ اللازم لتلك العملية .

ومن شدة إلحاح المسيو دولسبس وكثرة ترغيبه وقوة عارضته ، وسحر فصاحته ، ورغبة نابليون بوناپارت ــ قرال فرنسا إذ ذاك ــ فى إتمام هذا الأمر ، وحثه سعيد باشا على موافقة دولسبس ، مال سعيد باشا إلى هذا الأمر وتساهل فيه ، ونشأ عن هذا التساهل ما نحن فيه ، وماتصير إليه بلادنا وتراه أولادنا فى مستقبل الأيام .

وانعقدت الشروط بفتح الخليج بين المسيو دولسبس وبين الحكومة المصرية فى تاريخ ٣٠ نوفمبر سنة ١٨٥٤ من الميلاد ، فلما تمت هذه المشارطة ، اتفق مع الحكومة على تعيين لينان باشا وموجيل بيك لرسم أرض البرزخ وعمل الموازين اللازمة ، وتحديد محل الترعة ، وتعيينه فى تلك الأرض ، وتقدير التكاليف ، وعدد العَملة ، ومقدار المكعبات اللازم حفرها فى الماء بالكراكات وفى الأرض بالعمال ، فأخذوا فى إجراء هذه الأعمال ، وكلفوا بكل عمل منها طائفة من المهندسين المصريين وهم : سيد أحمد بيك خليل ، وأحمد بيك عبد الله ، وأحمد بيك السبكى ، وإبراهيم بيك سالم ، وشافعى بيك يعقوب ، وخليفة أفندى حسن ، وأحمد بيك ناصر ، وعبد الرحمن أفندى عبد المتعال ، تحت رياسة المرحوم سلامة باشا ، وبعده شحاتة أفندى عيسى .

فلما تمموا عمل الرسوم والموازين ، استحسنوا أن تكون الترعة بين مدينة السويس الواقعة على البحر الأحمر ، ومدينة الطينة الواقعة على البحر الرومى

على خط مستقيم ، طولها مائة وخمسون ألف متر ، وعرضها مائة متر ، وعمقها ستة أمتار ونصف تحت الجزر للبحر الرومى ، وأن يكون فى نهايتها عند السويس هويس (حوض) ، طوله مائة متر ، وعرضه واحد وعشرون مترًا ، وعمق المياه فيه ستة أمتار ونصف ، وأن يكون فى نهايتها الأخرى عند الطينة هويس بهذه الصفة ، وأن يعمل كل من الهويسين المذكورين فى سد من خشب عرضه [مئة][1] متر ؛ لأجل التمكن من إدخال ماء البحر وقت مده إلى ترعة البرزخ ؛ ليرتفع عمق الماء إلى ثمانية أمتار ؛ فتتمكن السفن الكبيرة حينئذ من السير فى الترعة ، وأنه يلزم امتداد الترعة فى البحر الرومى بقدر ستة آلاف متر ، يكتنفها فى هذه المسافة جسران من الحجر ، بحيث تكون نهاية الجسرين عند عمق ثمانية أمتار فى البحر .

ونتج من حسابهم أن مقدار الأتربة اللازم حفرها أربعة وسبعون مليون متر مكعب ، منها سبعة عشر مليونًا فى الأرض ، وسبعة وخمسون مليونا فى الماء بالكراكات .

وكذلك قرروا أن فم الترعة الحلوة يكون فى بولاق ، وتمر بقرية بلبيس ثم بالوادى وتنتهى فى بحيرة التمساح ، ويكون طولها مائة وثلاثين ألف متر ، وعرضها خمسة وعشرين مترا ، ويجعل العمق الكافى لجعل تصرفها أربعة ملايين من الأمتار فى زمن الفيضان ، ويتركب فى فمها وابورات لإعطائها الماء اللازم لها فى زمن التحاريق ، ويعمل مجرى من برابخ فخار توصل/ الماء من ١٢٩
نهاية الترعة الحلوة عند بركة التمساح إلى مدينة الطينة طولها ثمانون ألف متر ، ويعمل فرع من نهاية الترعة الحلوة عند بركة التمساح بمتد إلى السويس طوله سبعة وثمانون ألف متر ، وعرضه من أوله عشرون مترًا ، ثم خمسة عشر ثم عشرة أمتار فى نهايته عند السويس .

(١) فى الأصل : مائة .

وقدّروا مصاريف ذلك جميعه مائة وستين مليون فرنك ، ومدة العمل ست سنين ، ولما تمت هذه الأعمال الحسابية والهندسية ، سعى المسيو دولسبس فى تعيين قومسيون يتشكل من مهندسى الدول العظام ، لامتحان ماقرره مهندسو الديار المصرية ، وحصل على ذلك ، فحضر سبعة من مهندسيهم من كل دولة واحد ، والدول التى اشترك مهندسوها فى ذلك هى : دولة فرنسا والإنجليز والنمسا وإسبانيا وإيتاليا وهولاندا وبروسيا ، واتحد مع القومسيون اثنان من رؤساء البحرية ؛ أحدهما من طرف الدولة الفرنساوية ، والآخر من طرف الدولة الإنجليزية .

وفى ٣٠ أكتوبر سنة ١٨٥٥ نظر أرباب القومسيون المذكور فى هذه المسألة ، فقرروا أن فم الترعة من جهة البحر الرومى يكون بعيدًا عن مدينة الطينة نحو الغرب بثمانية وعشرين ألف متر ؛ لا عند الطينة كما تقرر أولا . وأبطلوا عمل الهويسين المذكورين ، وقرروا لعمق الترعة ثمانية أمتار عوضًا عن ستة أمتار ونصف ، واكتفى فى عرضها بثمانين مترًا ، وقرروا أن يعمل فى مواضع منها موارد تقف فيها المراكب عند الحاجة حتى لايتعطل المرور ، وأن يمد جسران من الحجر فى داخل البحر الرومى إلى عمق عشرة أمتار ، أحدهما فى جهة الغرب طوله ثلاثة آلاف متر ، والآخر فى جهة الشرق طوله ألفان وخمسمائة متر ، وتكون الفتحة التى تدخل منها المراكب بين الجسرين أربعمائة متر ، ويعمل فى كل من طرفى الترعة حوض لعمارة المراكب .

وبالحساب : اتضح أن مكعب ما يلزم عمله ستة وستون مليون متر مكعب ، منها الترعة الحلوة ، وأن التكاليف تبلغ مائتى مليون فرنك عبارة عن ثمانية ملايين جنيه .

ولما تمت أعمال هذا القومسيون ، عقدت الشروط النهائية فى ٥ يناير سنة ١٨٥٦ ، وهى تشتمل على جملة بنود لاحاجة لذكر جميعها ، وإنما نكتفى بذكر ملخص المهم منها :

[بنود شروط حفر ترعة البرزخ (قناة السويس)]

وذلك أن الخديو اشترط أن العمل فى ترعة البرزخ لايكون إلا بعد ترخيص الباب العالى ، وأن الشركة تتعهد بعمل ترعتين :

إحداهما : تكون صالحة لمرور مراكب البحر المالح فى برزخ السويس .

وثانيتهما : تكون صالحة لمرور مراكب النيل للترعة المالحة . وأن مايلزم للترعتين المذكورتين من الأرض ، يؤخذ مجانًا ، فإن كان من أملاك الميرى فالأمر ظاهر ، وإن لم يكن من الأملاك الميرية ، فعلى الحكومة حصول الشركة عليه ، وعلى الشركة دفع الثمن من طرفها ، وأن جميع الأرض الصالحة للزراعة على جانبى الترعتين المملوكة للحكومة ، تعطى للشركة لتزرعها ولاتدفع عنها أموالا إلا بعد مضى عشر سنين ، ثم بعدها يربط عليها نظير ما هو مربوط على مثلها ، وأن من يرغب من أصحاب الأطيان الكائنة على الترعة الحلوة أن يسقى زرعه من مائها ، يلزمه أن يتفق مع الشركة على قيمة سقى كل فدان ، وأن جميع المراكب التى تمر فى ترعة البرزخ تكون منقادة لما يربط عليها من العوائد من طرف الشركة ، وأن جميع الآلات والأدوات والمهمات ـ من أى نوع كانت ـ تلزم لعمل الشركة ، وفتح ترعة البرزخ ، تكون معافاة من الكمرك ، وأن للشركة الحق فى استخراج الأحجار وسائر مواد البناء من المحاجر الميرية بدون مانع ، ومن دون أن يربط عليها عوائد ، وأن مدة الامتياز تسع وتسعون سنة ، من ابتداء استعمال الخليج المالح فى الملاحة ، وبعد انتهاء هذه المدة ، ترجع إلى الحكومة . وحينئذ تدفع الحكومة إلى الشركة قيمة ما يكون موجودًا من الآلات والمهمات .

ومع ذلك يمكن أن تمد مدة الالتزام إلى دور آخر ، بشرط أن يقع الاتفاق بين الحكومة والشركة على هذا الامتداد .

ومن ضمن الشروط : أنه جعل للحكومة خمسة عشر فى المائة من صافى الربح فى نظير ما رخصت فيه للشركة من الأرضين وغيرها .

وفى مشارطة أخرى عملت فى ٢٠يوليه سنه ١٨٥٦ من الميلاد :

[العمال الذين اشتركوا فى الحفر : أجورهم ، طعامهم وشرابهم وعلاجهم]

تعهدت الحكومة للشركة بإحضار من يلزم من العملة ، وتدفع الشركة لهم الأجر من طرفها ، لمن عمره أقل من اثنتى عشرة سنة : قرش صاغ . ومن زاد سنه عن ذلك تكون أجرته من قرشين ونصف إلى ثلاثة قروش ، وذلك خلاف الجراية التى تعطى لكل واحد من العمال ، وقيمتها قرش صاغ للشخص الواحد . واشترط على الشركة إنشاء إسبتاليات ، وترتيب أطباء لمعالجة المرضى على طرفها ، وإعطاؤهم كفايتهم من الماء اللازم لشربهم .

وسبق فى حساب المهندسين أن هذه العملية تتكلف مائتى مليون فرنك ،
١٣٠ عبارة عن ثمانية ملايين من/ الجنيهات الإنجليزية جعلتها الشركة أربعمائة ألف سهم ، يخص كل سهم خمسمائة فرنك ، ونشرت إعلاناتها بذلك فى جميع الممالك لكل من يرغب الاشتراك فى هذا المشروع ، فلم يجبها إلا القليل منهم ، لجهل حقيقة هذا الأمر ، وماينجم عنه من الفوائد ، لاسيما مع توقف الإنجليز وامتناع أرباب الأموال منهم عن الدخول فى ذلك ، ومناداة جرانيلهم[1] ورجالهم بعدم نجاحه . فكل ذلك ثبط همم الناس ، وكان مابقى من الأسهم بعد الذى توزع فى بلاد فرنسا مائة وسبعة وسبعين ألف سهم وستمائة واثنتين وأربعين سهمًا ، عبارة عن ثلاثة ملايين وخمسمائة واثنين وخمسين ألفًا وثمانمائة وأربعين جنيها .

---

(١) المراد : صحفهم .

ورأى دولسبس أن هذا المبلغ إن لم يتعهد به أحد يدخل فى الشركة بمقدار هذه السهام الباقية ، تعذر إتمام الأمر ، وحبط السعى ، وذهب عمل من اشتغل به هباء منثورًا ، فدخل على سعيد باشا المرحوم بالترغيب فى أخذ هذا المبلغ على ذمة الحكومة المصرية ، ومازال يحسن له ذلك ويرغبه فيه حتى استماله إلى مطلوبه وأرضاه به . فأخذ مسيو دولسبس فى إدارة الأعمال وتدبير الأشغال ، وطلب النقود من المشتركين بحق عشرى السهام على طبق الوارد فى شروط الشركة . وعليه كان مايلزم أداؤه من طرف الحكومة مبلغا وقدره سبعمائة ألف جنيه وعشرة آلاف وخمسمائة وستون جنيهًا ، وكانت الخزينة خالية من النقود ، فاضطرت الحكومة إلى أن تقترض ، فحولت الشركة على أحد البنوك بمبلغ يوازى ثمن المبلغ المذكور ، وأعطت سندات للشركة فى نظير السبعة الأثمان الباقية ، ثم إنه لما نجح سعى مسيو دولسبس فى توزيع السهام جميعها ، وأخذ فى إدارة الأعمال وتدبير إجراءاتها كما مر ، اشتهر هذا الأمر ، وعلمت الدولة الإنجليزية أنه أمر تقرر ، وعرفت ما لحاكم مصر إذ ذاك من الميل لاتمام هذا المرام ، والاهتمام به كل الاهتمام ، ولم يكن ذلك على رغبتها فأخذت فى معاكسته ؛ ونشرت صحائفها الرسمية وغيرها مقالات تعارض فى إنجازه ، وتثبت عدم نجاحه ، وعدم إمكان عمله لكثرة صعوباته ، وطفقت تخابر الباب العالى بواسطة سفيرها فى إيقاف العمل ، واشتد نكيرها على حاكم مصر حتى أنها أعدت سفنها البحرية للتوجه إلى ثغر الإسكندرية لمنع ذلك . وجرت المخابرة بين الباب العالى بمصر فى هذا الشأن ، وكثر الخوف فى ديار مصر ، حتى أن قنصل فرنسا الموسيو سباتبيه حرر خطابًا فى ٢٠ يولية سنة ١٨٥٩ إلى الفرنساويين المقيمين فى البرزخ ، يأمرهم فيه بالقيام منه ، ومن يتأخر منهم فلا يلومن إلا نفسه . وكثر القيل والقال فى شأن قدوم السفن الإنجليزية ، وعدم رضا الباب العالى بذلك ، وازداد الخوف ، وكاد يحصل ما لاخير فيه للبلاد ، لولا توسط نابليون بونابرت الثالث قرال فرنسا إذ

ذاك فى هذا الأمر بالطرق السياسية مع الدول ، فهدأت الأمور ، وتذللت المصاعب وحصل للشركة فيما بعد رضا الباب العالى ، فأصدر فرمان الترخيص فى ١٩ شهر مارث[١] سنة ١٨٦٦ الموافق ٢ من ذى الحجة سنة ١٢٨٢ .

ومع ما كان يتجاذب الموسيو دولسبس من تلك الصعوبات كان لايفتر عن مداومة الفكر فى إنجاز مشروعه ، فكان يستخدم مهندسين وحكماء وغيرهم من عملة ورؤساء ، ويرسلهم إلى مصر فيقيمون فى أرض البرزخ ، ويجرون بعض الأعمال الأولية بمساعدة الحكومة لهم باطنا ، وكان دولسبس يجول فى عواصم الممالك وفى المحافل العظيمة ، ويلقى الخطب ويعين منافع هذا العمل فى التجارة لكل دولة بالبراهين والحجج ، مستعينًا بأصحاب الأقلام فى إدحاض مايحتج به المضادّون له .

ورتب مراكز لوكلاء العمل فى مصر ، فجعل مركز التوكيل العمومى فى القاهرة ، وعينت له الحكومة محل مدرسة المهندسخانة ببولاق مخزنًا لقبول مايرد من المهمات والأدوات والآلات اللازمة للعَملة والشغالة ، وكذلك عينت له المحلات اللازمة فى الإسكندرية ودمياط وسمنود والصالحية .

ومن ابتداء أبريل سنة ١٨٥٩ أخذت تتوارد وفود العَملة والشغالة من فرنسا وغيرها ، وأقاموا على ساحل البحر عند مبدأ الترعة فى أخصاص اتخذوها ليأووا إليها ، إلى أن بنيت دور ومساكن فى محل إقامتهم ، ثم أخذت تزداد وتكثر حتى صارت بعد ذلك مدينة سميت «بورت سعيد» ، باسم المرحوم سعيد باشا ؛ إبقاء لذكره . ولسهولة تفريغ مهمات العمل الواردة فى السفن ؛ عمل جسر من الخشب يمتد فى البحر إلى قدر كافٍ لمرسى المراكب وتفريغها ، وعمل عند نهاية ذلك الجسر فى داخل البحر برج من خشب ارتفاعه عشرون مترًا ، وجعل بأعلاه منار/ تهتدى بنوره المراكب التى تقصد هذه الجهة . وكان ١٣١

(١) هكذا فى الأصل ، وأراد شهر مارس .

من يحضر من العملة فى مبدأ الأمر قليلا ، فلما اشتهر دخول المسألة فى ميدان السياسة بتوسط نابليون ، وظهرت علامات الوفاق ، أخذ عدد الشغالة الوافدين على البرزخ من جميع الملل يزاد ويكثر ، وكان أكثرهم من الروم اليونانيين ، وكانوا يقيمون فى المحطات الموزعة فى طول خط الترعة المالحة ؛ كمحطة القنطرة على طريق الشام ، ومحطة الفردان بعدها ، ومحطة الجسر المعروف بالقرش ، ومحطة التمساح محل الإسماعيلية الآن ، ومحطة السيرابيوم ، والشيخ خبيدق ، والشلوفة ، والسويس .

وجعلت الشركة فى المحطات الكبيرة من هذه المحطات مخازن كبيرة أودعتها جميع ما يحتاج إليه العمال من المآكل والملابس وغير ذلك ، وسهلت طريق الوصول إليها ، والحصول عليها .

وكان من أهم لوازم العمال وضروريات معيشتهم مايلزمهم للشرب من الماء العذب فى تلك الصحارى المنقطعة عن العمران والمياه والغدران ، فكانت الشركة تأتيهم بالماء إلى المواضع القريبة من المطرية والمنزلة ، فى صهاريج من حديد ، تنقلها السفن فتوصلها إلى تلك المواضع ، زيادة على ما يستقطر لهم من ماء البحر الملح بواسطة الوابورات ، أما المواضع الموجودة فى داخل البرزخ بعيدة عن المنزلة والمطرية ، فكان ما يحتاج إليه العمال بها من الماء ينقل إليهم على ظهور الجمال ، وكان الجمل الواحد يحمل ما يكفى لشرب عشرين شخصًا من الشغالة فى اليوم ، وهو مائة وخمسة وعشرون ليترًا من الماء .

ومصاريف الجمل وجمّاله فى اليوم ثمانية فرنكات ، فيخص الشخص الواحد فى اليوم ثمانية وستون نصفًا فضة ، وكان عدد الشغالة جسيمًا ، واتسع نطاق العمل فى امتداد الترعة ، والتزمت الشركة لجلب الماء الكافى لهم أن تستأجر عددًا وافرًا من الجمال لنقل الماء ، وألجأها ذلك إلى أن رتبت لهذه المصلحة ملاحظين ومأمورين ورئيسًا لنظام سيرها .

وابتداء الحفر فى خليج البرزخ كان أوله من جهة البحر الرومى ، فكانوا يحفرون إلى أن ينبع الماء ، وكانوا فى أول الأمر يستعملون لنقل التراب زنابيل من الخوص ، ثم وجدوها يستهلك منها الكثير فى الزمن اليسير فاستبدلوها بقوارب من الخشب ، ولما كثر عدد العمال من المصريين وغيرهم رأوا أن نقل الماء اللازم لشربهم على ظهور الجمال عسر جدا ، كثير المشقات والنفقات ، فاستحسنوا أن تحفر الترعة الحلوة أولا ، فابتدأوا حفرها من التل الكبير إلى قريب من بركة التمساح باثنى عشر ألف متر ، وأدخلوا فيها ماء النيل من ترعة الوادى ، فسهل أخذ الماء اللازم للشغالة منها بواسطة الجمال فى ١٧ أبريل سنة ١٨٦٠ بلغ عدد الشغالة عشرين ألف نفس من القطر المصرى خاصة ، وكانوا موزعين فى طول الترعة من القرش إلى البحر الرومى ، وكان الماء اللازم لهم تأتى به الجمال ويوضع فى حيضان من الصاج .

وكان العمل مستمرًا ليلا ونهارًا تحت ملاحظة مأمورين من الإفرنج من طرف الشركة ، وإسماعيل بيك حمدى من طرف الحكومة ، وهو الذى ترقى إلى رتبة باشا ، وصار بعد ذلك محافظًا للبرزخ . ولم تزل الهمة فى العمل مبذولة والعناية إليه مصروفة حتى وصلوا إلى بحيرة التمساح ، وكانت العمال تحفر فى الأرض الجافة ، والكراكات وراءهم تعمق الحفر فى الطين ، والماء يجرى خلفها ، حتى وصلت الترعة فى ١٥ نوفمبر سنة ١٨٦٠ إلى عمق عظيم ، فجرت فيها المراكب ، واتصلت ببحيرة التمساح ، فدخلت فيها مياه البحر الرومى ، وعمل لذلك مهرجان حضره المسيو دولسبس وجم غفير من القناصل وأمراء المصريين وغيرهم من سائر الملل ، وفى وقت قطع الجسر الحاجز بين البحيرة والترعة ، ودخول ماء الترعة فى البحيرة ، قام المسيو دولسبس فى هذا المحل ، وخطب خطبة وجيزة قال فيها : «بالنيابة عن المرحوم محمد سعيد باشا : آمر بدخول مياه البحر الرومى فى بحيرة التمساح» .

وقد علم من حساب المهندسين وأعمالهم أن محيط هذه البحيرة خمسة وعشرون ألف متر ، وأن كمية الماء الداخل فيها فى مدة أربع وعشرين ساعة هو ستمائة ألف متر مكعب ، فيكون مقدار مايوجد فيها بعد امتلائها وتوازن سطح مائها مع سطح مياه البحر الرومى نحو ثمانين مليون متر مكعب ، سوى عشرين مليون متر مكعب قيمة ما تتشربه الرمال ، وما يتبخر بحرارة الشمس ، وتكون مدة امتلائها ستة أشهر ، فيكون مقدار مادخلها إلى غاية هذه المدة مائة مليون متر مكعب . ومع ذلك صارت المراكب تمر فى الخليج والبحيرة قبل تمام تلك المدة ، وصار ينقل عليها من بعض المحطات إلى/ بعض ، ومن بورت سعيد ١٣٢
إليها مايلزم للعمال من مأكل ومشرب ، ومايلزم للأعمال من مهمات وأدوات إلى غير ذلك ، ومن حينئذ زالت الصعوبات التى كانت ملمة بالشركة فى مبدأ الأمر .

[الإسماعيلية والسويس وبورت سعيد]

وأخذت الشركة فى إحداث مدينة عند بحيرة التمساح ، عرفت أولا بمدينة التمساح ، ثم سميت «الإسماعيلية» ، باسم جناب إسماعيل باشا الخديو السابق ، إيثارًا لبقاء اسمه . وكثر وفود الناس من تجار وغيرهم على برزخ السويس ، وسكن كثير منهم ببورت سعيد فى مساكن اتخذوها من الخشب وكسوها بالحصر ، وبلغ عدد هذه المساكن مائة وخمسين دارا لسكنى الإفرنج خاصة ، سوى المساكن التى اتخذها غيرهم من العمال واستوطنوها ، حتى صارت قرية عرفت بعد ذلك «بقرية العرب» .

وكان ببورت سعيد مخازن كبيرة ومصانع لعمارة الآلات والكراكات ، ومستشفى لمعالجة المرضى ، وكنيستان : إحداهما للروم ، والأخرى للكاثوليك ، وجامع للمسلمين . وكذلك حصلت عمارات ومنازل فى باقى المحطات ، كمحطة القنطرة ، فقد بنى بها منازل من الطوب ، ومستشفى ، ومخازن . وكذلك الفردان والقرش والإسماعيلية . وحدث بالإسماعيلية أيضا قرية تعرف الآن «بقرية العرب» سكنها كثير من الأهالى .

وفى سنة ١٨٦٣ أخذت الشركة فى مد فرع من الترعة الحلوة إلى السويس، وجمعت لذلك العمل خمسة عشر ألف نفس، وتممته فى زمن قليل، ووصل الماء إلى ثغر السويس، وركبت آلتان بخاريتان بقرب الإسماعيلية على فرع من الترعة الحلوة لإيصال الماء الحلو إلى مدينة بورت سعيد، وإلى باقى المحطات بواسطة أنابيب من الحديد، طول الواحدة منها متران وثلاثة أرباع متر، يتصل بعضها ببعض بغاية الإحكام، وبلغ عدد الأنابيب التى ركبت فى المسافة الواقعة بين الوابورات وبورت سعيد وهى ثمانون ألف متر، عشرين ألف أنبوبة. وبهذا العمل تم للشركة توصيل الماء العذب إلى جميع محطات خليج البرزخ الواقعة بين البحرين : الرومى والأحمر.

وجعلت الشركة أيضًا فى كل محطة حوضًا من الصاج، يُملأ بالماء العذب ليأخذ منه العمال والسكان.

وبواسطة تلك الأعمال زالت قحولة الصحراء، وأخذ سكان المحطات يزرعون الخضراوات، وبساتين قليلة.

وأنشئت فى مدينة الإسماعيلية بعض مبان فخيمة لإقامة المهندسين والعملة فى شوارع مستقيمة متقاطعة على زوايا قائمة، وجعل كل منزل قائمًا بنفسه، وبه بستان.

[السياحة فى مدن القناة]

وأنشأت الشركة فى تلك المدينة بستانًا فسيح الأرجاء عامًا، وميدانًا للفسحة، وصار السياحون يترددون إليها وإلى بورت سعيد وإلى السويس فيجدون فى كل منها مايحتاجون إليه، فيقيمون فى بيوت المسافرين المعروفة - «باللوكاندات» - المدة التى يريدونها مع كمال اللذة وراحة الفؤاد، كما يكون فى المدن الغنّاء المؤسسة من أزمان مديدة، ويجدون جميع لوازم المعيشة؛ فكانوا يتعجبون مما حدث وتم فى هذه المدة القليلة، وينشرون هذه الأخبار فى بلادهم وفى البقاع التى يمرون عليها، وشاع ذكر عملية البرزخ ونجاحها، فكثر

توارد الناس عليه من كل فج ، فكانت المراكب تحمل إليه التجار والتجارة من البحر الرومى والبحر الأحمر وسكة الحديد والترعة الحلوة من داخل القطر وخارجه .

ثم لمّا آل الأمر بعد انتقال المرحوم سعيد باشا إلى الخديو إسماعيل باشا سنة ١٨٦٢ ، كان قد تم كثير من الأعمال ، وكانت أعمال شركة البرزخ جارية بالانتظام ، إلى أن أظهر الخديو المشار إليه للشركة عدم رضاه بإحضار العملة لأشغال الشركة ، حسب شروط الشركة ، فاضطرب سير العمل ، وبدأ النزاع بين الحكومة والشركة ، وهال الشركة وأزعجها توقف الحكومة فى تنفيذ بند الشروط المختص بالعَملة والشغالة ، وهو أساس العملية ، فأخذ المسيو دولسبس يخابر الحكومة ويخوفها ويتهددها ، ويبدى لها أنها إن استمرت على هذا التوقف تكون مسئولة عن نتائجه ، وتُلزم بما يترتب على ذلك من الخسائر ، مرتكنا على ما هو مدون فى البند المذكور من أن الحكومة التزمت للشركة بتوريد العملة والشغالة ، وكانت الحكومة محقة فى تقديم العملة من أهل البلاد لاسيما ولم يكن صدر الفرمان السلطانى الذى كان العمل متوقفًا على صدوره ، ويا حبذا لو تم للحكومة المصرية مرامها ، لأنه كان يوفر على مصر مشاكل سياسية عديدة ، إلا أنه لما اشتد النزاع بين الحكومة وبين رئيس الشركة ، اتخذ الإمبراطور نابليون حَكَمًا لفصل النزاع القائم بينهما ، فأوقعها هذا التحكيم فى بحور الدَّيْن وأهوال السياسة الدولية ، وألجأها إلى أن تسير فى سياستها الداخلية والخارجية ، وفى إدارة مصالحها الكلية والجزئية ، على سنن يخالف سننها القديم ، فلما اختارت
١٣٣ الحكومة توسط نابليون/ بونابارت وفَوضت له الأمر فى حسم النزاع بينها وبين الشركة ، بما تقتضيه الإنسانية والعدالة ، وجعلت بيده الحكم ، ورضى لنفسه أن يكون الحكم الفيصل .

عينت من طرفها ناظر خارجيتها فى ذلك الوقت نوبار باشا نائبًا عنها ، فقام وتوجه إلى باريس ، وقدم أوراق توكيله إلى حضرة الإمبراطور ، وتولى النيابة عن الشركة دولسبس رئيسها ومؤسسها ، فأمر نابليون بتشكيل لجنة من أهل الدراية

بالأحكام القانونية وغيرهم فى ٣ مارث سنة ١٨٦٤ ، وعرض كل من نوبار باشا نائب الحكومة ، ودولسبس رئيس الشركة ونائبها على هذه اللجنة ماعندهما فى هذا الأمر ؛ فنظرت اللجنة فى هذه المسألة وتدبرت فيها وبحثت فى جميع فروعها ومشتملاتها ، وبعد ذلك قدمت لحضرة الإمبراطور نتيجة مارأته موافقا فيها ، فأصدر حكمه فى هذه المسألة فى تاريخ ٦ يولية سنة ١٨٦٤ من الميلاد ، ولاحاجة لذكر مفصلات كل مسألة من المسائل التى حكم فيها على حدتها ، وبيان مستندات حكمه لما فى ذلك من التطويل بل نكتفى بزبدة ماحكم به فنقول :

كان من حكم نابليون فى هذه المسألة أن تدفع الحكومة المصرية إلى الشركة على سبيل التعويض فى مقابلة المواد الآتية مبلغًا قدره : أربعة وثمانون مليون فرنك ، عبارة عن ثلاثة ملايين جنيه وأربعمائة وثلاثة وستين ألف جنيه :

منه فى مقابلة عدم إحضار العمال ثمانية وثلاثون مليون فرنك .

ومنه فى مقابلة ترك الأراضى التى كان قد رخص فى الشروط للشركة بإحيائها وزراعتها ثلاثون مليون فرنك ، ومساحة الأرض المذكورة ثلاثة وستون ألف هكتار ، عبارة عن نحو مائة وخمسين ألف فدان كلها فى الصحراء ، عبارة عن تلال وأودية وبرك . فكأنه جعل قيمة الفدان عشرين جنيها سوى مايصرف على إصلاحه ، وجعله قابلا للزراعة لو أمكن .

ومنه فى مقابلة تخلى الشركة عن الترعة الحلوة وفوائدها ستة عشر مليون فرنك تدفع للشركة ، وتلتزم الحكومة بحفر الترعة المذكورة من القاهرة إلى الوادى على نفقتها ، وتجعلها صالحة للملاحة فى جميع أوقات السنة ، ويجرى تطهيرها كل سنة بمعرفة الشركة بمصاريف من طرفها ، فى مقابلة ثلثمائة ألف فرنك تأخذها من الحكومة . وللشركة الحق فى أن تستولى فى كل أربع وعشرين ساعة على سبعين ألف متر مكعب من مياه الترعة الحلوة ، للازم المدن والمحطات الواقعة على الخليج المالح والمراكب التى تمر فيه .

وحكم بأن مايلزم من الأراضى لعمل ترعة البرزخ وما يتبعها من مدن ومحطات عشرة آلاف ومائتان وأربعة وستون هكتارًا .

وحكم أيضا بأن الشركة يلزمها إتمام فرع السويس الذى كانت ابتدأت فى عمله ، وحسبت جميع مصاريفه من ضمن الستة عشر مليونًا التى حكم بها على الحكومة ، وحكم لها بالانتفاع بهذا الفرع ، وبالترعة الحلوة فى أشغالها ولوازمها إلى أن ينتهى عمل خليج البرزخ ، وبعد ذلك يرجع كل من الفرع المذكور والترعة الحلوة إلى الحكومة المصرية ، وتكون الشركة كغيرها فى ذلك .

وحكم بأن مبلغ الثمانية والثلاثين مليونًا يدفع على ست دفعات فى ست سنين ، ومبلغ كل سنة يدفع على مرتين فى كل ستة شهور مرة ، ومقدار كل دفعة من الدفعات الثمانية التى تدفع فى السنين الأربع الأول من ابتداء سنة ١٨٦٤ يكون ثلاثة ملايين ومائتين وخمسين ألف فرنك ، يعنى أن مايدفع فى السنين الأربع الأول يكون ستة وعشرين مليون فرنك ، والاثنا عشر مليونًا الباقية من الثمانية والثلاثين مليونًا ، تدفع فى سنتين على أربع دفعات ، كل منها ثلاثة ملايين فرنك ، وقرر أن الحكومة بعد أن تؤدى هذا المبلغ تؤدى الثلاثين مليونًا فى عشر سنين ، فى كل سنة ثلاثة ملايين فرنك ، وفى ظرف السنين العشر المذكورة تسدد ستة ملايين فرنك من الستة عشر مليون فرنك ، فى كل سنة ستمائة ألف فرنك ، يعنى أنها تدفع فى كل سنة من العشر سنين المذكورة ثلاثة ملايين وستمائة ألف فرنك ، والعشرة ملايين الباقية من الستة عشر مليونًا التى هى قيمة تكاليف الترعة الحلوة لغاية تمامها ، تدفع للشركة من طرف الحكومة فى السنة التى تتم فيها الترعة وتستلمها الحكومة . فعلم مما تقدم أن الذى تقرر دفعه سنويًا من طرف الحكومة من ابتداء سنة ١٨٦٤ لغاية سنة ١٨٦٧ هو ستة ملايين وخمسمائة ألف فرنك ، وما يدفع فى سنة ١٨٦٨ وسنة ١٨٦٩ أربعمائة وثمانون ألف جنيه ، عن كل سنة مائتان وأربعون ألف جنيه ،

وما يدفع من ابتداء سنة ١٨٧٠ لغاية سنة ١٨٧٩ هو ثلاثة ملايين وستمائة ألف فرنك ، عبارة عن مائة [وأربعين][1] ألف جنيه .

١٣٤ /ولما تم التحكيم والحكم على الوجه المسطور ، حررت الشروط النهائية بين الحضرة الخديوية الإسماعيلية وبين دولسبس رئيس الشركة ونائبها ، فى ٢٢ من شهر فبراير سنة ١٨٦٦ ، وتقدمت للباب العالى ، فصدر عليها الفرمان السلطانى المؤرخ فى ١٩ مارث سنة ١٨٦٦ ، الموافق ٢ ذى القعدة سنة ١٢٨٢ هجرية .

وفى ٣٠ يناير سنة ألف وثمانمائة وست وستين ، عدلت الحكومة المصرية عما قدّره إمبراطور فرنسا فى تحكيمه ، وعقدت شروطا ممضاة من ناظر خارجيتها ـ فى ذلك الوقت ـ نوبار باشا بالنيابة عنها ، ومن دولسبس النائب عن الشركة ، والتزمت فيها الحكومة بأن :

تدفع شهريا من ابتداء يناير سنة ١٨٦٧ لغاية أول ديسمبر سنة ١٨٦٩ مبلغا وقدره : مليون وستمائة ألف وأربعة آلاف ومائة وستة وستون فرنكا ، عبارة عن أربعة وتسعين ألفا ومائة وسبعة وستين جنيها من ابتداء شهر يناير سنة ١٨٦٧ لغاية أول ديسمبر سنة ١٨٦٩ ، أى أن الحكومة تدفع للشركة فى ظرف ثلاث سنين مبلغا وقدره : سبعة وخمسون مليونا وسبعمائة وخمسون ألف فرنك . وهو عبارة عن مليونين وثلثمائة ألف وعشرة آلاف واثنى عشر جنيها . فيكون قدر ما التزمت بدفعه فى كل سنة من مبلغ التعويضات ، بمقتضى هذه الشروط الجديدة ، سبعمائة وسبعين ألف جنيه وأربعة جنيهات .

ولاشك أن هذا المبلغ زيادة عن طاقة الخزينة المصرية ، وماورد فى الشروط الجديدة من ترخيص الشركة للحكومة فى عمل استحكامات وعمارات لمستخدمى الإدارة ، كالبوستة والجمرك ، وقشلاقات للعسكر فى الأرض

---

(١) فى الأصل : وأربعون .

المخصصة للشركة ، وكذلك سكنى من يرغب السكنى فى أرض البرزخ من كافة الخلق ، بشرط الانقياد لأوامر الحكومة وقوانينها وغير ذلك ، فليس فيه فائدة جديدة استفادتها الحكومة ، لأن جميع ذلك وارد فى الشروط النهائية ، فلاحق للشركة أن تنازعها فيه إذ هو من حقوقها الصريحة ، وكذلك ما ذكر فى تلك الشروط من تنازل الشركة للحكومة عن أرض الوادى ، التى قدر مساحتها ثلاثة وعشرون ألفًا وسبعمائة وثمانون فدانا فى مقابلة عشرة ملايين فرنك ، دفعت لها من طرف الحكومة مراعى فيه أيضا صالح الشركة ، لأن الشركة كانت قد اشترت هذه الأرض من الحكومة بمبلغ مليون وتسعمائة وسبعة وسبعين ألفا وخمسمائة وسبعة وثلاثين فرنكا ، فربحت بسبب هذا التنازل ثمانية ملايين واثنين وعشرين ألفًا وأربعمائة وثلاثة وستين فرنكا .

وبالجملة فإن من يمعن النظر فى هذه الشروط وغيرها من الشروط ـ التى عقدت بين الحكومة وبين شركة برزخ السويس إلى غاية انتهاء خليج البرزخ وفتحه لتجارة الأمم ، واستعماله لسير السفن التجارية وغيرها ـ يعلم أن الحكومة المصرية بعد أن تم تحكيم نابليون الثالث وحكم بما حكم به عليها ، وحصلت الشركة على الفرمان السلطانى المؤذن بفتح خليج برزخ السويس ، غيرت سيرها مع الشركة ، وأخذت تتساهل معها ، ونتج عن هذا التساهل أنه لما تم خليج البرزخ ، رغبت الحكومة أن تستولى على كمرك البضاعة الواردة على مينا بورت سعيد ، والصادرة عنه ، مثل الجارى فى باقى ثغور القطر طبق نص الشروط ، عارضتها الشركة بدون وجه حق ، وتداخل فى ذلك قنصل دولة فرنسا ، ثم بعد مداولات اصطلحت معها ، على أن تعطى الحكومة للشركة ثلاثين مليون فرنك فى مقابلة إبطال المعارضة الواقعة من الشركة فى كمرك بورت سعيد ، ورهنت الحكومة فى نظير ذلك جميع أسهمها فى شركة البرزخ مدة ثلاثين سنة ، فلما ألجئت فيما بعد إلى بيعها للدولة الإنجليزية لتسديد دين حل وقته وباعتها ، ولم تتمكن من تسليمها لكونها مرهونة ، التزمت بدفع مائتى ألف جنيه سنويا فى نظير الربح . وبعد ذلك تمكن دولسبس من إتمام مشروعه ، وانتفع منه

جميع الملل ، وانفردت مصر وحدها منه بالنكال ووقوعها فى الإفلاس ودخولها فى ربقة عراقيل السياسة العامة ، مع أن العملة المصريين هم الذين حفروا ترعة البرزخ فى أرض مصر والترعة الحلوة ، وأوصلوها إلى بركة التمساح والسويس ، ومنها أخذ الماء العذب إلى بورت سعيد ، وباقى محطات البرزخ .

وظاهر أن الذى سهل عمل البرزخ وجعل مشروعه ممكنًا : وجود ماء الشرب للشغالة وغيرهم ، ونقود مصر هى التى بنى بها مبانى البرزخ ومدنه ، وبها أسست الورش الواسعة ، والمخازن الجسيمة ، ومبانى الشركة الفخيمة .

وأنشئت المدن ، وانتظمت ، وعمرت بالناس ، وزالت وحشة البرزخ ، وأمنت نواحيه ، وأحيا النيل موات قفاره وأراضيه ، وعملت الكراكات التى لم يسبق لها مثيل ، وبواسطتها حفر خليج البرزخ إلى عمق ثمانية أمتار ، وصار هو الطريق
١٣٥ العام لتجارة العالم ، وبواسطته نما ربحها ، وفاض خيرها ، حتى عمّ كافة/ البقاع ما عدا مصر .

[الأضرار والخسائر التى لحقت بمصر]

فإن حدوث خليج البرزخ غيّر جغرافية القطر ، وفتح على الحكومة باب مصرف جديد لمستخدمى المحافظات والضبطيات ومصلحتى الصحة والتنظيم وغير ذلك ، مما تقتضيه لوازم المدن المنشأة فيه ، وضاع بسببه على الحكومة تلثمائة ألف جنيه كانت تدخل خزينتها ، أجر منقولات سكة الحديد سنويًا ، وضاع عليها ما أمّلته من الفوائد المقصود لها من الأعمال الجسيمة التى أجرتها فى ميناء السويس ، من حيضان لعمارة المراكب وموالص لوقايتها ، وأرصفة لشحن البضائع وتفريغها ، وغير ذلك من الأعمال الجسيمة التى كلفتها نحو ثلاثة ملايين جنيه ؛ لأن السفن التجارية صارت لا تأتى مينا السويس كالسابق ، بل تستمر سائرة فى الخليج حتى تدخل البحر الرومى ، وتذهب إلى ما تشاء من البلاد .

وبالاختصار نقول : إن الشركة لما ربحت دعواها ، وحكم لها بالمبلغ الذى حكم به نابليون على الحكومة المصرية ، أخذت فى تدبير إتمام أعمال البرزخ ، وقويت همتها ، واتسعت دائرة أعمالها ؛ لأنها عند وقوع النزاع كانت لم توقف العمل بالمرة ، غير أنه كان بطىء الحركة ، وكان أغلب العملة الموجودة فى البرزخ من الروم والصقالبة والأفلاقيين ، فلما زال النزاع الواقع بينها وبين الحكومة ، وعلم الناس بصدور الفرمان السلطانى ، وتحقق وجود النقود اللازمة لإتمام العمل ، هرعت العَملة والشغالة إلى البرزخ أفواجًا أفواجًا من كافة الملل ، وخصوصًا المصريين ، فبلغ عدد الموجود به من الشغالة فى زمن يسير خمسة عشر ألف نفس ، وزعتهم الشركة فى محلات العمل ، وأكثرهم كان فى جزء الخليج الواقع بين بحيرة التمساح والسويس . ولأجل أن يتحقق للشركة إتمام العمل فى الزمن المعين لإتمامه وأن تكون على ثقة من ذلك ، أعطت ما بقى من أعمال ترعة البرزخ من حَفر وتعميق وأعمال صناعية وغير ذلك إلى مقاولين ، تأكد عندها ثقتها بهم ، على شروط عقدت بينها وبينهم ، فأعطت إلى «موسيو كوفورو[1]» قسمًا يحفره فى المحل المعروف «بالقرش» فى جهته البحرية ، طوله خمسة عشر ألف متر ، ومقدار ما يلزم حفره فى هذا القسم تسعة ملايين مترًا مكعبًا .

وأعطت باقى ما يحفر بالكراكات وغيرها إلى اثنين من المقاولين : أحدهما «بوريل لا واليه» الفرنساوى . والثانى : «ويليام» الإنكليزى .

[المقاول الإنجليزى لايقوم بالأعمال التى تعهد بها]

وفى سنة ١٨٦٥ لم يقم وليام المذكور بما تعهد به ، فأقيل! وأحيل ما كان تعهد به من الحفر على «بوريل لا واليه» ، وأحيلت الأعمال الصناعية ــ وهى مولصا ليمان بورت سعيد ــ على عهدة «دسوبيك» وإخوته . ومن ذاك الوقت صار

(١) فى الأصل : كوفرو . والصحيح ما أثبتناه . وقد صححت فى الأصل بعد ذلك ، انظر ما يلى ص٢٣٤ .

العمل جاريًا من طرف المقاولين ، واستلموا من الشركة جميع لوازم العمل من كراكات ومواعيف وصنادل وغير ذلك من الآلات والأدوات اللازمة للتشغيل . وجدّ كلٌ فى إنجاز ما تعهد به ، وأحضر ما يلزم له من الآلات .

من ذلك ما أحضره «بوريل لا واليه» من الكراكات الكبيرة التى ابتدعها ، وأدخل فى صنعتها من التحسينات ما يساعده فى العمل ، وكان سببًا فى حصوله على الأرباح الوافرة ، وطول الواحدة من هذه الكراكات ثلاثة وثلاثون مترًا ، وعرضها ثمانية أمتار ، وارتفاعها ثلاثة أمتار ، وقدر القوة البخارية التى تدير آلاتها مائة وخمسة من الخيل البخارية ، ووزن حديدها أربعمائة ألف كيلو جرام ، عبارة عن ثلثمائة وعشرين ألف أقة ، ومقدار ما تشتغله فى عشر ساعات دائر بين ألف وخمسمائة متر مكعب وألفين ، فكانت الكراكة الواحدة تقوم بأعمال نحو أربعة آلاف نفس ، وهى تنتقل بقوتها البخارية إلى اليمين واليسار ، والأمام والخلف ، على حسب رغبة المهندس المنوط باستعمالها ، وما تقتضيه صناعة العمل .

وقد اشترى كثر من تلك الكراكات لتعميق الحفر فى الماء ، واختص بعضها بتعميق خليج البرزخ فى البحائر ومينا بورت سعيد ، وبعضها بما بين محطة الفردان وبركة التمساح ، فالكراكات التى فى البحائر كانت قواديسها ترفع الطين وتقذفه فى مجرى من الصاج ، أحد طرفيه فى الكراكة ، والآخر على جسر الخليج ، وفى وقت القذف يصب على الطين مقدار من الماء كاف لتحليله وتسهيل سيلانه ، وذلك بواسطة «طلونبة» يحركها الوابور ، فيسيل الطين فى المجرى وينصب فوق الأرض خلف جسر البرزخ . وكانت الكراكات الواقعة بين الفردان وبحيرة التمساح يخالف عملها عمل السابقة ، فكانت قواديسها ترفع الطين إلى مجرى قصير من الصاج ، وبعد أن يخلط بالماء كما تقدم فى الكراكات السابقة ، يسيل وينصب فى صناديق من الحديد ، حجم كل منها متر مكعب ، منظمة فى داخل مراكب من حديد أيضًا ، وكان كلما

١٣٦ ملئت صناديق صندل/ تذهب به عماله إلى البَر ، فيقف تحت عيار بخارى يتناول بخطاف سلسلة تلك الصناديق واحدًا بعد واحد ، ويرفعها إلى أن يتجاوز ارتفاعها جسر الخليج ، فيدور العيار بالصندوق دورة تجعله خلف الجسر ، وهناك ينفتح أسفل الصندوق بواسطة آلة معدة لذلك يحركها مهندس العيار .

[وصف لآلة العيار]

والعيار المذكور آلة بخارية صغيرة ، مركبة على فرش مستطيل الشكل له عجلات يتحرك بها العيار فوق سكة حديد بحذاء الكراكة ، فعند انتقالها إلى جهة الأمام مثلا ، ينتقل العيار موازيًا لها ، ويرفع ما يتركه خلفه من القضبان ، ويؤتى بها أمامه ليمر عليها .

وكان العمل جارياً بهذه الكراكات فى تعميق حفر الخليج وتوسيعه فى غير جهة «القرش» على حسب ما تقرر فى الرسم المجعول لذلك .

وأما فى جهة القرش فاستعملوا طريقة أخرى بسبب ارتفاع أرض شاطىء الخليج ، وهى أن الطين الذى تخرجه قواديس الكراكات ، كان يلقى فى صنادل من حديد ، تتحرك تلك الصنادل بآلة بخارية ، فمتى ملىء الصندل ؛ يذهب به المهندس إلى المحلات المنخفضة فى بركة التمساح البعيدة عن مجرى الخليج ، فيحرك آلة ينفتح بها باب فى أسفل الصندل ، فينصب الطين فى البحر ويقفل الباب بعد ذلك ، ويرجع الصندل عقب تفريغه ليملأ ثانيًا ويخلفه غيره وهكذا .

وفى الزمن الذى كانت تلك الكراكات تشتغل فيه بتعميق الخليج على القدر المطلوب ، كان العمل جاريًا فى بناء الهويسات (الأحواض) الواقعة أمام الإسماعيلية على فرع الاتصال بين الترعة الحلوة والخليج المالح . وكان كل من المقاولين الأخر مهتمًا بإتمام عمله ، فكان «دسوبيك» يصنع صخورًا من الرمل والجير المائى مقدار كل صخرة منها عشرة أمتار مكعبة ، ووزنها عشرون

طونولاطة ، والطونولاطة : اثنان وعشرون قنطارًا مصريًا ونصف قنطار تقريبًا ، فبلغ وزن الصخرة الواحدة نحو أربعمائة وخمسين قنطارًا ، وكل ما يجف من الصخور ينزله فى البحر حيث أراد .

وكان يبنى الموالص على حسب الرسم والشروط التى عقدت لذلك ، وقد شرحنا عمل الصخور المذكورة فى الكلام على مدينة بورت سعيد ، مع التفصيلات الواضحة . فليراجع ذلك من يريد الوقوف على كيفية عملها .

وكان المقاول الثالث «كوفورو» يجرى توسيع الخليج فى أرض القرش ، وجلب إلى ذلك آلات بخارية تشبه الكراكات ، فكانت تحفر الأرض الجافة ، وتلقى الأتربة فى عربات سكة الحديد فتصعد بها إلى أعلى ارتفاع ثم تلقيها ، وكانت الهمة حاصلة من الجميع فى أشغالهم إلى أن ظهر الوباء فى أواخر سنة ٦٥ بنواحى البرزخ ، فحصل بطء فى سير الأعمال نوعًا ، ولكنه لم يقف بالمرة ، ولما زال الوباء رجع العمل إلى مجراه الأول مع الاجتهاد ليلا ونهارًا فى بناء الهويسات ، فأكملت فى سنة ٦٦ ، واتصلت مراكب النيل بالخليج المالح ، وسهل عبور المراكب من البحر الرومى إلى البحر الأحمر ، وأشاعت ذلك الشركة فى كافة بلاد الدنيا ، فهرع إلى البرزخ عالم كثير من مندوبى الشركة التجارية وغيرهم ، وأكثر تجار الروم المرور بين البحرين فى الخليج المالح والترعة الحلوة ، فى مراكب صغيرة مشحونة بمواد الشغالة والسلع التجارية ، وصاروا يبيعون عليهم وعلى سكان المحطات ، وتسبب عن ذلك كثرة توارد العملة على محطات البرزخ ، فاستعملهم المقاولون فى حفر خليج البرزخ بين بحيرة التمساح والسويس ، فحفروا هذا الجزء بلا صعوبة إلى مقدار عظيم من عمقه ، ولما وصل العمل إلى جهة «الشلوفة» الكائنة بتلك المسافة ، وجدت فى أثناء الحفر طبقة من الحجر ، فرتبوا فيها ستمائة نفس من عمال اللغم ، فقطعوها إلى العمق المطلوب ، وكان ما يقطع ينقل إلى خارج الخليج ، ويلقى على الأرض منقولا فى عربات سكة الحديد .

ولما أتموا هذه الأعمال ملأوا هذا الجزء بمياه النيل من فرع من الترعة الحلوة ، جعلوه عند الموضع المعروف باسم «سيرابيوم» بين هذه الترعة وخليج البرزخ متصلا بهما ، وبعد ذلك أحضروا الكراكات من بورت سعيد ، ومروا بها من الهويسات فى الترعة الحلوة وأدخلوها فى هذا الجزء ، فعملت فى تعميقه مثل ما عملت فى الجزء الأول الواقع بين بورت سعيد والإسماعيلية .

فلما كان شهر مارث سنة ٦٩ ، توجه الخديوى إسماعيل باشا إلى البرزخ ليشاهد أعماله ، فركب فى وابور زَيّنوه له بجميع بيارق[1] الدول ، ومر من بحر إلى آخر ، وتعجب مما رآه من تلك الأعمال ، وحرر تلغرافًا فى ١٨ شهر مارث سنة ٦٩ إلى نوبار باشا ناظر خارجيته بباريس ، يخبره فيه بتوجهه إلى البرزخ ومروره فى خليجه ، وحرر «دولسبس» أيضًا تلغرافًا إلى إمبراطور فرنسا يبشره بتمام العمل ، ونجاح الأمل ، فأجابه الإمبراطور يهنئه ويبلغه سلام الملكة قرينته ، وفى تلك/ السنة سافر الخديوى المشار إليه إلى أوربا ، وزار عاصمات ١٣٧
ممالكها ، ودعا ملوكها وأعاظم رجالها إلى وليمة افتتاح خليج البرزخ للتجارة العامة ، وشاع ذكر ذلك جميعه فى كافة الممالك .

[مظاهر الاستعداد لافتتاح خليج البرزخ]
[قناة السويس]

فكثر توارد السفن التجارية بالمتاجر المختلفة على بورت سعيد ، حتى بلغ مشحون الوارد سنة ٦٩ مائة واثنى عشر ألف طن وستمائة وستة عشر طنًا ، بعدما كانت حمولة الوارد منها على هذه المدينة سنة ٦٩ ستة آلاف طن ، وكثر كذلك توارد الناس على البرزخ ، وسكنوا فى نواحيه . وبلغ عدد المتوطنين فى جهاته إلى غاية سنة ٦٩ نحو أربعين ألف نفس ، منهم عشرة آلاف فى بورت سعيد وخمسة آلاف فى الإسماعيلية ، وثلاثة آلاف فى القنطرة ، واثنان وعشرون

(١) البيارق : الأعلام .

ألفًا فى باقى المحطات ، أربعة آلاف منهم عمال وشغالة فى الكراكات والورش والمخازن وغيرها .

وتبدلت المبانى الدنيئة التى كانت أولا فى بورت سعيد مثل : الأخصاص والأكواخ ، بأبنية فخيمة من الآجر والحجر ما بين قصور وسرايات ، وجعلت بها الشوارع والحارات المستقيمة المتسعة ، وتعددت بها الدكاكين ومواضع القهوة والمشروبات وبيوت المسافرين ، وكثرت بها البضائع المتنوعة ، والتجارات المختلفة من وارد البلاد الأوروباوية والصين والهند واليمن وغيرها . وزادت قيمة الأرض فيها حتى بلغ ثمن المتر الواحد أربعة جنيهات ، وكثر طلب الراغبين البناء فيها ، فكانت كل يوم فى ازدياد ، وحدث فى مدينة الإسماعيلية مثل ذلك ، فانتقلت أيضًا من الحالة الوحشية القفرية إلى الحالة التمدنية الإنسية ، كما هو مشاهد بالعيان لكل إنسان .

ولما أمر الخديوى إسماعيل باشا بإبطال سكة الحديد المارة بين القاهرة والسويس فى الجبل ، ونقلها إلى جسر الترعة الحلوة ، [مبتدئة][1] من الزقازيق ومنتهية إلى السويس ، أمر بعمل فرع من هذه السكة يمر بالإسماعيلية ، فيسهل الوصول منها إلى داخل القطر بسكة الحديد المذكورة وبالترعة الحلوة .

[استعداد الخديو لاستقبال الزائرين بمدينة القاهرة]

وحين حضر الخديوى إسماعيل باشا إلى الديار المصرية من بلاد أوروبا ، بعد أن دعا ملوكها وعظماءها ومشاهير رجالها إلى وليمة الاحتفال بافتتاح خليج البرزخ ، واتصال البحر الرومى بالبحر الأحمر كما مر ، أخذ فى الاستعداد لاستقبال الزائرين .

(١) فى الأصل : مبتدأة .

[إنشاء الأوبرا]

وكان إلى ذلك الوقت لم يكن بمدينة القاهرة «تياترو» ، وكان وجود ذلك مما لابد منه لتمام الاحتفال ، فصدر الأمر إلى «باولينو باشا» بأن يتوجه إلى أوربا ؛ لأجل إحضار ومقاولة جماعة تياترو فرنساوية من المهرة المشهورين بجودة الألعاب ، وإلى المهندس «فرنس» النمساوى الذى ترقى إلى رتبة الباشوية فيما بعد ، ببناء التياترين الموجودين الآن بالأزبكية ، فعمل رسوماتهما ، وباشر بناءهما ، وصار العمل فيهما بالليل والنهار ، ولضيق الوقت الباقى لعمل الوليمة ، جعل أغلب التياترو الكبير المعروف «بالأوبيرا» من الخشب ، وبعد تمامهما ركب فيهما النجف والشمعدانات ، وأدخل فيهما الغاز وفرشهما بأحسن المفروشات ، ورتب لهما ما يلزم من الخدم .

وصار الخديوى فضلا عن ملاحظته جميع هذه الأعمال بنفسه ، يعين للملوك والأمراء ما يلزم لإقامتهم من القصور والسرايات فى مدينة القاهرة ، وأعد لهم من الوابورات البحرية ما يلزم لسياحتهم فى خليج البرزخ وفى النيل . وأعدّ فى كل وابور ما يلزم لمن فيه من المأكل والمشرب وغير ذلك .

وفى هذا الوقت كانت سكة الحديد تحت نظارتى[1] ، وصدر لى أمر الخديوى بأن ركوب الوابور فى مدة الوليمة يكون مجانًا على طرف الحكومة لجميع الوافدين على البرزخ ذهابًا وإيابًا ، وباستعداد القطارات على حسب درجات المسافرين ومقاماتهم ، وتحول على الشركة بالأمر الخديوى أن تهيىء محلات لإقامة المسافرين فى بورت سعيد والإسماعيلية ، فبنيت على نفقة الحكومة سراية الإسماعيلية وكلفتها نحو مليونى فرنك ، لأجل إقامتهم واستراحتهم زمن الوليمة ، وزينت وابورات الخليج المعدّة للركوب والمرور فيه .

(١) يريد صاحب الكتاب : على باشا مبارك .

[الاحتفال بافتتاح قناة السويس]

وفى ١٧ من شهر سبتمبر ٦٩ قدم الوافدون على البرزخ من المدعوّين من طرف الخديوى والشركة وغيرهم ، وحضرت فراليچة فرنسا وإمبراطور النمسا وولى عهد ألمانيا وولى عهد إيتاليا ، وخلافهم من باقى الدول من أمرائهم وعلمائهم وتجارهم ، وغير ذلك حتى غصت بهم مدينة بورت سعيد ، وتغطى وجه البحر بالسفن البخارية ، وتليت فى هذا المحفل الخطب المثنية على محاسن تلك الأعمال ، وعلى نجاحها بأكمل حال ، وأحسن منوال .

وكان الخديو يقابل كل من حضر من الملوك والأمراء ويحييه بما يليق بمقامه ، وزينت المدينة والمينا وكافة المراكب الموجودة داخل القنال وخارجه ، وعملت وليمة فاخرة لسائر المدعوّين ، وانقضت تلك الليلة فى سرور وأفراح
١٣٨ وأنس وانشراح ، وفى الصباح/ ركب كل من الزائرين ما أعدّ له من الوابورات ، وساروا فى الخليج مسرورين بما شاهدوه وابتهجوا بما عاينوه .

ولما وصلوا إلى الإسماعيلية نزلوا فيها وأقاموا بها ليلة قضوها فى زينة وملاعب نارية ، ومأكولات لذيذة شهية ، ورقص وطرب وغير ذلك مما يفضى إلى العجب ، فكانت ليلة لم يسبق لها مثيل ، حضرها ما يفوق عن مائة ألف نفس من داخل القطر والبرزخ ، خلاف من حضر من البلاد الأجنبية ، وكان عددهم قدر ذلك إن لم يكن أكثر ، شحنت بهم الخيم والصواوين والمنازل والوابورات .

وفى صباح تلك الليلة قامت الوابورات بالمسافرين ، ولما وصلوا إلى وسط بحيرة التمساح ، رأوا بحرا واسعًا لا يرى الناظر ساحله إلا بعسر ، وأعظم من ذلك البرك المُرة . وأثنى الجميع على علوّ همة الإنسان ، بعد أن شاهدوا هذا العمل الجسيم ، الذى قلب موضوع الصحراء وقفارها إلى بحر غزير ، يسير فيه أعظم المراكب التجارية والحربية ، فبعد أن كانت البقاع خالية من الإنسان

والإنس ، تغدو وتروح فيها الوحوش الضارية المضرة بالإنسان ، أصبحت طريقًا لانتفاعه وزيادة رزقه وخيراته .

ولما وصلوا إلى السويس لم يقيموا به غير ليلة أيضًا ، وفى صبحها أنعم من طرف الملوك على رجال مصر ، ومأمورى الحكومة بالنيشانات ، ثم ركبوا قطارات السكة الحديدية إلى مصر ، ونزل كل منهم فيما أُعدّ له من المحلات ، وقوبل من طرف الحضرة الخديوية بما يليق به من التحية والإكرام فى المدة التى أحب إقامتها فى مصر ، ومن رغب منهم السياحة فى النيل والتفرج على بلاد القطر ونواحيه ، سافر محفوفًا بالإكرام الزائد ، وما يلزم لمقامه من الخدمة والخدم ، ولازمته تلك العناية إلى أن رجع وسافر إلى بلاده . وقد وجه الخديوى كل همته إلى إكرام قراليچة فرنسا أثناء سياحتها فى النيل إلى الشلال ، فأصحبها بنجله صاحب الدولة البرنس «حسين كامل باشا» ، وبأعظم رجاله سعادة رياض باشا ، وعين لسفرها ستة عشر وابورًا من وابورات البحر ، اختص بعضها بركوب جلالتها ومعيتها ، وبعضها بإحضار ما يلزم جلبه يوميًا من القاهرة من المأكول والمشروب والفواكه وغير ذلك ، مما تدعو إليه الحاجة ، وكانت عناية الخديوى متوجهة لها فى كل لحظة بعد لحظة مدة الإثنين والعشرين يومًا التى قضتها فى هذا السفر ، إلى أن عادت مسرورة مشروحة الخاطر ممنونة مما لاقته من العناية والإكرام ، ولم تزل تحفها هذه العناية حتى ركبت البحر ، وسارت إلى بلادها . وقد طار ذكر هذا المهرجان حتى ملأ البقاع ، وتحدث الناس فى ترتيبه ونظامه ومصرفه ، لأنه فريد فى ذاته ، لم يجر على مثال سابق عليه . والذى تعجب الناس منه غاية العجب هو استعداد «موسيو يوسف پنطلينى التليانى» المتعهد بمأكول جميع من حضر هذا المحفل ، كل إنسان على حسب مقامه ، فكان هو ورجاله يؤدون الخدمة بغاية النشاط والانتظام ، مع مراعاة الواجب والأدب ، وكان الناس يتعاقبون على السُّفر الإفرنجية والعربية فوجًا بعد فوج ، وفى كل مرة تتغير أدوات السُّفرة بغيرها ، وتقدم ألوان الأطعمة

على التعاقب فى أسرع زمن ، مع مراعاة مقتضيات خدمة كل سُفرة عربية كانت أو إفرنجية ، واستمرت هذه الحالة فى الخِيَم والصواوين والوابورات ، وجميع المحلات المعدة لذلك مدة أربع عشرة ساعة ، والذى صرفته الحكومة للمتعهد المذكور فى مقابلة المأكول والمشروب ولوازمهما من أدوات ومهمات وخدمة ، وخَدَم ، هو مبلغ مائتين وخمسين ألف جنيه بنتو . وهذا خلاف أجر نقل مهماته ورجاله ذهابًا وإيابًا ، فإنها كانت على الحكومة أيضًا .

وقد بلغ ما صرف على هذا المهرجان من أجر سفر أشخاص ومنقولات ومأكولات وغير ذلك : مليونًا وأحد عشر ألفًا ومائة وثلاثة وتسعين جنيهًا إنجليزيًا ، فلو أضيف إلى ذلك أجر سكة الحديد ، وما صرف على وابورات البحر فى النيل والخليج المالح ، وما صرفته الحكومة على المبانى فى مدن القنال والقاهرة وثغر الإسكندرية وغيرها ، وما صرف فى الزينة ومهماتها ، وشراء عربات ومهمات للسكة الحديدية لأجل المهرجان المذكور ، لبلغ مصرف هذا المهرجان ما يزيد على مليون ونصف من الجنيهات ، وذلك قدر السدس من إيراد مصر سنة كاملة .

«تم الجزء الثامن عشر ، ويليه الجزء التاسع عشر .

أوله : رياحات وأباحر وخلجان وترع المديريات التى بالوجه البحرى والقبلى لوادى النيل بمصر .»

محتويات الجزء الثامن عشر

مقياس النيل فى أيام قدماء المصريين ٧
مقياس النيل الذى عمله يوسف عليه السلام ١٠
المقياس فى مدة الفرس ١١
المقياس فى مدة اليونان ١٢
المقياس فى زمن الرومانيين ١٣
المقياس فى مدة قياصرة المشرق (قياصرة القسطنطينية) ١٣
المقياس فى مدة الإسلام وفى خلافة الأمويين ١٤
أول من تعيّن من المسلمين لقياس النيل ١٥
المقياس فى زمن الخلفاء العباسيين ١٥
أول من وضع مقياس الروضة الموجود الآن ، ووصف ذلك المقياس ١٦
وصف جزيرة الروضة ، وتاريخها ، وبيان ما صرفه أحمد بن طولون فى بناء الحصن ، وما صرفه الإخشيد فى بناء البستان ١٩
جوامع الروضة (جامع غين) ٣٣
ترجمة الأمير غين أحد خدام الخليفة الحاكم بأمر الله ٣٤
جامع المقياس ٣٦
وصف جامع قايتباى (جامع الفخر) ٣٦
جامع الريس ٣٧
وصف زاوية المشتهى المعروفة بزاوية الشيخ الكازرونى ٤٠
وصف جامع الديرينى ٤١
الغطاس بجزيرة الروضة ٤١
مقياس الروضة فى زمن الإسلام ٤٣
مقياس النيل فى زمن الأيوبية ٤٥
مقياس النيل فى زمن الملوك الچراكسة ٤٦
مقياس النيل فى مدة آل عثمان ٥١
مقياس النيل فى زمن الفرنساوية ٥٢

صورة الخطاب الذى أرسل من الديوان العالى بمصر إلى أمير الجيوش الفرنساوية ٥٤
مقياس النيل فى زمن العائلة المحمدية العلوية ٥٦
حالة المقياس والمبانى الملحقة به ٥٧
وصف المقياس ٥٨
جامع المقياس ٦٦
وصف سراى نجم الدين ٦٨
إدارة أمر المقياس ٧٠
شعر لكافى الدولة أبو العباس أحمد ٧٣
كيفية الاحتفال بوفاء النيل ٧٤
كتابة تاج الرياسة أبى القاسم الصيرفى فى وفاء النيل والتهنئة به ٧٥
إدارة المقياس فى زمن الخديوى إسماعيل باشا ٧٦
كيفية الصرف على المقياس والذين تولوا أمره ٧٧
جبر البحر ٧٧
فيضان النيل وأداء الأغراض الدينية والدنيوية ٧٨
ملخص ما ذكره ملى الفرنساوى عن الاحتفال بفيضان النيل ٧٨
بيان صفة سفن الملك والأمراء ٨٠
عوائد المصريين عند وفاء النيل ٨٢
رسالة عمر بن الخطاب لنيل مصر ٨٣
عيد الشهيد للنصارى ٨٤
الاحتفال بعيد وفاء النيل ٨٥
الملوك العبيديون وعودة الاحتفال بوفاء النيل ٨٦
ركوب الخليفة إلى ناحية مقياس النيل ٨٦
صورة الاحتفال بوفاء النيل ٨٧
مظاهر الاحتفال فى ليلة المبيت ٨٨
مهرجان قطع الخليج فى مدة الدولة العثمانية ٩١
جبر الخليج فى مدة الفرنساوية ٩١
جبر الخليج فى عهد العائلة المحمدية العلوية ٩٢

الجارى صرفه لشيخ المقياس من المرحم الخديوية ٩٥
جداول غاية الزيادة والتحريق .... ٩٨ -١٧٢
ذكر ما جرى فى مقياس النيل بالروضة فى سنة ١٨٨٧ .... ١٧٤
الكلام على ساحل النيل ١٧٧
التغيرات التى طرأت على ساحل النيل بعد الفتح العربى لمصر ١٧٨
الخليج الكبير المصرى ١٨١
قنطرة عبد العزيز بن مروان وساحل النيل ١٨٤
تاريخ خليج القاهرة ، وخليج البرزخ ١٩٥
ملخص ما ذكره المقريزى عن خليج مصر ١٩٥
ترعة البرزخ وحوادثها ٢٠٨
أهمية ترعة البرزخ ٢٠٩
بنود شروط حفر ترعة البرزخ (قناة السويس) ٢٢١
العمال الذين اشتركوا فى حفر قناة السويس : أجورهم ، طعامهم ، شرابهم ،
علاجهم ٢٢٢
الإسماعيلية والسويس وبورت سعيد ٢٢٧
السياحة فى مدن القناة ٢٢٨
الأضرار والخسائر التى لحقت بمصر ٢٣٤
المقاول الإنجليزى لا يقوم بالأعمال التى تعهد بها ٢٣٥
وصف لآلة المعيار ٢٣٧
مظاهر الاستعداد لافتتاح البرزخ (قناة السويس) ٢٣٩
استعداد الخديو إسماعيل لاستقبال الزائرين بمدينة القاهرة ٢٤٠
إنشاء الأوبرا ٢٤١
الاحتفال بافتتاح قناة السويس ٢٤٢
ما صرف على مهرجان فتح قناة السويس ٢٤٤